شاعرات العرب
في الجاهلية والإسلام

تأليف

بشير يموت

الكتاب: شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام

الكاتب: بشير يموت

الطبعة: ٢٠١٩

الناشر: وكالة الصحافة العربية (ناشرون)

٥ ش عبد المنعم سالم – الوحدة العربية – مدكور- الهرم – الجيزة

جمهورية مصر العربية

هاتف : ٣٥٨٢٥٢٩٣ _ ٣٥٨٦٧٥٧٦ _ ٣٥٨٦٧٥٧٥

فاكس : ٣٥٨٧٨٣٧٣

E-mail: news@apatop.comhttp://www.apatop.com

All rights reserved. No part of this book may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted in any form or by any means without prior permission in writing of the publisher.

جميع الحقوق محفوظة: لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال، دون إذن خطي مسبق من الناشر.

دار الكتب المصرية

فهرسة إثناء النشر

يموت ، بشير

شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام / بشير يموت

– الجيزة – وكالة الصحافة العربية.

٢٦٢ ص، ١٨ سم.

الترقيم الدولي: ٦ – ١١٨ – ٤٤٦– ٩٧٧– ٩٧٨

أ – العنوان رقم الإيداع : ١٠٠٩٩ / ٢٠٠٨

شاعرات العرب
في الجاهلية والإسلام

وكالة الصحافة العربية
«ناشرون»

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد فإن الشعر العربي النسائي مهضوم الحق، مهيض الجناح قديماً وحديثاً، فما تكاد ترى ديوانا شاعرة، أو مجموعة لنابغة، أهمل ذلك الأولون، ومضى على آثارهم المتأخرون، فأنت إذا تصفحت مختارات الشعراء كحماسة أبي تمام والبحتري وغيرهما من الأقدمين، أو مختارات البارودي وأمثاله من المتأخرين لا تجد فيها شعراً نسائياً إلا ما ندر. كأن الدهر قد حكم على المرأة بالظلم في كل شيء حتى في الأدب والشعر، وما أدرى إن كان ذلك من الأولين تعمداً أم كان منهم إهمالاً ونسياناً، أم أنهم ما كانوا ينظرون إلى أشعارهن بعين الإعجاب، أم أن في ذلك ما يفسر بروح الحشمة، وعدم تبذل المرأة حتى في نشر أدبها وبيان شعورها، والمرأة بلا ريب أرق عاطفة وشعوراً من الرجل، ولكنه هو أوفر علماً، بما يتاح له من الوقت والوسائل للتوفر على التعليم والمزيد من الرقي.

وهي بلا ريب تقدر على بيان ما يخطر في أفكارها من معان، وما يجول في دماغها من نظريات، وما تضطرب به روحها من حالات نفسانية، ولكن الرجل يملك من حرية القول والعمل، ما لا تملكه هي فهو أجرأ على إظهار أفكاره الغرامية، وعلى الجهر بالغزل والتشبيب، ووصف حالات الغرام من هجر ووصال وعفة وفجور.

فالمرأة في الأصل لا تقل عن الرجل كفاءة للعمل والظهور في كل الميادين التي ظهر فيها، ولكن الوسائل أظهرته، وفقدانها عند المرأة حجبها، فجعلها مجهولة لولا بعض أفراد من علمائنا الأول، حفظوا لها ولنا بعض هذا الشعر، (لأنني أعتقد أن كثيراً منه قد فقد بدافع تلك الأسباب التي قدمتها).

وكذلك نرى في عصرنا هذا من يهتم بالمرأة فيحفظ لها ما تلقيه من أدب وشعر على الناس، يساعدها على ذلك انتشار الجرائد والمجلات العلمية، وتشجع أربابها للمرأة في إظهار فضائلها ونشر افكارها، فلأولئك العلماء ولهؤلاء المعاصرين الفضل الكبير في كشف هذه الناحية المهمة من نواحي أدبنا العربي وهي الناحية النسائية فلهم شكر الأدب والأدباء والعرب والعربية، على هذه المنة النافعة، والفائدة السامية.

هذه الناحية أحببت أن أقوم بما يجب لها من الاهتمام، فأجح ما تفرق واضحاً في كتاب أنشره خدمة للأدب العربي عامة، والنسائي منه خاصة، فبحثت عنه في الكتب (التي ترى أسماءها في آخر الكتاب).

وجمعته ما عثرته عليه من الشعر النسائي في هذا الديوان الذي سميته (شاعرات العرب) في الجاهلية والإسلام، ورتبته على شكل فصلت فيه الشعر الجاهلي عن الشعر الإسلامي وقدمت فيه من قدم زمانها على من تأخر، في شبه سلسلة تاريخية ينتقل بها القارئ من عصر الجاهلية الأولى إلى عصر البعثة النبوية فجعلت ما قيل فيها آخر الشعر الجاهلي.

وبدأت في الشعر الإسلامي بشعر ليلى الأخيلية لأنها أشهر شاعرات الإسلام واكثرهن شعراً ثم أتبعتها بشاعرات العصر الأموي في الشرق والأندلس ثم بشعر العصر العباسي وما يليه، خاتماً بشعر تقية الصورية من نساء العصر الهجري السادس.

أما شاعرات العصر الأخير فلم أتعرضن لهن لأن أكثرهن قد طبع شعرهن إما في ديوان وإما في الصحف والمجلات وهو متداول معروف، وأنا إنما قصدت إلى نشر الشعر النسائي المتفرق المجهول، وكذلك لم أنشر للخنساء لأن ديوانها مطبع.

وقد يبلغ عدد النساء اللواتي تقرأ شعرهن هنا المئات، ولكن ما وجد لهن من الشعر قليل بالنسبة للعدد، أو هو لا يكاد يوازي شعر شاعر واحد من الشعراء المكثرين.

على أن في هذ الشعر النسائي كل أبواب الشعر المعروفة في ذلك الزمن: فالمدح والرثاء والهجاء، والغزل، والحكمة، والنصيحة وإثارة الحماس، والوصف الطبيعي، وأحيانا الغزلي، وفيه التحزب السياسي، والقومي والجنسي.

ومنهن من امتزن بجودة الشعر ومسايرة كبار الشعراء في المتانة وصحة اللغة، كليلي الأخيلية وبنت طريف، والفارعة، وبنات الخس، وأم الضحاك. مما ستراه مدوناً في هذه المجموعة.

إلا أنني ألفت نظر القارئ إلى بعض هؤلاء الشاعرات، وبعض ما قلن من سامي الشعر، وباع النظم فهذه (أم الضحاك المحاربية) استمع إليها تقول:

شفاء الحب..... إلخ.

فهي تصور لك صورة للحب لا يكاد يجرأ على الجهر بها حتى الرجال، فضلاً عن الحكم على الحب حكما مادياً لا يستسيغه (عشاق) الخيال ومغرمو الهواء..

وهنالك أختان هما جمعة وهند بنتا الخس، فاقرأ شعرهما وتأمل ما فيه من الحكم التي تضاهي ما أتى به حكماء وفلاسفة العالم وهما في تلك البادية الجرداء، ولكنهما قد اكتسبا من بداوتهما ما هو زبدة الحكمة في الحياة الحضرية والبدوية الكاملة.

وهذه الخرنق، أخت طرفة بن العبد الشاعر العظيم، تقرأ شعرها فتجد منه ما يساير شعر أخيها في طبقته من البلاغة والجزالة.

وكم ترى من نساء لا يحمدون عشرة أزواجهن، خاصة إذا كن شيوخا.. فما تجد أبلغ من قول زوجة أبي العاج الكلبي:

شننت الشيوخ وأبغضتهم..... إلخ.

فهي تجهر بالحقيقة التي يعمى عنها هؤلاء الشيوخ فيتزوجون الشابات، ثم تكون تلك الزيجة عليهم أسوأ الزيجات..

وهل ترى في الإشفاق وتمثيل أثر الفقر والجوع في النفس أبلغ من قول غنية بنت عفيف (أم حاتم الطائي) التي عضها الجوع فآلت على نفسها ألا تمنع جائعا، وعنها أخذ حاتم إرث الكرم الذي اشتهر به حتى صار مثلاً.

ثم إنك لترى في قصة (عبلة بنت خالد التميمية) وما قالته من الشعر ما لا تجد له مثيلاً إلا عند مشهوري العشاق الفتاك كأبي نواس وبشار وأمثالهما.

وتلك كبشة أخت عمرو بن معد يكرب، تعير أخاها لقعوده عن أخذ الثأر بما لا يقل تأثيراً عن شعر القائل:

(لو كنت من مازن) الواردة في أشعار الحماسة.

وعشرقة المحاربية، التي تذكر وقد هرمت ما كاف منها في صباها، وتتهكم على الناس وتتهمهم بأنهم لا يعرفون من الحب إلا ما تركته هي لهم من بقية..

ثم أنت إذا قرأت مرثية امرأة أعرابية في ابنها عمرو (يا عمرو مالي عنك من صبر) قرأ ما لا يمكن لغير المرأة أن تصفه وتتحسس به من

الثكل، الحنو على الولد ومداراته، والبكاء عليه، مما يفتت القلوب الحساسة، ولا يقدر على مثله الرجال.

وتلك فاطمة بنت مر عاشقة عبد الله والد الرسول منت نفسها بالزواج منه، لشيء لمحته على جبينه أملت من ورائه خيراً، ولكنها فشلت (وكان هذا الخير من نصيب السيدة آمنة بنت وهب الزهرية أم النبي عليه السلام) فقالت في ذلك شعراً رصينا بليغا، تأسف فيه على ما أفلت من يدها، في قالب شعري مؤثر يلعب باللب.

وهناك قُتيلة بنت النضر بن الحارث، تقرأ شعرها في رثاء أبيها واستعطاف الرسول عليه السلام، فيكاد يذهب بك التصور إلى أنك تشهدها وهي تنشد ذلك الشعر البليغ المؤثر (لله أرحام هناك تمزق) هذا شعر ما رأيت أشد منه تأثيراً على النفس، حتى قال الرسول عليه السلام إنه لو سمعه قبل قتل أخيها لعفا عنه.

أما ليلى الأخيلية فيكفي ما أوردناه من سيرتها وما طار من شهرتها عن المزيد من الشرح والبيان.

وتلك ليلى بنت طريف، على أننا لم نر لها غير قصيدة فذة، وبضعة أبيات، ولكنها فاقت على كثير من فحول الشعر في تلك القصيدة، فهي في المتانة كأنها شعر الفرزدق، وفي الرقة كأنها حنين الخنساء، ولين جرير وسلاسته:

فيا شجر الخابور مالك مورقا كأنك لم تجزع على ابن طريف؟؟

هذا بديع حقاً، مؤثر، يعبر عن عاطفة حنان تحس أن كل شيء يجب أن يبكي معها..

ولطيفة الحدانية: تلك التي يبلغ بها الأسى الصحيح على زوجها، أف كانت تزوره في خير زي لها حلياً وحللاً، وتقول له في شعرها إنها تزوره في الهيئات التي تعرف أنه كان يسر بها في حياته، وذلك في نظم مؤثر على النفس محزن للغاية.

وكنزة أم شملة المنقري ألا ترى أنها تقول شعراً نسب إلى ذي الرمة فبرئ منه وحلف (صادقا) أنه ليس له، وهذا الشعر متين اختلط على الناس في ذلك الزمن نسبته حتى اتهموا به ذا الرمة وكان من ذلك أن غضبت عليه مي، والحقيقة أنه لهذه النمامة الشاعرة.

وحميدة بنت النعمان (يظهر أنها لم توفق بزوج ترضاه، وهي ترى أنها تستحق أحسن الأزواج) ففاضت نفسها بهجاء الرجال والأزواج هجاء يجتمع أطراف السيئات والقباحات تلصقها بهم من كل جانب.

وهنالك شاعرات فاصت عواطفهن فسالت كلاماً بديعاً سائغاً، وخاصة ما كان منه في الرثاء– (وهؤلاء كثيرات) ولا أبالغ إذا قلت إن أكثر الشعر النسائي هو في الرثاء، ولا غرو فالحزن ينبعث عن النفوس الحساسة ولا جدال بأن المرأة أقوى إحساساً وأشد عاطفة وشعوراً.

ومنهن أم حكيم جويرية، وأم عقبة، وأم خالد النميرية، وتلك الأعرابية التي ترثى ولدها بقولها: (ختلته المنون بعد اختيال)... وغيرهن من أمثالهن ستجد لهن البدائع في الرثاء.

ومنهن أنصار الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، وهؤلاء شاعرات السياسة، فتأمل ما يقلنه في نصرته عليه السلام في حياته وبعد مماته، تجد عجبا وتهتز طربا، بتلك العواطف وذلك الحب البرئ الخالي من الكلفة والتصنع، أضف إليه أنهن كن يرثين أزواجا أو أبناء لهن كانوا قتلوا في حروبهم مع الإمام، فتجد أن نصرتهن للإمام، كانت تغلب على رثائهن، وحزنهن على مفقودهين.

وامرأة أبي حمزة الضبي: أرأيت أجمل من قولها تقريعا للرجال الذين يغضبون من ولادة البنات (وإنما نأخذ ما أعطينا)؟؟

وبنت أسلم البكري، التي تؤثر بشعرها على الحجاج (وهو من علمت في شدته وصلابته) حتى رق لها وعفا عن أبيها..

وعلية بنت المهدى، كانت من ظريفات الدهر، ذكاء وجمالاً وغناء وشعراً، وفيها مجانة وحرية متطرفة، في القول، علي عفاف وشرف ومقام، ومن غريب أمرها أنها كانت تنظم الغزل نسائياً، أي أنها كانت تتغزل باسم امرأة قيل إنها تذكره وتكنى به من حبيبها ليبقى مجهولاً، وقد ينصرف الذهن على كثرة ما يرى من هذا الغزل النسائي أنها تتغزل بامرأة على الحقيقة.

واقرأ قولها: (إذا لم يكن في الحب سخط ولا رضى، فأين حلاوات الرسائل والكتب) فهو من أجمل ما قيل في الحب.

ومحبوبة جارية المتوكل، لها شعر بديع، ولها رثاء في سيدها جعفر من أروع ما قيل، ومن أقوى الأدلة على الوفاء في النساء.

هؤلاء وأمثالهن كزينب بنت الطثرية، وحسانة التميمية، وحمدونة بنت زياد الأندلسية، وحفصة الركونية، وقمر، ونزهون الغرناطية، وولادة ودنانير، وعريب، وعنان، وفضل، هن من المتقدمات في الشعر البالغات فيه طبقة عالية، ومحاسنهن كثيرة، لا يتسع المجال لإيفائها حقها من القول والثناء.

وبعض من هؤلاء لم أنكر أسماءهن لكثرتهن فقد تفنن في القول ونظمن في كل مجال من ميادين الشعر الرائق، تجد ما جدن به على العربية مفصلاً في هذه المجموعة التي أود أن أكون خدمت بنشرها الأدب العربي في ناحية من أهم نواحيه وجمعت من شعرهن ما أمكن، فليس لي من فضل في هذا إلا أني رفعت عن الطالب ثقل البحث والتنقيب وقدمتها إليه في هذه الوريقات سائغة هينة والله الموفق.

بشير يموت

بيروت ١٣٥٣هجرية ـ ١٩٣٤ ميلادية

القسم الأول

شاعرات العرب الجاهليات

صفية بنت ثعلبة الشيبانية وتلقب الحُجَيجَة

استجارت بها (الحُرقَةَ) وهى هند بنت النعمان، فأجارتها، وقامت إلى قومها تعلنهم هذه الإجارة ضد كسري وجيوشه، بقولها:

أحيوا الجوار فقد أمانته معاً ... كل الأعارب يا بني شيبان

ما العذر؟ قد لفت ثيابي حرة ... مغروسة في الدر والمرجان

بنت الملوك ذوي الممالك والعلى ... ذات الحجال وصفوة النعمان

أتهاتفون وتشحذون سيوفكم ... وتقومون ذوابل المران

وتسومون جنودكم يا معشري ... وتجددون حقيبة الأبدان

وعلى الأكاسر قد أجرت لحرة ... بكهول معشرنا وبالشبان

شيبان قومي هل قبيل مثلهم؟ ... عند الكفاح وكرة الفرسان

لا والذوائب من فروع ربيعة ... ما مثلهم في نائب الحدثان

قوم يجيرون اللهيف من العدا ... ويحاط عمري من صروف زماني

ترد الهياج بنو أبي لا تتقى ... مسطى العدو وصولة الأقران

إني حجيجة وائل وبوائل ... ينجو الطريد بشطبة وحصان

يا آل شيبان ظفرتم في الدنا ... بالفخر والمعروف والإحسان

فقام بنو شيبان بجوارها وحاربوا جنود العجم وكسروهم كسرة قبيحة وغنموا منهم مغانم عظيمة.

فقالت صفية في ذلك:

ســاقت فــوارس شــيبان لمعشــرها خــير الصــنائع فيهــا طفــرةُ العجــمِ
غُنمــا ســبابا مــن الــديباج فرشــهم والتســتري وأفنــان مــن القســمِ
ثم النضــار وفيــه الــدر منــتظم واللؤلــؤ العجــم والمعــروف بالــنظم
أهدي أخي عمرو خير الغنم فانتظروا عنــد الصــباح جبــاه الخيــل بالخــدم
يا آل شــيبان بعــد اليــوم لا صــدر عــن الكفــاح وقــرب متلــف القمــم
إني وعمــراً علــى وعــد يفــئ بــه مــن الوفــاء وأســباب مــن الــذمم
هــذا مقــالي وقــومي قــائلون معــي كمــا أقــول لســان صــادق بفــم
أنا الحجيجــة مــن قــوم ذوي شــرف أولى الحفــاظ وأهــل العــز والكــرم
والعــز فــيهم قــديما غــير مقــترف والجــار فــاعلم عَزيــزاً داره بهــم
قولــوا لكســرى أجــرنا جــارة فثــوت في شامخ العز يا كسرى على الرغم
نحــن الــذين إذا قمنــا لداهيــة لم نبتــدع عنــدها شــيئاً مــن النــدم
نحــوط جارتنــا مــن كــل نائبــة ونرقــد الجــار مــا يرضــى مــن الَّنعم

ثم إن قواد جند كسري أرسلوا رسولين إلى بنى شيبان يطلبان إليهم أن تنزل الحرقة طاعة منصور (أحد قواد كسري وهو عربي) وهو يبرئ ذمة الشيبانيين مما فعلوا، فلقيا الحجيجة فأبت وقالت لهما:

قــولا لمنصــورَ لا درت خلائفــه ما صاح فيهم غراب البين أو نعقا
مــن زوج الفــرس يا متبــول قــبلكم مــن الأعــارب يا مخــذول أو ســبقا
اختــر عــدمتك مــن فــدم أخــا ثقــة فانطق فأنت أشر الناس إن نطقا

يا ويح أمك يا مصعور إن لنا ... خيلا كراما تصون الجار ما علقا

بالله لا نال منصور لجارتنا ... وكل جيش يجينا يرجعن فرقا

فمت يغيظك يا منصور واحي ... بَغضاك قومي وشمر كل يوم لقِا

واحذر تمني فما تعطي مناك بها ... تلك الأماني تعيد الضعف والعرقا

آلت بنو بكر ترضى ما كتبتَ به ... يا ابن الدنية فاجمل إن أردت بقا

فحاربهم المنصور فكسروه ثم رجع إلى كسري فأمده بجند من العرب يعدون عشرين ألفا في أموال كثيرة ومؤن وافرة، فلما علمت الحجيجة بأمرهم قالت:

ماذا أحاذر من عشرين يقدمهم ... منصور في حي غسان على نجب

من الجياد عليها الحى من يمن ... والعجم ترفل في الماذى والليلب

وعندي الأفقم الهماس في فئة ... منهم ظليم وعمار ابن ذي كرب

وعقبة وعباد والربيع إلى ... ذي العزة الفارس الحمال بالكثب

والصلت مع سالم والمالكان معا ... ومسلم بعد بكر الفارس الأرب

ونافع وعمير والمروَّح في ... فرسان شيبان لا ميل ولا غضب

والأحوصان وأعواف وأحسبهم ... وابن المسيب من ذي الخيل بالقضب

يا عمرو، وعمرو أجبني يا ابن ثعلبة ... يا شبه براق يوم القتل والسلب

لأجل عشرين ألفا أضح صارخة ... في آل بكر وذا شيء من العجب

لا تكشفوني بهذا اليوم وارتقبوا ... يومي لوقت اجتماع العجم والعرب

فهب القوم الذين ذكرتهم في شعرها وتأهبوا للقتال، وجاءتهم عساكر المنصور بجند كسري فكسر المنصور بجند كسري فكسر المنصور وتفرقت جنوده بعد جلاد مذكور، وعاد إلى كسري منهزما..

وجدد كسري إرسال القوى العظيمة، فأرسل الطميح، (وهو من قواد كسري وكان يضن بدماء قومه العرب أن يهدرها كسري) سراً إلى بني شيبان يعلمهم ويحذرهم، فأجابته صفية بهذه الأبيات:

لله دَرّك مـــن نصـــح صـــادق ... والنصـح رأيـك أيهـا الإنسـان
والله يجزيـــك الـــذي أرســـلته ... إن المهـــيمن واصـــل منـــان
أصـبحت في شـيبان حـول صـنائع ... فلتســـتعد لحملهـــا شـــيبان
ناصـحتهم وشـركت في محـدودهم ... والســر عنــدك فــيهم إعــلان
فلـك الجـزاء بمثلهـا في حـادث ... لا تأمـــن وأيـــن منـــك أمـــان
والـــدهر يأتي بالقصـــارى باقيـــا ... وأعلـــم فـــديتك أنـــه خـــوان
ولســوف يــدعوني غــدا فأجيبــه ... ولســوف تقضــى فرصــة ويــدان
جـــاء الرســـول بنصـــحه ولأنـــه ... محفوظـــة أســـراره وتصـــان
لكـــن دون الســـلم سمـــر ذبـــل ... لم عاشـري مـن معشـر فتيـان
وصـــوارم مشـــحوذة وســـوابع ... وأبـــو جيـــاد كلهـــن حصـــان
واليـوم يـوم حجيجـة مـن وائـل ... جـاءت بهـا الأنبـاء والأزمـات
ولعمـــر جـــدك إن عنـــاني جنـــده ... فمعـــي لـــه الشـــفرات والمـــران

شـيبان قـومي والأعـارب دعـوتي وعزيـزة فـيهم فلسـت أهـان
قـل للطمـيح فدتـه فتيـات الـوغى عنـدي لكسـري القلـب والأبـدان
بالله أفـزع مـن كثيـف جنـوده وأنا تجيـب لـدعوتي العـربان
فليـأت كسـري والأيافـث بعـده والـترك والأدلام والحُبشـان
ولـدى أبـيض صـارمُ ذو صَـعدة عنـد الكريهـة باسـل مطعـان
جـئُ حـرب في الحـروب مجـرب ولـدي السـلامة إنـه إنسـان
هـزم الجيـوش يجحفـل مـن قومـه لاقيـه يـوم لقائـه خسـران
عنـدي السلاهب والقواضب والقنا ومـدججون الشـمطُ والشـبان
وأنا الحجيجـة مـن ذؤابـة وائـل وأنا المجـيرة والقنـا رعفـان
يا وائـل ثـوروا فـذا ميقـاتكم ولكـل أمـر يا جليـل زمـان
هـذا زمـاني قـد دنا ميقاتـه هـذا الأوان لمـا زعمـت أوان
أبلـغ طميحـا يا رسـول وقـل لـه بسـيوف تغلـب تغلـب الأقـران
لا تجـزعن علـى ربيعـة إنهـم أهـل النصـيحة يا فـتى شـيبان

ثم قالت لقومها أتستقيمون وتصبرون أم أستجير لي ولجارتي بقبائل غيركم، أريكم العز الأعز والعديد؟؟ وقالت:

مـاذا تـرون بـني بكـر فقـد نزلـت كِبرُ الذوائب والأخرى على الأثر
أتصـبرون لشـعواءٍ ململمـة فيهـا الأعـاجم النشـاب والـوتر
أم لسـتم أهـل صـبر في لوازمهـا عنـد الحفـائظ والجـارات والخَفَـر

إني أجرت بكم يا قوم فاصطبروا فالصبر يُحلل فوق الأنجم الزهر
إيهاً أجيبوا بني بكر حجيجتكم ما عندكم ويحكم من غاية الخبر
يا أيها الشم أنتم حافظوا ذممي وأنتم فلعمرى العز من عمري
إما صبرتم فلا أدعو لغيركم وإن جزعتم أنادى كل ذي حضر
بكل سام إلى الهيجاء ذي شرف وارى الزناد كريم الجد من مضر
ذي مرة لا يخاف الجند إن كثروا في سادة قادة معروفة صبر

فأجابها قومها إلى طلبها، وقاموا علي الاستعداد للقاء جند كسري، فلما قموا أقبلت صفية على قومها تحرضهم وتشجعهم فرقة فرقة، وقبيلة قبيلة.

فخاطبت بني حنيفة بقولها:

إيها أجيدوا الضرب يا حنيفة فأنتمُ الجمجمة الشريفة
أهل اللقا والعمدةُ المعروفة والعدة المنسوجة الموصوفة
حامي على أعراضك النظيفة الطاهرات ويحك العفيفة
إن الجنود حولكم كثيفة فلا تهلكم وتزدكم خيفة

ثم أقلت على بني لجيم، فقالت:

لجيم قومي وبنو أبينا ليسوا لدى الهيجاُ مَغَّلبينا

بـــل ظـــافرون وحمـــاة فينـــا العـــز فـــيهم حـــينُ يلجمـــونا
ويســـــــرحون ثم يحملـــــــونا إيـــه بـــني الأعمـــام فانصـــرونا

ثم أقبلت على بني عجل وفيهم أبوها وأخوها، فقالت:

الفخـــر فخـــري بســـراة عجـــلِ هـــم معشـــري في نجـدهم والســـهل
هـــم الســـراة وحمـــاة الأهـــل والفـــائقون بشـــريف الفعـــل
والمنعمـــون بشـــريف البـــذل والنـــاقمون بعـــريض الرَّجـــل
إيهـــا أبيـــدوا جمعهـــم بالقتـــل ولا تكونـــوا غرضـــاً للنبـــل

واختلطوا فيهم بغير مهل

وأقبلت إلى بني ذهل وأنشأت تقول:

اليـوم يـوم العـز لا يـوم النـدم يـــوم رمـــاح وجيـــاد وخـــدم
يـوم بـه الأرواح جهـراً تصـطلم سوف ترى البيض غداة المبتسم
للوائليـات الـتي تحمـي الـبهم اآل بكـــر لا تَهلَكُـــمُ العجـــم
مـــن الي يحمـــي الخيـــام والـــنعم ومن يطاعن تحت سربال القَتَم

إن صبرت ذهل فعزى اليوم تم

ثم جاءت إلى بني شيبان فسارت وهم من خلفها وهي تقول:

إيهاً بني شيبان صفا بعد صف من يرد العلياء لم يخش التلف
من حادرَ الموتَ تنحى ووقف إن الشجاع باسل فيه الصلف
إن تقبلوا نظفر ونحذر ونخف وفي الفرار يولجوا فينا الأكف
اليوم يوم العز موصوف الشرف إن حافظ قومي فما بي من أسف
أنا ابنة العز وعرضي اليوم عف بكل نصل كالشهاب المختَطَف

نخطف قوماً قد عفونا بسرف

وحمل العرب على جنود كسري (الذي كان يقود جنوده في تلك الواقعة) وقعة (ذي قار).

وتكاثر جنود العجم على العرب حتى كادوا ينهزمون، فقامت صفية تقطع الحبال فسقطت النساء عن الجمال ورأى رجالهن ذلك فعطفوا على القتال عطفة من لا يرو الحياة وصاحت صفية بأعلى صوتها تنادي أخاها:

يا عمرو يا عمرو الفتى بن ثعلبة حام على جارتك المستقربة

وزاحم العجمان عند العقبة

فحمل أخوها والرجال حملة صادقة ولكن الكثرة كادت تفنيهم وإذا ببني يشكر وعليهم ظليم بن الحارث قد جاءوا مدداً لقومهم ضد كسري فأيقنت صفية عند ذاك بالنصر فقالت لقومها:

هـذا ظلـيم جـاءكم في يشـكر ... بالقُـبِّ والّمـرّان والسـنورِ
كليـثِ غـابات مهـوس مخـدر ... يا فارسـا تحـت العجـاج الأكـدر
هـذا ظلـيم مـن كـرام معشـر ... إحمـل هـديت حملـة المنتصـر

ثم قالت له:

احمل ظليم في العجاج الأسود ... ففيـه عـرو كـالهزبر الأربـد
يضـرب بالمشـطب المهنـد ... بسـاعد ذي نجـدة مؤيـد
أدرك فأنـت غايـة المسـتنجد ... واعـد علـى القـوم كعـدو الأسـد
بـذي جنـان كالصـفاء الأصـلد ... باليَشـكريين كـرام المحتـد

فهجم اليشكريون وفرجوا عن بني شيبان واشتد القتال ثم افترق الجمعان، وفي اليوم الثاني اجتمعت صفية بالطميح سراً فقالت له تحرضه على خذلان كسرى:

ليس للُعجم نُصرة في عشيرى ... إذا أراد الطمـيح نجـلُ الكـرام
إن تولـت لنـا إياد انهزامـاً ... كـان مـنهم هزيمـة الأعجـام
وملكنا العلو والفخر طول الد ... هـر حـتى أواخـر الأيام

إن نصـر الطمـيح أكـرم نصـر وحنـــو علـــى بـــني الأعمـــام

فوافقها على ذلك.

وفي اليوم الثاني: نزل للقتال وافترقوا وكذلك في اليوم الثالث وفي اليوم الرابع جاءت صفية بالحَرَقة وقالت لها: كوني قريبة مني وانتدبت فوارس قومها ورأست عليهم أخاها عمراً وأنشأت تقول لهم والحرقة واقفة بجانبها:

يا عمـرو يا من قـد أجـار الحرقـة يا رأس شـيبان الكمـاة المعرقـة

يا فـــارس العاديـــة المحققـــة ليـوم يـوم مـا العيـون أرقـه

إذا رأت فيـــه دمـــاء مهرقـــه والعجـم صـرعى جمعهم مفترقه

مقتولـــة تنفُـــر شـــتَّى قَلِقـــه أدرك شـهاباً فهـو اليـوم الثقـة

أكرم خيلي من سعى أو لحقه

وقالت للحرقة: هذا آخر يوم بيننا وبين هؤلاء القوم فأسفري على عمرو وأوصيه بما شئت، فأسفرت الحرقة بوجه زاهر وحسن باهر وأنشدته شعراً يأتي في ترجمتها.

ثم قالت صيفة تحرض أبا جدابة:

إن الجنـــود حثهـــا طلابهـــا والأرقميـــون فـــذا شـــهابها

مقـــدامها طعانهـــا ضـــرابها زعيمهـــا فارســـها غلابهـــا

متلافهـــا مخلافهـــا كتَّابهـــا وأنـت مـن بعـدُ الفـتى ثقابهـا

وكذلك أنشدته:

إيهـاً جـداب سـيدَ الأعـراب يا معـدَن الطعـان والضـرابِ

يا طيـب الأحسـاب والأنسـاب قـم لي مقـام سـيدي شـهابِ

بالعـــزم والحـــزم وبالعـــذاب شِمّـر وقَـم يا ويـكَ في النقـابِ

قد حلَّ دَيني واقتضى حسابي

ثم اقتتلوا قتالاً شديداً وقتلوا أولاد الملك كسرى وانهزمت العجم وغنم العرب غنائم من الذهب والفضة والديباج واللؤلؤ والدر وكل ثمين، ذلك إلى النصر المبين الذي تفوقت به العرب على العجم وانتصفت منهم.

الحُرَقَة : "هند بنت النعمان بن المنذر"

طلبها كسرى من أبيها النعمان للزواج فأنف النعمان أن يزوجها من أعجمي فجند كسرى الجنود وفتك بالنعمان، وهربت الحرقة ملتجئة إلى بوادي العرب في خفاء.

وبلغها وهي في بني سنان أن كسرى أرسل جنداً إلى بكر بن وائل فأرسلت تنذرهم بهذه الأبيات:

ألا أبلــغ بــني بكــر رســولاً فقــد جــد النفــيُر بعنقفــيرِ
فليــت الجــيش كلَّهــم فــداكم ونفســي والســرير وذا الســرير
كــأني حــين جــدّ بهــم إلــيكم مغلقــة الــذوائب بالعبــير
فلــو أني أطقــت لــذاك دفعــاً إذا لدفعتــه بــدمى وزيــري

فأرسل كسرى صوائح في بلاد العرب، أن برئت الذمة ممن يحمي أو يؤوي الحرقة، فقالت الحرقة تتأسف على خمود همة العرب وتخاذلهم أمام كسرى:

لم يبــق في كــل القبائــل مطمــع لي في الجـوار فقتـل نفسـي أعـودُ
مـا كنـت أحسـب والحـوادث جمـة أني أمــوت ولم يعــدني العــودُ
حـتى رأيـت علـى جرايـة مولـدي ملكــاً يــزول وشملــه يتبــدد
فــدهيت بالنعمــان أعظــم دَهيــة ورجعـت مـن بعـد السـميذع أطـرد
وغشـيت كـل العـرب حـتى لم أجـد ذا مِـرة حَسَـنَ الحفيظـة يوجـد
ورجعت في إضمار نفسي كي أمت عطشــاً وجوعــاً حــره يتوقــد
مــوتي بُعَيــدَ أبيــك كيــف حياتنــا والمـوت فهـو لكـل حـي مرصـد
يا نفــسُ مــوتي حســرة واســتيقني سيضـم جسـمك بعـد ذاك الملحـد
خـاب الرجـا ذهـب العـزا قـل الوفـا لا السـهل سـهل ولا نجـود أنجـد
جمـدت عيـون النـاس مـن عبراتهـا وقلــوبهم صُــمُّ صــلاد جلمــد
لا يرحمــــون يتيمــــة محزونــــة مقتولــة الآباء نضــوا تنطــرد

تبغـي الجـوار فـلا تجـار وقبـل ذا كـان المنـادي للجـوار يسـود
فـالموت فيـه فرجـة فتأيـدي لـيس المفـزع قلبـه يتأيـد
أف لـدهر لا يـدوم سـروره ولخصـب عـيش غضـه يتنكـد
مـا الـدهر إلا مثـل ظـل زائـل وبـدور شمـس فارقتهـا الأسـعد
وصـروف هـذا الـدهر أعظـمُ مطلباً للأعظمـين هلاكهـم يتـودد
أفهـل رأيـتم أسـفلاً يفـني كمـا يفـني الأعـالي الأسمحـون السـؤدد
لا مـا أظـن وللزمـان بقيـة ووضـيع قـوم في الـدنا لا ينجـد
قـومي تهيـئ للممـات فإنـه أولى بـذي حُـزن إذا لا يسـعد

ثم أجارتها الحُجَيجة وهي صفية الشيبانية وحارب قومها كسرى وجنوده وكسروهم مراراً ثم جمع كسرى جموعاً كثيرة وجاء يقودها بنفسه.

فلما اشتد البأس في الوقعة الأخيرة بين العرب والعجم وهي وقعة ذي قار رأس القوم عمرو بن ثعلبة الشيباني (أخو صفية) فسفرت الحرقة بين يديه وقالت توصيه:

حـافظ علـى الحسـبِ النفيسِ الأرفـعِ بمـدججين مـع الرمـاح الشـرع
وصـوارمٍ هنديـة مصـقولة بسـواعد موصـولة لم تمنـع
وسـلاهب مـن خـيلكم معروفـة بالسـبق عاديـة بكـل سميـذع
واليـومَ يـوم الفصـل منـك ومـنهمُّ فاصـبر لكـلّ شـديدة لم دُفـع

يا عمروُ يا عمرو الكفاح لدى الوغى يا ليث غاب في اجتماع المجمع
أظهـــر وفـــاء يا فـــتى وعزيمـــة أتُضيع مجداً كان غير مضيَّع

وقالت أيضاً بعد الفوز في الوقعة:

رغمنا بعمرو أنف كسرى وجنده وما كان مرغوماً بكل القبائل
وهذا قصارىّ الأمر فاحمل محسرِا لكميك ما بين الظبا والذوابل

وقالت:

لقد حاز عمرو مع قبائل قومه فخاراً سما فوق النجوم الثواقب
هم قلدوا لخما وغسان منة بسمر القنا والعاديات الشوازب
وكلَّ غلام بالمكرة باسل أبي جرئ للحروب مطالب
يقلب عَسّالاً ويندب صارماً ويلبس يوم الروع ثوب المحارب
حمتني بنو شيبان والحي تغلب بقب المذاكي والسيوف القواضب
نجوت بعمرو من مطامع قيسر وعدو شهاب يوم روع المقانب
ولله مولاهم جدابة نعم ما يدبر في كل الأمور اللوازب
بأسمر عسال وأبيض قاطع وأكمت وردي وعين مراقب
وكم فرج منه علينا بغارة وكم حملة يوم التقاء الكتائب

وقالت تمدح الحجيجة وقومها بني شيبان بعد هذه الانتصارات:

المجد والشرف الجسيم الأرفع ... لصفية في قومها يتوقع

ذات الحجاب لغير يوم كريهة ... ولدى الهياج يحل عنها البرقع

نطقاء لا لوصال خل نطقها ... لا بل فصاحتها العوالي تسمع

لا أنس ليلة إذ نزلت بسوحها ... والقلب يخفق والنواظر تدمع

والنفس في غمرات حزن فادح ... ولهي الفؤاد كئيبة أتفجع

مطرودةً من بعد قتل أبَّوتي ... ما إن أجار ولم يسعني المضجع

ويئست من جار يجير تكرماً ... فتُحَل عن عيسى لديه الأنسع

وأتاني الراعي يخف قناعها ... فأجرت واندملت هناك الأضلع

وتواردوا حوض المنية دون أن ... تُسبي خفيرةُ أختهم واستجمعوا

وألح كسرى بالجنود عليهم ... وطميح يردف بالسيوف ويدفع

كم زادهم من غارة ملمومة ... بالقُبِّ تعطب والأسنة تلمع

وهم عليه واردون بطرفهم ... والنصر تحت لوائهم يترعرع

حتى غدا الفرسى في أجناده ... والقومُ جرحى والمذاكي ظلع

فهناك أرجفتِ البلاد ومن بها الـ ... أحياء من يمن ومن يتربع

وتحيروا فشفت صفية مفخراً ... ودعت قبائل شرها لا يقلع

منها شهاب مع ظليم وشعثم ... وجدابة في حرها يتلفع

آجامهم فيها الصوارم والقنا ... والسابرية والوشيج الشرع

فرأيت عند الخيل فيها شعثما ... مثل الحمام إلى الموارد يقلع

وجدابـة كالفحـل يضـرب أينقـاً وشهاب يضرب بالحسام ويوجع

وأعطاها بنو شيبان ألف ناقة وكثيراً من الهدايا الثمينة وأكرموها غاية الإكرام، وقد تزوجت بعد ذلك المنذر بن الريان أحد أبناء الملوك وقد أسلم وقتل بين يدي الرسول ﷺ في وقعة أحد هو وحمزة لله.

ثم أتت سعداً بن أبي وقاص في الحيرة بعد وقعة القادسية تشكو أمرها إليه وقالت:

فبينا نسوس الناس والأمر أمرنا إذا نحـن فـيهم سـوقة نتنصـف
فـأف الـدنيا لا يـدوم نعيمهـا تقلـب تارات بنـا وتصـرف

فأكرمها سعد وحفظ لها مقامها وعاملها معاملة العظماء وخرجت من عنده مغتبطة وسألها الناس ما صنع بك الأمير؟ فقالت:

صـان لي ذمـتي وأكـرم وجهـي إنمـا يكـرم الكـريم الكـريم

أم أبي جدابة

انتصر أبو جدابة لبني شيبان في حرب كسرى، ضد المنصور وهو من قرابة أمه فقالت:

بئسـما رَّبيتـه مـن ولـد قد رجوت النصر فيه والظفر
عاقـه مقـدور سـوء فـانثني وارتـوى بالعـار والـرأي الأشـر

قـــــبح الله لبـــــاني أنـــــه ... كلبـان البكـر مـن بغـل أغـر
أيهـــا النـــاس أفيقـــوا وانظـــروا ... فلقـــد جـــاء بأمـــر مُشـــتَهَر
قاتـــل الأعمـــام والخـــال لـــه ... جاهل في الدهر في هتك النفر
معشـــر مـــنهم ضـــرار وابنـــه ... ويزيـــــد ونفيـــــع وعمـــــر
لا ســـقى الله أراضـــيهم حيـــا ... ووليـدي غالـه سـوء القـدر
وتقضَّـــــي أملـــــي منـــــه ولا ... عـاش في خير ولا أقضى وطر
وشـهاب قـد صـبا فـيمن صـبا ... لـيس عمـري فيـه سمع وبصـر
يمـــنح المعـــروف غـــير أهلـــه ... ويحلـــي الـــدر طينـــاً وحجـــر
كـان جسَّـاسُ وقـد أهـدى لـه ... في كليـب عمُّـه ضـوء القمـر
فبنـــو شـــيبان خلصـــان لـــه ... أهـل نصـح وصـفاءٍ مشـتهر
فلحـــــاه الله عـــــني رجـــــلاً ... ورمـى ابـني بسـهم مـن وتـر

هند بنت بياضة الإيادية

قالت في جموع وجهها كسرى لإياد:

دعينـا لأضـياف وقـد نزلـوا بنـا ... رفيـدةُ والقينُ بـنُ حبسٍ وعـامرُ
وقـد نزلـت بهـراءُ خلـفَ بيوتنـا ... كما نزلت تبغي قراناً الأساور
فمـــا أن لبثنـــا ســـاعة بِقِـــراهمُ ... وقد يحمد الرفد السريع المبادر

زوجة قراد بن أجدع

كفل زوجها (الطائي) الذي حكم عليه النعمان بالموت، واستمهله الرجل حتى يأتي أهله، فإذن له بكفالة قراد بن أجدع، فلما حان الحين ولم يأت الطائي وضعوا زوجها على النطع لينفذ فيه القتل، فقالت امرأته:

أيا عين بكِّي لي قراد بن أجدعا رهيناً لقتل لا رهيناً مُوَدَّعاً
أتته المنايا بغتة دون قومه فأمسى أسيراً حاضر البيت أضرعا

ثم حضر الطائي فنجا زوجها من القتل وعفا النعمان عن الطائي (في قصة طويلة).

هند بنت معبد من بني أسد

كان جدها ينادم النعمان فسكر وأمر بقتله مع عمرو بن مسعود فقالت ترثيهما من قصيدة:

ألا بكر الناعي بخير بني أسَد بعمرو بن مسعود وبالسيدِ الصَّمَد

وقالت:

أأميم هيهات الصبا ذهب الصبا وأطار عني الحلم جهل غرابي
أين الأولى بالأمس كانوا جيرة أمسوا دفين جنادل وتراب

مـــاتوا ولـــو أني قـــدرت بحيلـــة لأحَدتُ صرف الموت عن أحبابي
مـــا حيلـــتي إلا البكـــاء علـــيهم إن البكـاء سـلاح كـل مصـاب

وقالت ترثي ابن عمها خالداً بن حبيب:

أمســـى بواكيـــك مللـــن البكـــا وشـر عهـد النـاس عهـد النسـا
فـــابن حبيـــب فابكيـــا خالـــداً لجفنـــــة مـــــلأى وزق روى
وابـــن حبيـــب فابكيـــا خالـــداً لطعنـــة يقصـــر عنهـــا الإســـا
إن تبكيـــــا إلا تبكيـــــا هينـــــا ومـــا بمـــا مســـكما مـــن خفـــا
إذ يخـرج الكاعـب مـن خـدرها يومـك لا تـــذكر فيـــه الحيـــا
أحلى مـن النمـر وأحمى مـن الـ جمـــر وآبى عنـــد جـــد الإبا

عفيرة بنت عفان الجديسية

كان عمليق ملك جديس وطَسم (وهو من طسم) ظالماً قد تمادى ي غوايته حتى قيل إنه جاءه بعضهم فاحتكموا إليه في أمر فحكم حكماً غير عادل فقالت امرأة من جديس:

أتينـا أخـا طَسـم لـيحكم بيننـا فأنفـذ حكمـاً في هزيلـة ظالمـاً
لعمـري لقـد حُكِّمـتَ لا متورعـاً ولا كنت فيما يُبرم الحُكم عالماً
نـــدمت ولم أنـــدم وإني لعـــترتي وأصبح بعلي في الحكومة نادماً

فلما سمع عمليق قولها أمر ألا تهدي امرأة من جديس إلى زوجها قبل أن تقدم إليه وزوجت (عفيرة) فانطلقوا بها إلى عمليق، فافترعها وخلى سبيلها، فخرجت إلى قومها في أقبح منظر وهي تقول:

لا أحـــد أذل مـــن جـــديسِ أهكـــذا يُفعـــلُ بالعـــروس؟
يرضـــي بهـــذا يالقـــومي حـــر؟ أهدى وقد أعطى وسيق المهر
لأخـــذة المـــوت كـــذا لنفســـه خـير مـن أن يفعـل ذا بعرسـه

وقالت تحرض قومها بهذه الأبيات:

أيجمـــل مـــا يـــؤتى إلى فتيـــاتكم وأنـتم رجـال فـيكم عـددُ النمـلِ
وتصـبح تمشـى في الرغـام عفـيرة عُفَـيرة زفـت في النسـاء إلى بعـل
ولـــو أننـــا كنـــا رجـــالاً وكنـــتم نســاء لكنـا لا نقـر بـذا الفعـل
فموتـوا كراماً أو أميتـوا عـدوكم ودبُّوا لنار الحرب بالحطب الجزل
وإلا فخلـــوا بطنهـــا وتحملـــوا إلى بلـد قفـر وموتـوا مـن الهـزل
فللبين خـير مـن تمـاد علـى أذى وللموتُ خيرُ من مقام على الذل
وإن أنـتم لم تغضـبوا بعـد هـذه فكونوا نساء لا تعاب من الكُحل
ودونكـــم طيـــبَ العـــروس فإنمـــا خلقتم لأثواب العروس وللنسـل
فبعداً وسحقاً للذي ليس دافعاً ويختال يمشي بيننا مشية الفحل

فقام قومها على عمليق وقتلوه مع جماعته كلهم وخلصوا من ظلمه

أخت الأسود بن غفار

نهت قومها (جديس) عن الغدر بقبيلة سطم فعصوها، فقالت:

لا تغدروا إن هذا الغدر منقصة ... وكل عيب يُرى عيباً وإن صغرا
إني أخاف عليكم مثل تلك غداً ... وفي الأمور تدابير لمن نظرا
شتان باغ علينا غبر مؤتَيَدٍ ... يغشى الظَّلامة لن تبقى ولن تذرا

عمرة بنت الحباب التغلبية

لطمها زوجها لبيد بن عنبسة الغساني الوالي على ربيعة من قبل ملوك اليمن لقول قالته مفتخرة بكليب سيد وائل، فقالت له: أنا أكرم منك، وذهبت مغضبة إلى كليب، فقالت له:

ما كنت أحسب والحوادث جمة ... أنا عبيد الحي من غسانِ
حتى علتني من لبيد لطمةٌ ... سُجرت لها من حرها العينان
إن ترضَ تغلب وائل بفعالهم ... تكن الأذلة عند كل رهان
لولا الوجيهة(١) قطعتني بكرة ... جرباَء مُثعَلة من القطران

---

(١) الوجيهة أمها وهي من اليمن.

فخرج كليب إلى لبيد حتى صدع هامته بالسيف

ليلى العفيفة بنت لكيز

من بني ربيعة، زوجة البراق الفارس المشهور

نزل أبوها في ناحية من بلاد فارس ومعه ابنته وكانت من أجمل نساء زمانها فأوصل خبرها إلى ملك الفرس وقتئذ أحد حاشيته، فقال له الملك: ما عسى أن نبلغ منها والبدوية تفضل الموت على أن يغشاها أعجمي، فقال نرغبها بالمال ومحاسن المطاعم والمشارب والملابس، وأرسل الملك فاغتصبها من أبيها، ثم عرض عليها جميع المشتهيات والمرغبات وخوفها بجميع العقوبات وعاملها بالتعذيب ليرى وجهها فأبت وخيرته بين أن يقتلها أو يعيدها لأبيها ولما يئس منها أسكنها في موضع وأجرى عليها الرزق واكتفى برؤية قوامها تحت ملابسها في بعض الأحيان، وكان لليلى المذكورة ابن عم من بني بكر فارس شجاع يقال له البَرَّاق فاحتال حتى خلصها، ومن نظم ليلى في أِثناء ما حصل لها قولها:

ليت للبرّاق عيناً فترى ... ما ألاقي من بلاء وعنا

يا كليباً وعقيلاً إخوتي ... يا جُنَيداً أسعدوني بالبكا

عُذبت أختكمُ يا ويلكم ... بعذاب النكرِ صبحا ومسا

غللـــوني قيـــدوني ضـــربوا ... ملمــس العفــة مــني بالعصــا
يكــذب الأعجــم مــا يقــربني ... ومعـي بعـض حشاشـات الحيـا
فـــأنا كارهـــةُ بغـــيكم ... ويقـين المـوت شـيء يرتجـى
فاصـــطبار أو عـــزاء حَسَـــنُ ... كـل نصـر بعـد ضـر يرتجـى
أصــبحت ليلــى تغــل كفهــا ... مثـل تغليـل الملـوك العظمـا
وتقيـــد وتكبـــل جهـــرة ... وتطالـــب بقبيحـــات الخنـــا
قــل لعــدنان هــديتم شمــروا ... لبـني مبغـوض تشـمير الوفـا
يا بـني تغلـب سـيروا وانصـروا ... وذروا الغفلـة عـنكم والكـرى
واحـذروا العـارَ علـى أعقـابكم ... وعلـيكم مـا بقيـتم في الـدنا

وقالت ترثي غرثان أخا زوجها:

لما ذكـرت غُرَيثا زاد بي كمـدى ... حتى هممت من البلوى بإعلانِ
تربع الحزن في قلبي فذبت كما ... ذاب الرَّصاص إذا أصليِ بنيران
فلـو تـرايَ والأشـجان تقلقـني ... عجبت براق من صبري وكتماني
لا در در كليـــب يـــوم راح ولا ... أبي لكيـز ولا خيلـي وفرسـاني
عن ابنِ روحان راحت وائل كثبا ... عـن حامـل كـل أثقـال وأوزان
وأسلموا المال والأهلين واغتنموا ... أرواحهم فكبا زند ابن روحان
فـتى ربيعـةَ طـوافٍ أماكنهـا ... وفـارس الخيـل في رَوعَ وميـدان
يا عين فابكي وجودي بالدموع ولا ... تمـل يا قلـب أن تبكـي بأشـجان

فذكر غرثان مولى الحي من أسد أنسى حياتي بلا شك وأنساني

ومن قولها في وداع التراق:

تزود بنا زاداً فليس براجع إلينا وصالُ بعد هذا التقاطع
وكفكف بأطراف الوداع تمتعا جفونك من فيض الدموعِ الهوامع
ألا فاجزني صاعاً بصاع كما ترى تصُّوبَ عيني حسرة بالمدامع

ومن قولها:

بَراق سيدنا وفارس خيلنا وهو المطاعن في مضيق الجحفل
وعماد هذا الحي في مكروهه ومؤمل يرجوه كل مؤمل

أم الأغر

بنت ربيعة أخت كليب وائل

قالت ترثي غرثانا أخا البراق وتحرض بني بكر على الأخذ بثاره:

ألا فابكي أعَيني لا تملى فلي بمصابنا أبداً عويلُ
فلا سلمت عشيرتنا وعادت إذا صرع ابنُ روحانَ النبيل
إذا رحتم وخلفتم هُبلتُم لغرثان فلا راح القبيل
فرحتم بالغنائم حين رحتم وبان بموته الغنم الجليل
تركتم ذا الحفاظ وذا السرايا وراَءكمُ أضلكم الدليل

فقــل لنــويرة وكليــب مهــلاً أقيمــا إنّ خزيكمــا طويــل

البسوس ابنة منقذ البكرية

نزل بها ضيف اسمه سعد، فذهبت ناقته ترعى في حمى (كليب بن وائل) فأنفذ كليب سهمه في ضرعها، ورجعت إلى فناء البسوس، فقالت البسوس تحرض جساساً بن مرة (وهي خالته):

لعمرك لو أصبحت في دار منقذ لَمَا ضيم سعدُ وهو جار لأبياتي
ولكنني أصبحت في دار غربة متى يعد فيها الذئب يعد على شاتي
فيا سعد لا تغرر بنفسك وارتحل فإنك في قوم عن الجار أموات
ودونك أذوادى فإني عنهم لرَاحلة لا يُفقدوني بنياني
وسر نحو جُرم إن جرما أعزة ولا تك فيهم لا هيا بين نسوات
إذا لم يقوموا لي بثارى ويصدقوا طعانَهم والضرب في كل غارات
فلا آب ساعيهم ولا سد فقرهم ولا زال في الدنيا لهم شَرُّ نكبات

فأصابت كلماتها صميم فؤاده، وكان من ذلك أن قتل كليباً ونشبت الحرب بين بكر وتغلب ودامت أربعين عاماً.

جليلة بنت مرة

دخلت ناقة البسوس ضيعة أخيها جساس بن مرة حمى زوجها كليب بن ربيعة سيد وائل فأراد كليب عقر الناقة فناشدته جليلة ألا يرهق صهره ولا يقطع رحمه قائلة:

أخ وحـــريم داخـــل إن قطعتـــه وكيف يسوءَ القومَ من قد يسودها
فمـا أنـت إلا بـين هـاتين واقـع وكلتاهمـا وزر وصـعب كؤودهـا

فلم يعبأ بقولها ورمى ضرع الناقة بسهم فقتلها، فقتله جساس بعد ذلك.

ورحلت هي عن قوم زوجها، فقالت أخت كليب لها كلاماً معناه أنها ترحل رحيل الشامت فأنشأت تقول:

يا ابنـة الأعمـام إن لمـت فـلا تعجلـي باللـوم حـتى تسـألي
فـإذا أنـت تبينـت الـذي يوجب اللوم فلومي واعـذلي
إن تكن أخت امرئ لِيمَت على سـفه منهـا عليـه فـافعلي
جـل عنـدي فعـل جسـاس فيـا حسرتي عما انجلى أو ينجلي
فعـل جسـاس علـى وجـدي بـه قـاطع ظهـري ومـدن أجلـى
لـو بعـين فُـديت عيـني سـوى أختهـا فانفقـات لم أحفـل
تحمـل العـين أذى العـين كمـا تحمـل الأم أذى مـا نعتلـي

يا قتـــيلا قـــوض الـــدهر بـــه سـقف بيـتيّ جميعـاً مـن عـل
هـدم البيـتَ الـذي اسـتحدثته وانثـنى في هـدم بيـتي الأول
ورمـــاني قتلـــه مـــن كثـــب رِميـة المُصـمى بـه المستأصـل
يا نسـائي دونكـن اليـوم قـد خصـني الـدهر بـرزء معضـل
خصـــني قتـــل كليـــب بلظـــي مـن ورائـي ولظـي مسـتقبلي
لـيس مـن يبكـي ليوميـه كمـن إنمـا يبكـي ليـوم ينجلـي
يشـــتفي المـــدرك بالثـــأر وفي دركـــي ثأري ثكـــل المثكـــل
ليتـــه كـــان دمـــي فـــاحتلبوا دريراً منـه دمـى مـن أكحلـي
فـــأنا قاتلـــة مقتولـــة ولعـــل الله أن ينظـــر لي

وقات بعد ذهابها إلى دار أهلها، وهي في الطريق:

يا عين فأبكي فإن الشر قد لاحا وأسبلي دمعك المخزون سفاحاً
هذا كليب على المضاء منجدل بين الخزامي عـلاه اليوم أرماحاً
والتغلبيـون قـد قـاموا بنصـرته وكنـــتم وجـــلال الله أوقاحـــاً
قد كان تاجاً عليهم في محافلهم وكـان ليـث وغـي للقـرن طراحـاً

وقالت عندما وصلت إلى بيت أهلها:

إذا الخيل سارت بعد صلح صدورها وخـوف ابنـا وائـل وعشـيرها
تقطعـت الأرحـام مـنهم وبـذّلت ضغائن حقـد بعـد ود صـدورها

تبـدد شمـل الحـي بعـد اجتماعـه وغـادرنا مـن بعـد هتـك سـتورها
فهـاكم حريـق النـار تبـدي شـرارها فيقـدح في كـل الـبلاد سـعيرها
فقومـوا وداروا مـا اسـتطعتم ودافعـوا عسى يقشع الإظلام عنكم نورها

أم ناشرة التغلبية

وناشرة ابنها تبناه همام بن مرة (البكري) فلما نشبت الحرب بين بكر وتغلب مال إلى قومه التغلبيين وقتل هماماً مربيه فقالت أمه:

ألا ضـيع الأيتـام طعنـة ناشـره أناشـر لا زالـت يمينـك واتـرة
قتلت رئيس الناس بعد رئيسهِم كليبٍ ولم تشكر وإني لشاكرة

سليمي بنت المهلهل التغلبية

قالت ترثي أباها واسمه (عدي بن ربيعة):

أعيـني جـواد بالـدموع السـوافح على فارس الفرسان في كل صافحِ
أعيـني إن تغـن الـدموع فأوكفـا دمـاً بارفضـاض عنـد نـوح النـوائح
ألا تبكيـان المرتجـي عنـد مشـهد يثـير مـع الفرسـان نقـع الأباطـح
عـدياً أخا المعروف في كـل شتوة وفارسـها المرهـوبَ عنـد التكـافح
رمتـه بنـات الـدهر حـتى انتظمنـه بسـهم المنـايا إنهـا شـر رائـح
وقد كان يكفي كل وغدٍ مواكلٍ ويحفـظ أسـرار الخليـل المناصـح

كأن لم يكن في الحي حيا ولم يرح إليه عفاةُ الناس أو كل رائح
ولم يدعه في النكب كل مكبل لفك إسار أو دُعي عند صالح
بكيتك إن ينفع وما كنت بالتي ستسلوك يا ابن الأكرمين الجحاجح

وقالت:

منع الرقاد لحادث أضناني ووني العزاء فعادني أحزاني
لما سمعت بنعي فارس تغلب أعني مهلهل قاتل الأقران
كفكفت دمعي في الرداء تخاله كالدر إن قارنته بجمان
جزعاً عليه وحق ذاك لمثله كهف اللهيف وغيثة اللهفان
والمرتجي عند الشدائد إن غدا دهر حرون معضل الحدثان
والمستغيث به العباد ومن به يحمي الذمار وجورة الجيران
لهفي عليه إن توسط معضل حصن العشيرة ضارب بجران
لهفي عليك إذا اليتيم تخاذلت عنه الأقارب أيما خذلان
فاذهب إليك فقد حويت من العلى يا ابن الأكارم أرجح الرجحان
فلا بكينك ما حييت وما جرت هو جاءُ مُعطفَة بكل مكان

الهيفاء بنت صبيح القضاعية

قالت ترثي زوجها نوفلا التغلبي:

أبكي وأبكي بإسفار وإظلام على فتى تغلبي الأصل ضرغام

لهفي عليه وما لهفي بنافعة ... إلا تكافح فرسان وأقوام

قل للحجيب لحاك الله من رجل ... حملت عار جميع الناس من سام

أيقتل ابنك بعلي يا ابن فاطمة ... ويشرب الماء؟ ذا أضغاث أحلام

والله لازلت أبكيه وأندبه ... حتى تزورك أخوالي وأعمامي

بكل أسمر لدن الكعب معتدل ... وكل أبيض صافي الحد قمقام

وقالت تفتخر بأبيها:

الخيل تعلم يوم الروع إن هزمت ... أن ابن عمرو لدى الهيجاء يحميها

لم يبد فحشاً ولم يهدد لمعظمة ... وكل مَكرمةُ يلغي يساميها

المستشار لأمر القوم يحزبهم ... إذا الهناةُ أهم القوم ما فيها

لا يرهب الجار منه غدرة أبداً ... وإن ألمت أمور فهو كافيها

كرمة بنت ضلع "أم مالك بن زيد فارس بكر"

كانت تهيج الرجال في الحرب بقولها منشدة مع النساء:

نحن بنات طارق ... نمشي على النمارق

مشى القطِيّ البارق ... والمسكُ في المفارق

والدر في المخانق ... إن تقبلوا نعانق

أو تدبروا نفارق ... فراق غير وامق

عرس المولى طالق ... والعارُ فيه لاحق

زينب اليشكرية

قتل زوجها مالك بن فند، وأبوها مهرة بن الرائد، في حرب بكر وتغلب فقالت ترثيهما:

أتاحتكم الدنيا لمنتهش القنا ... كأن لها دَينا بذلك آلتِ
أناخت عليكم خيل يوم كريهة ... فما أن تملوها ولا هي ملت
تحمحم خيلُ بعد خيل تقدمت ... مصارعكم فيها من الذل حلّت
على مالك بن الفند أرزاه حسرة ... تجدد لي حزناً إذا قلتُ ولت
أراني كسرب حيلَ عنه أليفه ... قوافزه في مهمه الخبت ضلت

أم قِرفة "زوجة حذيفة بن بدر الفزاري"

وكانت عزيزة الجانب يضرب بعزها المثل:

قتل قيس بن زهير ابنها قرفة، وحمل دينه إلى أبيه فرضيها فلما علمت بذلك قالت ترثيه وتعير زوجها لقبوله الدية:

حذيفة لا سلمت من الأعادي ... ولا وقيت شر النائبات
أيقتل قرفة قيس فترضى ... بأنعام ونوق سارحات
أما تخشى إذا قال الأعادي ... حذيفة قلبه قلب البنات
فخذ ثاراً بأطراف العوالي ... وبالبيض الحداد المرهفات

وإلا خلـــني أبكـــي نهـــاري ... وليلـــي بالـــدموع الجـــاريات

لعـــل منيـــتي تأتي ســـريعاً ... وتـــرميني ســـهام الحـــادثات

فـذاك أحـب مـن بعـل جبـان ... تكـــون حياتـــه أردا الحيـــاة

فيـا أسـفي علـى المقتـول ظلمـاً ... وقـد أمسـى قتـيلاً في الفـلاة

تـرى طـير الأراك ينـوح مثلـي ... على أعلى الغصـون المائلات

وهـل تجـد الحمـائم مثـل وجـدي ... إذا رميـت بسـهم مـن شـتات

فيـا يـوم الرهـان فجعـت فيـه ... بشخص جاز عن حد الصفات

ولا زال الصـباح عليـك لـيلاً ... ووجـه البـدر مسـود الجهـات

ويا خيـل السـباق سـقيت سمـا ... مـــذاباً في الميـــاه الجـــاريات

ولازالـــت ظهـــورك مـــثقلات ... بصـــمان الجبـــال الراســـيات

لأن ســـباقكم ألقـــى علينـــا ... همومـــاً لا تـــزال إلى الممـــات

تُماضِر بنت الشريد السلمية "زوجة زهير بن جذيمة ملك غطفان"

قالت ترثي ابنها (مالك بن زهير العبسي) وكان قد قتله حذيفة بن بدر وقد قتلت يوم الهباءة قتلها حذيفة نفسه وقتل هو أيضاً في تلك الواقعة:

كـــأن العـــين خالطهـــا قـــذاها ... لحـــزن واقـــع أفـــنى كراهـــا

علـــى ولـــد وزيـــن النـــاس طـــرا ... إذا مـــا النـــار لم تـــر مَـــن صـــلاها

لـئن حزنـت بنـو عـبس عليـه فقـد فقـدت بـه عـبس فتاهـا
فمـن للضـيف إن هبـت شمـال مزعزعـة يجاوبهـا صـداها
أسـيدكم وحـاميكم تـركتم علـى الغـبراء منهـدماً رحاهـا
تـرى الشـم الجحـاجح مـن بغيض تبـدد جمعهـا في مصـطلاها
فيتركهـا إذا اضـطربت بطعـن وينهبهـا إذا اشـتجرت قناهـا
حذيفـة لا سـقيت مـن الغـوادي ولا روتـك هاطلـة نـداها
كمـا أفجعتـني بفـتى كـريم إذا وزنـت بنـو عـبس وفاهـا
فـدمعي بعـده أبـداً هطـول وعيـني دائـم أبـداً بكاهـا

سلمي ابنة مالك بن بدر

وقد عاشت إلى زمن الإسلام وأسلمت ثم ارتدت وقتلت بقرب الطائف قالت ترثي أباها وقد قتل أيام داحس والغبراء:

ولله عينـا مـن رأى مثـل مالـك عقـيرة قـوم أن جـرى فرسـان
فليتهمـا لم يشـربا قـط قطـرة وليتهمـا لم يجـربا لرهـان
أحـل بـه أمـس الجنيـدب نـذره فـأي قتيـل كـان في غطفـان
إذا سـجعت بالـرقمتين حمامـة أو الرس فأبكي فارس الكتفان

(والكتفان اسم فرسه) وقيل إن هذه الأبيات لعنترة.

سمية زوجة شداد العبسي "خالة عنترة"

جفـاني الكـرى وأنا في الغسـق ... وسـاعدني الـدمع لمـا انـدفق
لفقـد همـام مضـى وانقضـى ... وقـد زاد مـني عليـه القلـق
فمـن بعـد شـداد يحمـي الحـريم ... إذا الحرب قامت وسال العرق
ومـن يـردع الخيـل يـوم الـوغى ... ومن يطعن الخصم وسط الحدق
ومـن يكـرم الضـيف في أرضـه ... ومـن للمنـادي إذا مـا زعـق
لقـد صـرت مـن بعـده في ضـني ... وقلـبي لأجـل الفـراق احـترق

هند بنت حذيفة بن بدر الفزارية

قالت ترثي أخاها حصناً بن حذيفة

وكان قتل يوم وقعة حاجز، وتحرض قومها على الأخذ بثأره:

تطـاول ليلـي للهمـوم الحواضـر ... وشـيب رأسـي يـومُ وقعـة حـاجر
لعمـري ومـا عمـري علـى بهـين ... ولا حـالف بـر كـآخر فـاجر
لقـد نال كـرز يـوم حـاجر وقعـة ... كفت قومه أخرى الليالي الغوابر
فللـه عينـا مـن رأي مثلـه فـتى ... تناولـه بالـرمح كـرز بـن عـامر
فيـا لبـني ذبيـان بكـوا عميـدكم ... بكـل رقيـق الحـد أبـيض باتـر
وكـل رديـني أصـم كعوبـه ... ينـوء بنصـل كالعقيقـة زاهـر

وكـل أسـيل الخـد طـاوٍ كأنـه ظلـيم وجـرداء النسـالة ضـامر
فإن أنتم لم تصبحوا القومَ غارة يحـدث عنهـا وارد بعـد صـادر
وترمـوا عقـيلاً بالـتي لـيس بعـدها بقـاء فكونـوا كالإمـاء العـواهر

ريطة بنت عاصم الهوازنية

قالت تبكي من قتل من قومها:

وقفـت فـأبكتني بـدارِ عشـيرتي على رزئهـن الباكيـاتُ الحواسـرُ
غـدوا بسـيوف الهنـد وراد حومـة من الموت أعيا وردهن المصادر
كـأنهمُ تحـت الخوافـق إذ غـدواً إلى الموت أسد الغابتين الهواصر
فوارس حاموا عن حريمي وحافظوا بـدار المنـايا والقنـا متشـاجر
ولـو أن سـلمى نالهـا مثـل رزئنـا لهُدت ولكن تحمل الرزء عامرُ

ناجية بنت ضمضم "الذي قتله عنترة"

قتل هرم أخوها فقاتل ترثيه:

يا لهـفَ نفسـي لهفـة المفجـوع أن لا أرى هَرمـاً علـى مـودوع(٢)
مـن أجـل سيدنا ومصـرع جنبـه علـق الفـؤاد بحنظـل مجـروع

---

(٢) مودوع: اسم فرسه.

وقالت:

دعتــه المنــايا دعــوة فأجابهــا ... وجاور لحداً خارجاً في الغماغم
عشــية راحــوا يحملــون ســريره ... تعــاوره أصــحابه في التــزاحم
فـإن يـكُ غالتـه المنـايا ورِيبهـا ... فقد كـان معطـاء كثير الـتراحم

وقالت ترثي أباها:

الواهـــب المـــال الـــتلادَ ... لنـــا ويكفينـــا العظيمـــة
ويكـــــون مـــــدرهنا إذا ... نزلـــت مجلحـــة ذميمـــة
واحمـــر آفـــاق الســـماء ... ولم تقـــع في الأرض ديمـــة
وتعـــذر الآكـــالُ حـــتى ... كـــان أحمـــدها الهشـــيمة
لا ثلـــــة ترعـــــىُ لا ... إبـــل ولا بقـــر مُسِـــيمة
ألفيتـــه مـــأوى الأرامـــل ... والمدفعـــــة اليتيمـــــة
والـــدافع الخصـــمَ الألَّ ... إذا تفُوضِـــح في الخصـــومة
بلســان لقمــان بــن عــاد ... وفصــل خُطبتــه الحكيمــة
أجمـــتهم بعـــد التـــدافع ... والتجـــاذب في الحكومـــة

الجيداء بنت زاهر الزبيدية

قالت ترثي زوجها خالد بن محارب الزبيدي وقد قتله عنترة:

يا لقومي قد قرح الدمع خدي ... وجفاني الرقاد من عظم وجدي
كان لي فارس سقاه المنايا ... عبد عبس بجوره والتعدي
بدرتم هوى إلى الأرض لما ... رشقته السهام من كف عبد
ورماني من بعد أنصار جندي ... في هموم أكابد الوجد وحدي
يا قتيلا بكت عليه البواكي ... في جبال الفلا وفي أرض نجد
كان مثل القضيب قدا ولكن ... قده صرف دهره أي قد
يا لقومي من يكشف الضيم عني ... ويراعي من بعد خالد عهدي

العوراء بنت سبيع الذبيانية

قالت ترثي أخاها عبد الله:

أبكي لعبد الله إذ ... حُشت قبيل الصبح ناره
طيان طاوي الكشح لا ... يرخي لمظلمة إزاره
يعصي البخيل إذا ... أراد المجد مخلوعاً عذاره

زينب "امرأة من غطفان"

إذا حنت الشقراء هاجت لي الهوى وذكـــرني للحـــرتين حنينهـــا
شـكوت إلهـا نأي قـومي وهجـرهم وتشـكو إلى ن أصـيب جنينهـا

حليمة الحضرية "من بني عباس"

قالت ترثي زوجها:

يقـــر لعيـــني أن أرى لمكانـــه ذري عقـدات الأجـرعِ المتفـاودِ
وأن أراد المـاء الـذي شـربت بـه سلُيَمي وإن ملَّ السري كل واحد
وألصـــق أحشـــائي بـــبرد ترابـــه وإن كـان مخلوطـاً بسـم الأسـاود

ومن رثائها:

لقد كنتُ أخشى لو تملَّيتُ خشيتي عليـك الليـالي مَرّهـا وانفتالهـا
فأما وقد أصبحت في قبضة الردى فشأن المنايا فلُتصِب من بدا لها

دَختَنُوس ابنة لقيط بن زُرارة

قالت ترثي أباها وقد قتل يوم شعب جبلة (بين عبس وذبيان)

وكان من سعة الجاه وعز العشيرة في الذروة العليا

بكـــر النعـــيَّ بخـــير خنـــدف كهلهـــــــا وشـــــــبابِها

وأضـــــــرّها لعـــــــدوها وأفكّهـــــــا لرقابهـــــــا

وقريعهـــــــا ونجيبهـــــــا عنـــد الـــوغى وشـــهابها

ورئيســـها عنـــد الملـــوك وزيـــنِ يـــومِ خطابِهـــا

وأتمهـــــــا نســـــــباً إذا رجعـــــت إلى أنســـــابها

فـــرع عمـــود للعشـــيرة رافـــــع لنصـــــابها

ويعولهـــــا ويحوطهـــــا ويـــذبُّ عـــن أحســـابها

وبطـــا مـــواطن للعـــدو وكـــان لا يمشـــي بهـــا

فعـــل الُمـــدلِّ مـــن الأســـود لحينهـــــا وتبابهـــــا

كالكوكـــــب الـــــدري في ظلمـــــاءَ لا يخفـــى بهـــا

عبـــــث الأغربـــــه وكـــل منيـــة لكتابهـــا

فـــرت بنـــو أســـد فـــرار الطـــير عـــن أربابهـــا

لم يحفظـــــوا حســـــباً ولم يأوَوا لفـــــيء عُقابهـــــا

عـــن خيرهـــا نســـباً إذا نصـــــت إلى أنســـــابها

وهـــــوازنُ أصـــــحابُهم كالفـــــأر في أذنابهـــــا

وقالت في النعمان بن قهوس التميمي وكان من فرسان العرب:

فـــر ابـــن قَهـــوَسٍ الشـــجاعُ بكفـــــه رمـــــح متَـــلُّ

يعـــدو بـــه خـــاظى البضـــيع كأنـــــــه سِمـــــــع أزل

ولأنـــت مـــن تـــيم فـــدع غطفـــانَ إن ســـاروا وحلـــوا

لا منـــــك عـــــدُّهم ولا آباك إن هلكـــوا وذلـــوا
فخـــــر البغـــي بحـــدج ســتها إذا النــاس اســتقلوا
لا حـــــدجها ركبـــــت ولا لرعـــاك فيهـــا مُســـتَظَل
ولقـــد رأيـــت أباكَ وســـط القـــوم بيـــزو أو يجـــل
متقِّلـــــداً ربـــــق الفـــــرار كأنـــــه في الجيـــد غـــل

وقالت:

كَرِبُ ابن صفوان بن شجنة لم يدع مـن دارمٍ أحـداً ولا مـن نَهشَـل
أجعلـت يربوعـاً كقـورة دائـر ولـتحلفن بالله أن لم تفعـل

وقالت ترثي أباها، الذي كان بنو عامر يضربونه بعد موته:

ألا يا لهـا الـويلات ويلـة مـن هـوى بضرب بني عبس لقيطا وقد قضى
لقـد عفَّـروا وجهـا عليـه مهابـة وما تحفل الصم الجنادل من ثوى
فلـو أنكـم كنـتم غـداة لقيـتمُ لقيطـا ضـربتم بالأسـنة والقنـا
عُـذِرتم ولكـن كنـتمُ مثـل ظبيـة أضاءت لها القناص من جانب الشرا
فمـــا ثأره فـــيكم ولكـــنّ ثأره شُـريح أأردتـه الأسـنة أم هـوى
فـإن تُعقـب الأيأم مـن فـارس تَكُـن علـيكُم حريقـاً لأ يـرام إذا سمـا
لنجـزيكم بالقتـل قـتلاً مُضَـعفاً وما في دماء الخمس يا مال من بوا
ولـو قتلتنـا غالـب كـان قتلهـا علينـا مـن العـار المجـدع للعـلا

لقد صبرت للموت كعب وحافظت كـلابُ ومـا أنـتم هنـاك لمـن رأى

وقالت أيضاً:

لَعَمري لقد لاقت من الشَّق دارم عناء وقد رابت حميداً ضرابها
فما جبنوا بالشعب إذ صبرت لهم ربيعـةُ يُـدعى كعُبهـا وكلابهـا
عصوا بسيوفِ الهند واعتقلت لهم براكـاءُ مـوت لا يطـير غُرابهـا

أم سنان "أم ربيعة بن مكدم"

أصيب ولدها ربيعة بن مكدم فارس بني كنانة في حرب بني سليم فلحق بالظعائن حتى انتهى إلى أمه، فقال اجعلي على يدي عصابة فشدت العصابة على يده وهي تقول:

إنا بنـــو ثعلبـــة بـــن مالـــك مـــــرزاً أخيـــــارنا كـــــذلك
مـــن بـــين مقتـــول وبـــين هالـــك ولا يكـــون الـــرزء إلا ذلـــك

أم عمرو بنت مكدم

قالت ترثي أخاها ربيعة بن مكدم:

ما بال عينك منها الدمعُ مهراق سحًّا فـلا عـازبُ عنهـا ولا راقـي
أبكى على هالك أودى فأورثني بعـد التفـرق حـزناً حـره باقـي
لو كان يرجع ميتاً وجد مشفقة أبقى أخي سالماً وجدي وإشفاقي

أو كان يفدي لكان الأهل كلهم ... وما أثمر من مال له واق
لكن سهام المنايا من نصبن له ... لم ينجه طب ذي طبٍ ولا راقي
فاذهب فلا يبعدنك الله من رجل ... لاقي الذي كل حي مثله لاق
فسوف أبكيك ما ناحت مطوقة ... وما سريت مع الساري على ساق
أبكى لذكرته عبري مفجعةً ... ما إن يجف لها من ذكرةٍ ماقي

امرأة من غامد

قالت في هزيمة ربيعة بن مكدَّم لجمع من قومها:

ألا هل أتاها على نايها ... بما فَضَحت قومَها غامد
تمنيتمُ مائتي فارس ... فردكم فارس واحدُ
فليت لنا بارتباط الخيول ... ضأناً لها حالب قاعد

منفوسة بنت زيد الخيل "زوجة دريد بن الصمة"

كانت ترقص ولدها وتغنيه بقولها:

أشبِهِ أخي أو أَشبهن أباكا أمّا أبي فلن تنال ذاكا

تقصر عُن مناله يداكا

ريطة بنت جذل الطعان

كان ربيعة بن مكدم (يوم الظعينة) انكسر رمحه، فرآه دريد بن الصمة وهو خصمة، فقال: أيها الفارس إن مثلك لا يقتل ولا أرى معك رمحاً، فدونك هذا الرمح، ورجع يثبط أصحابه عن ربيعة، فانصرف القوم ونجا ربيعة، ثم أغارت بنو كنانة، فأسروا دريد بن الصمة فأخفى نفسه ثم عرفته ربطة وهي زوجة ربيعة بن مكدم (وهي الظعينة) فقالت:

سنجزي دريداً عن ربيعة نعمة وكل امرئ يجزي بما كان قدماً

فإن كان خيراً كان خيراً جزاؤه وإن كان شراً كان شراً مذمماً

سنجزيه نعمى لم تكن بصغيرة بإعطائه الرمح الطويل المقوما

فقد أدركت كفاه فينا جزاءه وأهل بأن يجزي الذي كان أنعما

فلا تفكروه حق نعماه فيكم ولا تركبوا تلك التي تملأ الفما

فلو كان حياً لم يضق بثوابه ذراعاً غنياً كان أو كان معدماً

ففكوا دريدا من إسار مخارق ولا تجعلوا البؤسى إلى الشر سلماً

فأطلقوه فكسته وجهزته ولحق بقومه

عَمرة بنت دريد الصَّمَّة

قالت ترثي أباها:

لَعَمركَ ما خشيتُ علي دُريد ... ببطن سميرة جيش العناق
جزى عنا الإله بني سُلَيم ... وعقَّتهم بما فعلوا عَقَاقِ
وأسقانا إذا سرنا إليهم ... دماءَ خيارهم يوم التلاق
قرب عظيمة دافعت عنهم ... وقد بلغت نفوسهم التراقي
ورب كريمة أعتقت منهم ... وأخرى قد فككت من الوثائق
ورب منوه بك من سليم ... أجبت وقد دعاك بلا رماق
فكان جزاؤنا منهم عقوقاً ... وهما ماع منه مخ ساقي
عفت آثار خيلك بعد أين ... فذي بقرٍ إلى فيف النهاق

وقالت ترثيه أيضاً:

قالوا قتلنا دريدا قلت قد صدقوا ... وظل دمعي على الخدين ينحدر
لولا الذي قهر الأقوام كلهم ... رأت سليم وكعب كيف تاتمر
إذا لصبحهم غبا وظاهرهم ... حيث استقر نواهم جحفل ذفر

جمل السلمية

ذهبت (الفزر) بإبلها فقالت:

بـنى الفـزر مـاذا تأمـرون بهجمـة ... تلائـد لم تخلـط بحيـث نصـابها
تظـل لأبنـاء السـبيل مناخـة ... علـى المـاء يُعطـي درُّهـا ورقابهـا
أقـول وقـد ولّـوا بنهـب كأنـه ... قـداميس حوضي رملُها وهضابها
ألهفـي علـى يـوم كيـوم سـويقة ... شـفى غـل أكبـاد فسـاغ شـرابها
فـإن لهـا بالليـث حـول ضـرية ... وعـوذة زلا لا يخـاف اغتصـابها
بـنى عـامر لا سـلم للفـزر بعـدها ... ولا أمـن مـا حنـت لسـفر ركابهـا
فكيف اختلاب الفزر شولي وصبيتي ... أرامـل هـزلي لا يحـل احتلابهـا
وأربابهـا بـين الوحيـد ومـنعج ... عكوفـاً تـراءى سـربها وقبابهـا
ألم تعلمـي يا فـزر كـم مـن مصـابة ... رهبنـاً بهـا الأعـداء ناب منابهـا
وكـل دلاص بـين نـيرين أحكمـت ... علـى مـرة العـاقين يجـري حبابهـا
وإن رب جـار قـد حمينـا وراءه ... بأسـيافنا والحـرب يشـري ذبابهـا

وسئلت أي البلاد أحب إليك؟؟ فقالت:

ألم تعلمـي يا دار ملحـا أنـه ... إذا أجدبت أو كان خصباً جنابها
أحـب بـلاد الله مـا بـين مـنعج ... إلى وسـلمى أن يصـوب سـحابها
بـلاد بهـا حـل الشـباب تمـائمي ... وأول أرض مـس جسـمي ترابهـا

سعُدي بنت الشمردَل الجُهَنيِة

قالت ترثي أخاها أسعد بن الشمردل:

أمــن الحــوادث والمنــون أروَّعُ ... وأبيــت ليلــي كلــه لا أهجــعُ
وأبيــت مجلبــة أبكّــى أســعداً ... ولمثلــه تبكــي العيــون وتهمــع
وتبــين العــين الطليحــة أنهــا ... تبكي من الجزع الدخيل وتدمع
ولقد بدا لي قبل فيما قد مضى ... وعلمت ذا لـو أن علماً ينفـع
أن الحــوادث والمنــون كلاهمــا ... لا يعتبـان ولـو بكـي مـن يجـزع
ولقــد علمــت بأن كــل مــؤخر ... يومــاً ســبيل الأولــين ســيتبع
ولقـد علمـت لـو أن علماً نافـع ... أن كـل حـي ذاهـب فمـودع
أفليس فيمن قـد مضى لي عـبرة ... هلكوا وقد أيقنت أن لن يرجعوا
ويـل أم قتلى بالرصـاف لـو أنهـم ... باعـوا الرجـاء لقـومهم أو متعـوا
كم من جميع الشمل ملتئم الهوى ... كـانوا كـذلك قـبلهم فتصـدعوا
فلتبــك أســعد فتيــة بسباســب ... أقــووا وأصــبح رأدهــم يتمــرع
جـاد ابـن مجدعـة الكمـي بنفسـه ... ولقـد يـرى أن المكـر الأشـنع
ويــل أمــه رجــلاً يليــذ بظهــره ... إبــلا ونســال الفيــافي أروع
يــرد الميــاه حضــيرة ونغيصــة ... ورد القطــاة إذا اسمــأل التبــع
وبـه إلى أخـرى الصـحاب تلفـت ... وبـه إلى المكـروب جـرى زعـزع
ويكــبِّر القــدح العنــود ويعتلــي ... بالى الصحاب إذا أصاب الوعوع

سـباق عاديـة ورأس سـرية ... ومقاتـل بطـل وداع مسـمع
غـدرت بـه بهـز فأصـبح جـدها ... يعلو وأصبح جد قومي يخشع
أجعلـت أسـعد للرمـاح دريشـة ... هبلتـك أمـك أيَّ جـرد ترقـع
يا مطعـم الركـب الجيـاع إذا هـم ... حثوا المطي إلى القرى وتسرعوا
وتجاهـدوا سـيراً فـبعض مطـيهم ... حسـري مخلفـة وبعـض ظلـع
جـواب أوديـة بغـير صـحابة ... كشـاف داوي الظـلام مشـيع
فجرى علي إثر الذي هو قبله ... وهـي المنـايا والسـبيل المهيـع
هـذا اليقين فكيـف أنسـى فقـده ... إن راب دهـر أو نبا بي مضـجع
إن تأتـه بعـد الهـدوء لحاجـة ... تـدعو يجبـك لهـا نجيـب أروع
متحلـب الكفـين أميـث بارع ... أنـف طـوال السـاعدين سميـذع
سَمَّح إذا ما الشَّول حارد رسلها ... واستروح المرقَ النساءُ الجوع
من بعد أسعد إن فجُعت بيومه ... والموت مما قد يريب ويفجع
فوددت لو قبلت بأسعد فدية ... مما يضن به المصاب الموجع
غادرتـه يـوم اللقـاء مجـدلاً ... خبر لعمرك يوم ذلك أشنع

أمامة العدوانية "بنت ذي الإصبع العدواني الشاعر الفارس المشهور"

قالت تبكي قومها:

كـم مـن فـتى كانـت لـه ميعـة ... أبلـج مثـل القمـر الزاهـر

قـــد مـــرت الخيـــل يحافـــاتهم مـــر الحيـــا بالجبـــل العـــاطر
قـــد لقيـــت فهـــم وعـــدوانها قـــتلاً وهلكـــاً آخـــر الغـــابر
كـــانوا ملوكـــاً ســـادة في الـــورى دهـــراً لها الفخـــر علـــى الفـــاخر
حـــتى تســـاقوا كاســـهم بيـــنهم بغيـــاً فيـــا للشـــارب الخاســـر
بادوا فمـــن يحلـــل بأوطـــانهم يحلـــل برســـم مقفـــر دائـــر

وكان لذي الإصبع العدواني بنات أربع قد عقلهن فلم يزوجهن، فاستمع إليهن مرة فإذا بهن ينتاجين بأمانيهن فقالت إحداهن:

ألا ليت زوجي من أناس ذوي غنى حديث الشباب طيب النشر والذكر
لصـــوق بأكبـــاد النســـاء كأنـــه خليفـــة جـــان لا ينـــام علـــى وتـــر

وقالت الثانية:

ألا ليتـــه يعطـــي الجمـــال بديئـــة له جفنة تشقي بها النيب والجزر
له محكمات الدهر من غير كبرة تشين فـلا فـانٍ ولا ضـرع غمـر

وقالت الثالثة:

ألا هـــل تراهـــا مـــرةً وحليلُهـــا أشـمُّ كنصـل السـيف عـين المهنـد
عليمـــاً بأدواء النســـاء ورهطـــه إذا ما انتمى من أهل بيتي ومحتدي

وقالت الرابعة: (زوج من عود.. خير من قعود)

فزوجهن جميعاً.

أسماء الّمرية

تزوجها رجل من تهامة ونقلها إلياه. فقالت له: ما فعلت ريح من نجد كانت تأتينا يقال لها الصبَّا، ما رأيتها ههنا؟ فقال: يحجزها عنا هذان الجبلان، فقالت:

أيا جَبَلَـــي نَعمـــان بالله خلَّيـــا ... نسيم الصبا يخلص إليَّ نسيمُها

فإن الصبا ريح إذا ما تنفَّست ... على قلب محزون تجلت همومها

أجد بردها أو تشف مني حرارة ... على كبد لم يبق إلا صميمها

أيا جبلـــي وادي عريعـــرة الـــتي ... نأت عن نوى قوم وحم قدومها

ألا خليـا مجـرى الجنـوب لعلـه ... يداوي فؤادي من جواه نسيمها

وكيف تداوي الريح شوقاً مماطلاً ... وعينا طويلاً بالدموع سجومها

وقـــولا لركبـــان تميميـــة غـــدت ... إلى البيت ترجو أن تحط جرومها

بأن بأكنـــاف الرغـــام غريبـــة ... مولهـةً ثكلـى طـويلاً نئيمهـا

مقطعة أحشاؤُها من جوى الهوى ... وتبريح شوقٍ عاكف ما يريمها

السَّلَكَة أم السُّليك

قالت ترثيه:

طـــــافَ يبغـــــى نجـــــوةً ... مـــــن هـــــلاكٍ فَهَلـــــك

ليـــــت شـــــعري ضَـــــلّة ... أيُ شـــــيء قتلـــــك

أمـــــريض لم تعـــــد ... أم عـــــدو ختلـــــك

أم تـــــولى بـــــك مـــــا ... غـــــال في الـــــدهر الســـــلك

والمنـــــايا رصـــــد ... للفـــــتى حيـــــث ســـــلك

أي شـــــيء حســـــن ... للفـــــتى لم يـــــك لـــــك

كـــــل شـــــيء قاتـــــل ... حـــــين تلقـــــى أجلـــــك

طـــال مـــا قـــد نلـــت في ... غـــير كـــد أملـــك

إن أمـــــراً فادحـــــاً ... عـــــن جـــــوابي شـــــغلك

ســـــأعزي الـــــنفس إذ ... لم تجـــــب مـــــن ســـــألك

ليـــــت قلـــــبي ســـــاعة ... صـــــبره عنـــــك مَلَـــــك

ليـــــت نفســـــي قَّـــــدمت ... للمنـــــايا بـــــدلك

أم الضحاك المحاربية

كانت تحب رجلاً من الضبِّاب حباً شديداً فطلقها. فقالت:

يا أيهـا الراكـب الغـادي لطيتـه ... عرج أبثك عن بعض الذي أجد
ما عالج الناسُ من وجد تضمنهم ... إلا ووجدي به فوق الذي وجدوا
حسـبي رضـاه وأني في مسـرته ... ووده آخـر الأيام أجتهـد

وقالت:

لا يأمـنن بعـدى عطيـة حـرة ... مـن النـاس أو جـارُ كـريمٌ يجـاوره
وكنـت وإياه كـذي الكلـب لم يـزل ... يسـمنه حـتى اسمـدر يسـاوره
فلمـا أبى إلا الحماقـة لم أجـد ... له مثل ما يكوي فينضج ناظره

وقالت:

سـألت المحبـين الـذين تحملـوا ... تبـاريح هـذا الحـب في سـالف الـدهر
فقلت لهم ما يـذهب الحب بعدما ... تبـوأ مـا بـين الجـوانح والصـدر
فقـالوا شـفاء الحـب حـب يزيلـه ... بآخـر أو ناي طويـل علـى هجـر
أو اليأس حتى تذهل النفس بعد ما ... رجت طمعاً واليأس عون على الصبر

وقالت:

أرى الحـب لا يفـني ولم يفنـه الألى ... أحينوا وقد كانوا على سالف الدهر

وكلهـــم قـــد خالـــه في فـــؤاده بأجمعـه يحكـون ذلـك في الشـعر
ومـا الحـب إلا سمـع أذن ونظـرة وحنـة قلـب عـن حـديث وعـن ذكـر
ولـو كـان شـيء غـيره فـنى الهـوى وأبلاه من يهوى ولو كان من صخر

وقالت:

هل القلب إن لاقى الضبابي خالياً لدى الركن أو عند الصفا متحرج
وأعجلنـا قـرب الفـراق وبيننـا حـديث كتنشـيج المريضـين مـزعج
حـديث لـو أن اللحـم يشـوي بحـره طـرياً أتـى أصـحابه وهـو منضـج

وقالت:

شـــفاء الحـــب تقبيـــل وضـــم وجـــر بالبطـــون علـــى البطـــون
ورهـــز تهمـــل العينـــا منـــه وأخـــذ بالمناكـــب والقـــرون

وقالت:

ألم تـــر أهلـــي يا مغـــير كأنمـــا يفيئـون باللومـاء فيـك الغنائمـا
ولـــو أن أهلـــي يعلمـــون تميمـــة من الحب تشفى قلدوني التمائما

وقالت صحيه سلت عن:

تعزيـت عـن حـب الضـبابي حقبـة وكـل عمـايا جاهـل سـتثوب
يقـول خليـل الـنفس أنـت مريبـة كلانا لعمري قد صدقت مريب

وأريبنـــا مـــن لا يـــؤدى أمانـــة ولا يحفـظ الأسـرار حـين يغيـب
ألهفـا بمـا ضـيعت ودي ومـا هفـا فـؤادي بمـن لم يـدر كيـف يثيـب
ولم أنتبـــه حـــتى وقفـــت بغيـــة مـن الغى ثم إنجـاب عـني غطائيـا
فأقصـــرت عمـــا تعلمـــين ولا أرى أخـا غيـة عنهـا انتهـى كانتهائيـا

هند بنت أسد الضبابية

قالت ترثي أخاها:

لقد مات بالبيضاء من جانب الحمى فـتى كـان زينـا للمواكـب والَّشـرب
يلـــوذ بـــه الجـــاني مخافـــة مـــا جـــنى كما لاذت العصماء بالشاهق الصعبَ
تظـــل بنـــات العـــم والخـــال حولـــه صـــوادي لا يـــروين بالبـــارد العـــذب
يهلـــن عليـــه بالأكـــف مـــن الثـــرى ومـا مـن قلـى يحثـى عليـه مـن الـترب

مارية بنت الديان

قالت تحرض قومها وترثي مرة بن عاهان أحد سادة قومها وكانت قتلته بأهله:

قـــل للفـــوارس لا تئـــل أعيـــانهم مـن شـر مـا حَـذروا ومـا لم يَحـذر
التـــاركين أبا الحصـــين وراءهـــم والمسـلمين صـلاءة بـن العنـبر
لمـا رأيـت الخيـل قـد طافـت بـه شنجت شمالك في عنان الأشقر

ولقد بكيت على شبابك حقبة ... حتى كبرت وليت أن لم تكبر
يا معشر الأبناء إن فزتم بها ... فوز الزبيرة جمعنا لم يثأَر
فأبوكم قرو شرى كهلانكم ... وعمودكم صلب كريم المكسر

ليلى بنت سلمة

قالت ترثي أخاها:

أقول لنفسي في خفاء ألومها ... لك الويل ما هذا التجلد والصبرُ
ألا تفهمين الخُبر أن لستُ لاقيا ... أخي إذ أتى من دون أكفانه القبر
وكنت أرى بيناً به بعض ليلة ... فكيف يبين دون ميعاده الحشر
وهون وجدى أنني سوف أغتدي ... على إثره يوماً وإن طال بي العُمر
فتى كان يعطي السيف في الروع حقه ... إذا ثوب الداعي وتشقى به الجزر
فتى كان يدنيه الغنى من صديقه ... إذا ما هو استغنى ويبعده الفقر
فتى لا يعد المال رباً ولا ترى ... له جفوة إن نال مالاً ولا كبر
فنعم مناخ الركب كان إذا انبرت ... شمال وأمست لا يعرجها سِتر
ومأوى اليتامى الممحلين إذا انتهوا ... لي بابه شعثاً وقد قحِط القطر

وقالت ترثيه:

سقى الله قبراً لست زائر أهله ... ببيشة إذ ما أدركته المقادر
تضمن خرقاً كالهلال ولم يكن ... بأول خرق ضمنته المقابر

نعـاه لنـا النـاعي فلـم نلـق عـبرة بلى حسرة تبيض منها الغدائر

كــأني غــداة اســتعلنوا بنعيــه على النعش يهفو بين جنبي طائر

لعمري لما كان ابن سلمة عاجزاً ولا فاحشـاً يخشـى أذاه المجـاور

نأتنــا بــه مــا إن قلبنــا شــبابه صروف الليالي والجدود العواثر

ليلى ابنة مرداس "زوجة سالم بن قحافة العنبري"

كان زوجها كريماً، وكان يهب الجمال لسائليه، ويقول لزوجته هاتي حبلاً يقرن به الجمل، ومازال هذا دأبه حتى قالت له: لم يبق عندي حبل... فقال لها: على الجمال وعليك الحبال، فرمت إليه بخمارها وقالت: اجعله حبلاً لبعضها، فأنشد لها أبياتاً ينهاها بها أن تعذله على العطاء فأجابته:

حلفت يميناً يا ابن قحفان بالذي تكفـل بالأرزاق في السـهل والجبـل

تــزال حبــال محصَــداتُ أُعــدها لها ما مشى منها على خفه جمل

فـأعط ولا تبخـل لمـن جـاء طالبـاً فعندي لها خُطمُ وقد زالت العلل

الفارعة بنت شداد "العذرية"

قالت ترثي أخاها مسعوداً:

يا عينُ بكّى لمسعودَ بن شداد ... بكاء ذي عبراتٍ شجوهُ بادي

يا من رأى بارقاً قد بت أرمقه ... يسرى على الحرةِ السوداءِ فالوادي

برقاً تلألأ غَورياً جلستُ له ... ذاتَ العشاء وأصحابي بأفناد

بتنا وبانت رياح الغور تزجله ... حتى استتب تواليه بأنجاد

ألقى مراسي غيث مسبل غدق ... دان يسحُّ سُيوباً ذات إرعادِ

أسقي به قبر من أعني وحب به ... قبراً إلى ولو لم يفده فادي

من لا يذاب له شحم السديف ولا ... يجفو العيال إذا ما ضُنّ بالزاد

ولا يحل إذا ما حل منتبذاً ... يخشى الرزية بين المال والنادي

قوال محكمة نقاض مبرمة ... فتاح مبهمة حباس أوراد

قتال مسغبة وثاب مرقبة ... مناح مغلبة فكاك أقياد

حلال ممرعة حمال مضلعة ... فراج مفظعة طلاع أنجاد

حمال ألوية شهاد أندية ... زين القرين نكال الظلام العادي

أبا زرارة لا تبعد فكل فتى ... يوماً رهين صفيحات وأعواد

هلا سقيتم بنى جرم أسيركمُ ... نفسي فداؤك من ذي كربة صادي

نعم الفتى ويمين الله قد علموا ... يخلو به الحي أو يغدو به الغادي

هو الفتى يحمد الجيران مشهده ... عند الشتاء وقد هموا بإخماد

الطـاعن الطعنـة الـنجلاء يتبعهـا مثعنجـرُ بعـد مـا تغلـى بإزباد
والسابئُ الزق للأضياف إن نزلوا إلى ذراه وغيـث المحـوج الجـادي
لاه ابن عمك لا أنساك من رجل حـتى يجـيء مـن القـبر ابـن ميـاد

وهيبة بنت عبد العزى

قالت ترثي زوجها وتوبخ الزبرقان بن بدر على عدم الأخذ بثاره:

مـتى تَـردوا عكـاظ توافقوهـا بأسمـاع مجادُعهـا قصـارَ
أجـيران بـن ميـة خِّـبروني أعـينُ لابـنَ ميـة أو ضـمار
تجلـل خزيهـا عـوفُ بـن كعـب فلـيس لخلعهـا منـه اعتـذار
فـإنكمُ ومـا تخفـون منهـا كـذاتِ الشيبِ لـيس لها خِمار

العوراء اليربوعية

قالت تهجو يزيد بن الصَّعِق، جواباً على شعر له من هذه القافية:

قعيـدك يا يزيـد أبا قبـيس أَتُنـذرُ كـي تلاقينـا النـذورا
وتُوضـع مجمـر الركبـان أنا وجـدنا في مـراس الحـرب خُـورا
ألم تعلـم قعيـدك يا يزيـد بأنا نقمـع الشـيخ الفجـورا
ونفقـأ ناظريـه ولا نبـالي ونجعـل فـوق هامتـه الـذرورا

فـأبلغ إن عرضـتَ بـنى كـلاب ... فـإنا نحـن أقعصـنا بجـيرا
وضـرجنا عبيـدة بالعـوالي ... فأصـبحُ موثَقـاً فينـا أسـيراً
أفخـرا في الخـلاء بغـير فخـر ... وعنـد الحـرب خـواراً ضـجورا؟

عاصية البولانية " وبولان حي من طي"

قالت ترثي قومه وكانوا قتلوا في غزاة:

أعاصي جودي بالدموع السواكب ... وبكّى لك الويلاتُ قتلى محاربِ
فلـو أن قـومي قَتَّلـتهم عمـارة ... من السروات والرؤوس الذوائبِ
صـبرنا لمـا يأتي بـه الـدهر عامـداً ... ولكنمـا أثأرنا في محـارب
قبيـل لئـام إن ظهـرنا علـيهم ... وإن يغلبـونا يوجـدوا شر غالـب

ضاحية الهلالية

ألا لا أرى للـرائحين بشاشـة ... إذا لم يكن في الرائحين (حبيب)
ألم كثـير لمـة ثم شمـرت ... بـه جلـةُ يطلُـبن برقـا معاليـاً
ألا ليتنـا والـنفس تسـكن للمـنى ... بما أن نـوت أمسى حبيب يمانياً
وإني لأنـوي القصـد ثم يـردني ... عن القصد ميلات الهوى فأميل
ومـا وجـدُ مسـجون بصـنعاءَ موثق ... بسـاقيه مـن حبس الأمير كُبـول
ومـا ليـل مـولى مسـلَمٍ بجريـرة ... لـه بعـد مـا نام العيـون عويـل

بأكثـر مـنى لوعـة يـوم راعـنى فـراق حبيـب مـا إليـه وصـول

زينب بنت مالك "أخت ملاعب الأسنة"

قالت ترثي يزيد بن عبد المدان وكان قد أسر أخويها ثم مَنّ عليهما فتذكرت صنيعه فقالت:

بكيـت يزيـد بـن عبـد المـدان خَلَّـت بـه الأرض أثقالهـا
شـريك الملـوك ومـن فضـله يُفضـل في المجـد أفضـالها
فككـت أسـاري بـني جعفـر وكنـدة إذ نلـت أقوالهـا
ورهـط المجالـد قـد جللـت فواضـل نعمـاك أجبالهـا

وقالت ترثيه أيضاً:

سـأبكي يزيـد بـن عبـد المـدان علـى أنـه الأحلـم الأكـرمُ
رمـاح مـن العـز مركـوزة ملـوك إذا بـرزت تحكـم

ولامها قومها على رثائها ليزيد فقالت:

ألا أيهـا الـزاري علـى بأنـني نزاريـة أبكـى كريمـاً يمانيـاً
ومـا لي لا أبكـي يزيـد وردني أجـر جديـداً مـدرعى وردائيـاً؟

زرقاء اليمامة.. واسمها عنز

وكانت مشهورة بحدة البصر

قالت تحذر قومها من عدوهم وأنه آت مختبئاً وراء الشجر:

خذوا حذاركم يا قوم ينفعكم ... فليس ما قدرأي بالأمر يحتقر

إني أرى شجراً من خلفها بشر ... وكيف تجتمع الأشجار والبشر؟

ثوروا بأجمعكم في وجه أولهم ... فإن ذلك منكم فاعلموا ظفر

ضموا طوائفكم من قبل داهية ... من الأمور التي تخشى وتنتظر

فقد زجرت سنيح القوم باكرة ... لو كان يعلم ذاك القوم إذ بكروا

إني أرى رجلاً في كفه كتف ... أو يخصف النعل خصفاً ليس يعتسر

فغوروا كل ماء قبل ثالثة ... فليس من بغده ورد ولا صدر

وعاجلوا القوم عند الليل إذ رقدوا ... ولا تخافوا لهم حرباً وإن كثروا

وغوروا كل ماء دون منزلهم ... فليس من دونه نحس ولا ضرر

ذبية بنت بيشة الفهمية

قالت ترثي قومها الذين قتلوا يوم (صُورة):

ألا إن يوم الشر يوم بصورة ... ويومُ فناء الدمع لو كان فانياً

لعمري لقد أبكت قُريم وأوجعوا ... بجرعة بطنِ الفيل من كان باكياً

قتلـتُم نجومـاً لا يحـول ضـيفُهم ولا يذخرون اللحم أخضر ذاوياً
عمادُ سمائي أصبحت قد تهدمت فخِري سمائي لا أرى لـكِ بانياً

الخنساء بنت التيحان

قالت تتشوق إلى جحوش الخفاجي:

أمنتـذر قتلـى إن العـين آنسـت سـنا بارق بالغـور غـور تهـام
فـلازال منهـل مـن الغيـث رائـح يقـاد إلى أهـل القضـا بزمـام
ليشـرب منـه جحـوش ويشـمه بعيـني قطـاميّ أغـرَّ شـآمي
بنفسـي وأهلـي جحـوش وكلامـه وأنيابـه الـلاتي جـلا ببشـام
ألا إن وجـدي بالخفـاجي جحـوش برى الجسم مني فهو نضو سقام
وأقسـم إني قـد وجـدت بجحـوش كما وجدت عفراء بابن حزام
ومـا أنا إلا مثلهـا غـير أنـني مؤجلـة نفسـي لوقـت حمـام

وقالت:

وأن ولـوج البيـت حـل لجحـوش إذا جـاء والمسـتأذنون نيـام
فأهـل الحجـاز معشـر قـد كرهتهم وأهـل الغضـا قـومُ علـى كـرام

وقالت:

وإن لنـا بالشـام لـو نسـتطيعه خلـيلاً لنـا يا تيحـان مصـافياً

نعـد لـه الأيام مـن حُـبِّ ذكـره ونحصـى لـه يا تيحـان الليالـيا
فليت المطـايا قـد رفعنـك مصعداً تجـوب بأيـديها الحـزون الفيافيـا

الخنساء بنت زهير بن أبي سلمى

الشاعر المشهور

قالت ترثي أباها:

ومـأ يغـني تـوقي المـوت شـيئاً ولا عقـد التميـم ولا الغضـار
إذا لاقـى منيَّتـه فَأمسـى يُسـاق بـه وقـد حـق الحِـذار
ولاقـاه مـن الأيام يـوم كمـا مـن قبـل لم يخلـد قَـدار

جمعة بنت الخُشّ "(أخت هند) وهي من فاضلات النساء"

قالت:

أشد وجوه القول عند ذوي الحجا مقالـة ذي لـب يقـول فيـوجزَ
وأفضـل غُـنم يُسـتفاد ويُبتغـي ذخـيرة عقـل يحتويهـا ويحـرز
وخير خلال المرء صدق لسانه وللصـدق فضـل يستبين ويـبرز
وإنجازك الموعود من سبب الغني فكن موفياً بالوعد تعطي وتنجز
ولا خـير في حـر يريـك بشاشـة ويطعن من خلف عليك ويلمز
إذا المرء لم يسـطع سياسـة نفسـه فـإن بـه عـن غيرهـا هـو أعجـز

وكم من قور يقمع الجهل حلمه ... وآخر من طيش إلى الجهل يجمز
وكم من أصيل الرأي طلق لسانه ... بصير بحسن القول حين يميز
وآخر مأفون يلوك لسانه ... ويعجبن بالكوعين نوكا ويخبز
وكم من أخي شر قد أوثق نفسه ... وآخر ذخر الخير يحوي ويكنز
يفر الفتى والموت يطلب نفسه ... سيدركه لاشك يوماً فيجهز

وقالت:

رأيت بنى الدنيا كأحلام نائم ... وكالقيء يدنو ظله ثم يقلص
وكل مقيم في الحياة وعيشها ... فلاشك يوماً أنه سوف يشخص
يفر الفتى من خشية الموت والردى ... وللموت حتف كل حي سيغفص
أتاه حمام الموت يسعى بحتفه ... وقد كان مغروراً بدنيا تربص
كأنك في دار الحياة مُخَلَّد ... وقد بان منها من مضى وتقنصوا
لقد أفسد الدنيا وعيش نعيمها ... فجائع تتري تعتري وتنغص
ألا رب مرزوق بغير تكلف ... وآخر محرومٍ يجد ويحرص

هند بنت الخس

وهي من فضليات النساء صاحبات العقل والحكمة

قالت:

وجدت وخير القول في الحكم نافعُ ... ذوي الطول مما قد يغم ويلبس
وليس الفتى عندي بشيء أَعده ... إذا كان ذا مال من العقل مفلس
وذو الجبن مما يسعر بالحرب نفخه ... يهيج منها نارها ثم يخنس
وكم من كثير المال يقبض كفه ... وكم من قليل المال يعطي ويسلس
وكم من صغير تزدرية لعله ... يهيج كبيراً شره متبجس
وكم من مراء ذي صلاح وعفة ... يخاتل بالتقوى هو الذئب الأملس
وآخر ذي طمرين صاحب نية ... يجود بأعمال التقى ثم ينقس
وكمن من سفيه للجماعة مفسد ... يدب لشر بينهم ويوسوس
وذو الظلم مذموم النثا ظاهر الخنا ... غنى من الحسنى وبالشر يعرس

وقالت:

لقد أيقنت نفس الفتى غير باطل ... وإن عاش حينا أنه سوف يهلكُ
ويشرب بالكأس الذعاف شرابها ... ويركب حد الموت كرها ويسلك
وكم من أخي دنيا يثمر ماله ... سيورث ذاك المال رغماً ويترك
عليك بأفعال الكرام ولينهم ... ولا تك مشكاساً تلج وتمحك

ولا تـك مزاحـاً لـدى القـوم لعبـة ظـل أخـا هـزء بنفسـك يضـحك
تخـوض بجهـل سـادراً في فكاهـة وتـدخل في غـي الغـواة وتشـرك
ألا رب ذي حـظ يبصـر فعلـه وآخر مصروف بـه الحظ يؤفك

وقالت في مدح القلمس من حكماء العرب:

إذا الله جـازى منعمـاً بوفائـه فجـازاك عـني يا قلمـس بالكـرم

ومن شعرها:

أشم كنصـل السيف جعد مرجـل شـغفت بـه لـو كـان شيء مـدانياً
وأقسـم لـو خـيرت بـين لقائـه وبـين أبي لاخـترت أن لا أبا ليـا

الخرنق بنت بدر

أخت طرفة بن العبد لأمه توفيت سنة ٥٧٠م

قالت تفخر بزوجها بشر بن عمرو وصحابته:

لقـد علمـت جديلـة أن بشـراً غـداة مُـربّح مـر التقاضـي
غـداة أتاهـم بالخيـل شـعثاً يـدق نسـورها حـد القضـاض
عليهـا كـل أصـيد تغلـبي كـريم مركـب الحـدين مـاض
بأيـديهم صـوارم مرهفـات جلاهـا القـين خالصـة البيـاض
قـوم إذا ركبـوا سمعـت لهـم لغطـا مـن التأييـه والزجـر

مـن غـير مـا فحـش يكـون بهـم ... في منـــتج المهـــرات والمهـــر
إن يشـــربوا يهبـــوا وإن يـــذروا ... يتواعظـوا عـــن منطـق الهجـر
لاقـــوا غـــداة قـــلاب حـــتفهم ... ســـوق العتـــير يســـاق للعـــتر
هـــذا ثنـــائي مـــا بقيـــت لهـــم ... وإذا هلكـــت وجنـــي قـــبري
الخـــالطون لجيـــنهم بنضـــارهم ... وذوي الغـني منهم بـذي الفقـر

قالت: ترثي أخاها طرفة حين قتل بأمر عمرو بن هند:

عـددنا لـه خمسـاً وعشـرين حجـة ... فلما توفاها استوى سيداً ضخماً
فجعنـــا بـــه لمـــا انتظـــرنا إيابـــه ... على خير حال لا وليداً ولا قحماً

وقالت ترثي زوجها (بشر بن عمرو):

وإن بنى الحصن استحلت دماءهم ... بنـــو أســـد حاربهـــا ثم والبَـــه
هـم جدعوا الأنـف الأشـم فـأوعبوا ... وجبـوا السـنام فـألتحوه وغاربـه
عميلـــة بـــواه الســـنان بكفـــه ... عسى أن تلاقيه من الدهر نائبه

وقالت ترثيه:

ألا لا تفخـــرن أســـد علينـــا ... بيـــوم كـــان حينـــاً في الكتـــاب
فقـــد قطعـــت رؤوس مـــن قعـــين ... وقـد نقعـت صـدور مـن شـراب
وأردينـا ابـن حسـحاس فأضـحى ... تجـول بشـلوه نجـس الكـلاب

وقالت:

سمعت بنو أسد الصباح فزادها عند اللقاء مع النفار نفاراً
ورأت فوارس من صليبة وائل صبروا إذا نقع السنابك ثاراً
بيضا يحززن العظام كأنما يوقدن في حلق المغافر ناراً

وقالت:

ألا ذهب الحلال في القَفَرات ومن يملأ الجفنات في الحجرات
ومن يرجع الرمح الأصم كعوبه عليه دماء القوم كالشقرات

وقالت تصف خروجه للصيد:

يا رب غيث قد قرى عازب أجش أحوى في جمادى مطير
سار به أجرد ذو ميعة عبلا شواه غير كاب عثور
فألبس الوحش بحافاته والتقط البيض بجنب السدير
ذاك وقدماً يعجل البازل الـ كوماء بالموت كشبه الحصير
يبغي عليها القوم إذ أرملوا وساء ظن الألمعي القرور
آب وقد غنم أصحابه يلوى على أصحابه بالبشير

وقالت حين طرد عمرو بن هند ابن مرثد:

ألا من مبلغ عمرو بن هند وقد لا تعدم الحسناء ذاماً

كمـا أخرجتنـا مـن أرض صـدق تـــرى فيهـــا لمغتـــبط مقامـــاً

كمـــا قالـــت فتـــاة الحـــي لمـــا أحـــس جنانهـا جيسشـا لهامـاً

لوالـــــدها وأرأتـــــه بليـــــل قطـا ولقـل مـا تسـرى ظلامـاً

ألســت تــرى القطــا متــواترات ولـو تـرك القطـا أغفـى ونامـا

وقالت في عبد عمرو ابن عم طرفة:

أرى عبد عمرو قد أساط ابن عمه وأنضجه في غلى قدر وما يدري

فهلا ابن حسحاس قتلت ومعبداً همـا تركـاك لا تـريش ولا تـبرى

هما طعنا مولاك في عطف صلبه وأقبلت ما تلوى على محجر تجرى

وقالت تهجو عبد عمرو (وهو الذي وشى بطرفة عند عمرو بن هند):

ألا ثكلتـك أمـك عبـد عمـرو أبا لخـــزيات آخيـــت الملوكـــا

هـــم دحـــوك للـــوركين دحـــا ولـو سـألوا لأعطيـت البروكـا

فيومـك عنـد مومسـة هلـوك كصـل الرجـع مزهرهـاً ضـحوكاً

وقالت (وبعضهم ينسبها لطرفة):

عفا من آل ليلى السهب فالأملاح فالعمر

فعرق فرماح فاللوى من أهله قفر

وأبلى إلى الغراء فالمأوان فالحجر

فأمواه الدنا فالنجد فالصحراء فالنسر

فلاة ترتعيها العين فالظلمان فالعقر

وقالت ترثي عبد عمرو:

ألا هلك الملوك وعبد عمرو وخليت العراق لمن بغاها

فكم من والد لك يا ابن بشر تأزر بالمكارم وارتداها

بنى لك مرثد وأبوك بشر على الشم البواذخ من ذراها

مية بنت ضرار الضبية

قالت ترثي أخاها قبيصة وكان أحد فرسان العرب المشهورين:

انعى قبيضة للأضياف إن نزلوا وللطعان إذا خام العواوير

ما بات من ليلة مذ شد متزره قبيصة بن ضرار وهو موتور

ولا على ريبة يوماً يزن بها ولا فقيراً وما بالفقر تعيير

لا تعرف الكلم العوراء مجلسه ولا يذوق طعاماً وهو مستور

الطاعن الطعنة النجلاء عن عرض كأنها قبس بالليل مسعور

التارك القرن مصفراً أناملـه تحت العجاجة يسفى فوقه المور

وقالت:

لا تبعدن وكل شيء ذاهب ... زين المجالس والندى قبيصاً
يطوى إذا ما الشح أبهم فضله ... بطناً من الزاد الخبيث خميصاً
وكأنه صقر بأعلى مرباً ... من كل مرتبأ تراه شخصياً
يسر الشتاء وفارس ذو قدمة ... في الحرب إن حاص الجبان محيصاً

وقالت في أخيها:

لتجر الحوادث بعد امرئ ... بوادي أشائين أذلالها
كريم ثناه وآلاؤه ... وكافي العشيرة ما غالها
تراه على الخيل ذا قدمة ... إذا سربل الدم أكفالها
وخالت وعولا أشاري بها ... وقد أزهق الطعن أبطالها
ولم يمنع الحي رث القوى ... ولم تخف حسناء خلخالها

جمل الضبابية "من بنى كلاب"

أميمة لو رأيت غداة جئنا ... بحزم كراء ضاحية نسوق
مشينا شطرهم ومشوا إلينا ... كمشي معاجل فيه زهوق
كأن النبل وسطهم جراد ... تكفأه ضحى ريح خريق
فأبقينا القسي وكان قتلاً ... وضرب الهام كلا ما يذوق
وأما المشرفي فكان حتفا ... وأما المازني فلا يليق

بكـــل قـــرارة غـــادرن خرقـــاً مـــن الفتيـــات مختلـــق رقيـــق
وقـــد كلـــح المســـافر فاســـتقلت فويـــق لثـــاتهم فـــالقوم روق
وأبكينـــا نســـاءهم وأبكـــوا نســـاء مـــا يســـوغ لهـــن ريـــق
يعـــاوين الكـــلاب بكـــل فجـــر وقد صحلت من النوح الحلوق

زينب أم حسانة الضبية

زوجوها واحتملوها من البادية إلى الحضر، وسألوها يوماً أليس هذا الحضر أطيب مما كنت فيه بالبادية؟؟ فقالت:

أقـــول لأدنى صـــاحبي أســـره وللعين دمع يحدر الكحل ساكبه
لعمري لنهر باللوي نازح القذى بعيد النواحي غير طرق مشاربه
أحب إلينا من صهاريج ملئت للعب ولم تملح لدى ملاعبه
فيا حبذا نجد وطيب ترابه إذا هضبته بالعشى هواضبه
وريح صبا نجد إذا ما تنسمت ضحى أو سرت جنح الظلام جنائبه
وأقسم لا أنساه ما دمت حية وما دام ليل من نهار يعاقبه
ولا زال هذا القطر يسفر لوعة بذاكره حتى يترك الماء شاربه

وجيهة بنت أوس الضبية

قالت:

وعاذلـــة هبـــت بليـــل تلـــومني ... على التوق لم تمح الصبابة من قلبي
فمـا لي إن أحببـت أرض عشـيرتي ... وأبغضت طرفاء القصيبة من ذنب
فلـو أن ريحـاً بلغـت وحـي مرسـل ... حفي لنا جيت الجنوب على النقب
فقلـت لهـا أدى إلـيهم رسـالتي ... ولا تخلطيهـا طـال سـعدك بالـترب
فـإني إذا هبـت شمـالاً سـألتها ... هل ازداد صداح النميرة من قرب

أم قيس الضبية

قالت ترثي ولدها المدعو بابن سعد:

من للخصوم إذا جد الضجاج بهم ... بعد ابن سعد ومن للضمر القود
ومشـهد قـد كفيـت الغـائبين بـه ... في مجمع من نواصي القوم مشهود
فرجتـــه بلســـان غـــير ملتـــبس ... عنـد الحفـاظ وقلـب غـير مـزؤود
إذا قنـاة أمـرئ أزرى بهـا خـور ... هـز ابـن سـعد صـلبة العـود

وقالت ترثي ابناً لها:

يا سـيف ضـبة لا يعضـك بعـده ... أبـداً فـتى بجمـاجم الأقـران
جـاء الفـوارس جـانبين جـواده ... وأقـام فارسـه فـتى الفتيـان

ريطة بنت عاصية

قالت ترثي أخاها عمراً وكان شجاعاً كريماً:

يا لهـف نفسـي لهفـاً دائمـاً أبـداً ... على ابن عاصية المقتول بالوادي
إذ جاء ينفض عن أصحابه طفلاً ... مشى السبنتي أمام الأيكة العادي

ومع هذه الأبيات أبيات تنسب للفارعة بنت شداد.

وقالت وقد أخذت أسيرة في نساء من قومها في حال وضيعة:

ألامت سليم في السياق وأفحشت ... وأفرط في السوق العنيف إسارها
لعـل فتـاة مـنهم أن يسـوقها ... فـوارس منـا وهـي باد شـوارها
فـإن سـبقت عليـا سـليم بـذحلها ... خزاعة أو فاتت فكيف اعتذارها
ألا ليت شعري هل أرى الخيل شزباً ... تثـير عجاجـاً مسـتطيراً غبارهـا
فترقـا عيـون بعـد طـول بكائهـا ... ويغسل ما قد كان بالأمس عارها

وقالت:

شـبت هـذيل وبهـز بينهـا تـرة ... فـلا تبـوخ ولا يرتـد صـاليها
إن ابـن عاصـية المقتـول بينكمـا ... خلى علي فجاجاً كان يحميها
المانع الأرض ذات العرض خشيته ... حـتى تمنـع مـن مرعـى مجانيهـا
وليلـة يصـطلي بالفـرث جازرهـا ... حيرى جمادية قـد بـت تسـريها

لا ينبح الكلب فيها غير واحدة من القريس ولا تسري أفاعيها
كانت هذيل تمنى قتله سلماً فقد أجيبت فلا تعجل أمانيها

أم موسى الكلابية

زوجها أبوها ونقلها زوجها إلى حجر من بلاد اليمن فقالت:

فقد كنت أكره حجراً أن أعيش بها وأن أعيش بأرض ذات حيطان
يا حبذا الغرق الأعلى وساكنه وما تضمن من ماء وعيدان
أبيت أرقب نجم الليل قاعدة حتى الصباح وعند الباب عجلان
لولا مخافة ربي أن يعالجني لقد دعوت على الشيخ بن

وقالت: حيان[٣]

ولله درى أي نظرة ناظر

أبيت أرب نجم الليل قاعدة نظرت ودوني طخفة ورجامها
فيا حبذا الدهنا وطيب ترابها بعيني أرضاً عز عندي مرامها
ونص العذارى بالعشيات والضحى وأرض فضاء يصدح الليل هامها
إلى أن بدت وحي العيون كلامها

[٣] وابن حبان هو أبوها.

زوجة أبي العاج الكلبي

هجاها زوجها في شعر فأجابته:

شـــنئت الشـــيوخ وأبغضـــتهم وذلـــك مـــن بعـــض أفعاليـــه
تـــرى زوجـــة الشـــيخ مغـــبرة وتمســـى لصـــحبته قاليـــة
فـــــلا بارك الله في عـــــرده ولا في عظـــام اســـته الباليـــة

زهراء الكلابية

قالت ترثي زوجها:

تأوهت من ذكرى ابن عمي ودونه نقا هائل جعد الثرى وصفيح
وكنـت أنام الليـل مـن ثقـتي بـه وأعلم أن لا ضيم وهو صحيح
فأصبحت سالمت العدو ولم أجد من السلم بـداً والفؤاد جريح

سعدي الأسدية

أحبها ابن عمها فمنعه أبوه من الزواج بها، فزوجها أبوها من رجل آخر فاشتد وجد ابن عمها فأرسل لها بيتين يشكو فيهما حبه فأجابته:

حبيـبيَ لا تعجـل لـتفهم حجـتي كفـايَ مـا بي مـن بـلاء ومـن جهـد

ومـــن عـــبرات تعتريـــني وزفـــرة تكـاد لهـا نفسـي تسـيل مـن الوجـد
غلبت على نفسي جهاراً ولم أطق خلافـاً علـى أهلـي بهـزل ولا جـد
ولــن يمنعــوني أن أمــوت بــزعمهم غداً خوف هذا العار في حدث وحدي
فـلا تـنس أن تأتي هنـاك فتلـتمس مكـاني فنشـكو مـا تحملت مـن جهـد

فجاءها في الموعد فوجدها ميتة، فاحتملها إلى شعب بذري جبل وضمها ملتزماً لها فمات، ثم أن بعضهم وجدهما فأخبر عنهما فدفنوهما.

غنية بنت عفيف "أم حاتم الطائي"

كانت فياضة اليد فلا تبقى شيئاً، فبددت ثروتها على السائلين والضيوف، فحجر إخوتها عليها مالها، حتى إذا وجدت ألم الفقر أعطوها طائفة من إبلها، فجاءتها امرأة تسألها، فقالت لها: دونك هذه الإبل فخذيها، فو الله لقد عضني الجوع ما لا أضيع معه سائلاً وقالت:

لَعَمرُكَ قـدما عضـني الجـوع عَضّـة فآليــت ألا أمنــع الــدهرَ جائعــاً
فقـولا لهـذا اللائمـي اليـوم أعفـني وإن أنـت لم تفعـل فعـضّ الأصـابعا
فمـاذا عسـاكم أن تقـولا لأخـتكم سوى عذلكم أو عذل من كان مانعاً
لا مــا تــرون الخلــق إلا طبيعــةً فكيـف بتركـي يا ابـن أمِّ الطبائعـا؟

امرأة طانية

قالت ترثي زوجها:

تأوَّب عيـــني نُصـــبُها واكتئابهـــا ... ورجَّيت نفساً راث عنها إيابها

أعلـــل نفســـي بالمـــرجَّم غيبـــه ... وكاذبتهـــا حـــتى أبان كـــذابها

ألهفي عليك ابـن الأشـد لبهمـةٍ ... أفـر الكمـاة طعنهـا وضـرابها

مـتى يدعـه الـداعي إليـه فإنـه ... سميـع إذا الآذان صـم جوابهـا

هو الأبيض الوضاح لو رميت به ... ضـواحٍ مـن الـريان زال هضـابها

أم جميل بنت أمية

قالت:

زيـــــن العشـــــيرة كلهـــــا ... في البـــدو منهـــا والحضـــر

ورئيســـــــها في النائبـــــات ... وفي الرحـــــال وفي الســـــفر

ورث المكـــــــارم كلهـــــــا ... وعـــلا علـــى كـــل البشـــر

ضـــــخم الدســـــيعة ماجـــــد ... يعطـــى الجزيـــل بـــلا كـــدر

أم بسطام بن قيس الشيباني

قالت ترثي ولدها بسطام بن قيس وكان من متقدمي الفرسان المشهورين في الجاهلية وقد قتل في الحرب (يوم الشقيقة):

لتبكِ ابنَ ذي الجدين بكرُ بن وائل ... فقد بان منها زينها وجمالها

إذا ما غدا فيها غدواً وكأنهم ... نجوم سماء بينهن هلالها

فلله عيناً من رأى مثله فتى ... إذا الخيل يوم الروع هب نزالها

عزيز مكر لا يهد جناحه ... وليث إذا الفتيان زلت نعالها

وحمال أثقال وعائذ محجر ... تحل لديه كل ذاك رحالها

سيبكيك عان لم يجد من يفكه ... وتبكيك فرسان الوغى ورجالها

وتبكيك أسرى طالما قد فككتهم ... وأرملة ضاعت وضاع عيالها

مفّرج حومات الخطوب ومدرك الـ ... حروب إذا صالت وعز صيالها

تغشى بها حينا كذاك ففجعت ... تميم بها أرماحها ونبالها

فقد ظفرت منا تميم بعثرة ... وتلك لعمري عثرة لا تقالها

أصيبت به شيبان والحي يشكرُ ... وطير يرى أرسالُها وحبالُها

زينب بنت فروة بن مسعود الشيباني

قالت ترثي أباها وقد قتل في وقعة (عين أُباغ):

(بعين أُباغَ) قاسمنا المنايا فكان قسيمُها خيرَ القسيمِ
وقالوا ماجداً منكم قتلنا كذاك الرمح يكلف بالكريمِ

زينب بنت فروة التميمية

قالت تفخر بأمها الأعجمية:

وإن ابنة الدهقان كسرى تنولت بطعن الكماة واختلاس المعابل
ولم يحتطب أمي على غير ثلة ولم يحتطب إلا بطعن المقاتل
إلى الموردات الموت والمصدراته أولات المنون كالقني الذوابل
فطارت لوادي الزند لا واهي القوى ولا برم نكس كثير الغوائل
من اللابسات الريط زهراء لم تبت تحش مع الآماء وقد المراجل
ولم يرَ في أفناء مرة مثلها ولا عند قيسي غنيمة قافل

وقالت في بنتيها:

وقائلة يا ليت أني شهدتهم أجل لا ولكن في العديد المؤخر
ولو شهدت يوم الكنيسة بذهم جمال رجال في الكنيسة حضر
كأن جلابيباً عليهن قنعت شماريخ عر في سحاب كنهور

وكـل قطـوف المشـي رود شـبابها إذا مـا مشـت مرتجـة المتـأزر
خراعيـب يمـؤود كـأن شـبابها سـدائم شـحم أو أنابيـب عنقـر

عبلة بنت خالد التميمية

كانت عند رجل من بني جُشَم اسمه مِحجَن فبعثها بأنحاء سمن لتبيعها له في عكاظ، فباعت السمن والراحلتين وشربت بثمنها الخمر، فلما نفد المال رهنت ابن أخيه وهربت وقالت:

شـربت بـراحلَتَيَ مِحجـن فيـا ويلـتى مِحجـنُ قـاتلي
وبابـنِ أخيـه علـى لـذة ولم أحتفـل عذلـةَ العـاذل

امرأة من بني عامر بن صعصعة

قالت تتشوق إلى أهلها وبلادها:

سـقيًا ورعيـا لأيام تشـوقنا من حيث تأتي ريُاح الهيف أحياناً
تبـدو لنـا ثنـايا الضـمر طالعـة كـأنَّ أعلامهـا جللـن تيجـاناً
هيـف يلـذ لهـا جسـمي إذا نَسَـمَت كالحضـرمي هنـا مسـكاً وريحـاناً
يا حبـذا طـارق وهنـا ألم بنـا بين الذراعين والأخراب من كانا
شـبهت لي مالكـاً يا حبـذا شـبهاً إما مـن الإنـس أو مـا كـان جنـاناً
مـاذا تـذكّر مـن أرض يمانيـة ولا تـذكّر مـن أمسـى بجـوزانا

عمداً أخادع نفسي عن تذكركم كما يخادع صاحي العقل سكراناً

ريطة بنت العباس السلمي

قتل بنو خشعم أخاها فقالت ترثيه:

لعمري وما عمري على بهين لينعم الفتى أرديتم آلَ خشعما
وكان إذا ما أورد الخيل بيشة إلى هضب أشراج أناخ فألجما
فأرسلها رهواً رعالاً كأنها جراد زهته ريح نجد فأتهما
فأمسى الحوامي قد تعفين بعده وكان الحصى يكسو دوابرها دماً
فآبت عشاء بالنهاب وكلها يرى قلقاً تحت الرحالة أهضما
وكانت إذا ما لم تطارد بعاقل أو الرس خيلاً طاردتها بعيهما
وكان ثمال الحي في كل أزمة وعصمتهم والفارس المتغشما
وينهض للعليا إذا الحرب شمرت فيطفئها قهراً وإن شاء أضرما
فأقسمت لا أنفك أحدر عبرة تجود بها العينان مني لتسجما

كبشة

أخت عمرو بن معد يكرب الزبيدية

قالت تعير أخاها عمراً لقعوده عن أخذ ثأر أخيه عبد الله:

وأرسل عبد الله إذ حان يومه إلى قومه لا تعقلوا لهم دمي

ولا تأخـذوا مـنهم إفـالاً وأبكـرا وأتـرك في بيـت بصـعدة مظلـم

ودع عنـك عمـراً إن عمـراً مسـالم وهـل بطـن عمـرو غـير شـبر لمطعـم

فـإن أنـتم لم تثـأروا واتـديتم إذا ارتملـت أعقـابهن مـن الـدم

جـدعتم بعبـد الله آناف قومـه بـني مـازن إن سـب سـاقي المحـزم

أم صريع الكندية

قال ترثي قومها وقد ماتوا في وقعة يوم جيشان:

سقى مستهل الغيث أجداث فتية بجيشـان ولينـا نحـورهم الـدما

صلوا معمعان الحرب حتى تخرموا مقاحيم إذ هاب الكماة التقحما

هوت أمهم ماذا بهم يوم صرعوا بجيشان من أسباب مجد تصرما

ولما اكفهرت من عليهم سحابة إذا برقت بالموت أمطرت الدما

أبوا أن يفروا والقنا في نحورهم ولم يبتغوا من رهبة الموت سلماً

ولو أنهم فروا لكانوا أعزة ولكن رأوا صبراً على الموت أكرما

ونشزت على زوجها مرة فقالت:

كأن الدار يوم تكون فيها علينا حفرة ملئت دخاناً

فليتك في سفين بني عباد طريداً لا نراك ولا ترانا

وليتك غائب بالهند عنا وليت لنا صديقاً فاقتنانا

ولو أن النذو تكف منه لقد أهديتها مائة هجاناً

صفية الباهلية

قالت ترثي أخاها:

عشـنا جميعـاً كغصـني بانـة سمقـاً ... حيناً على خير ما تنمي له الشجر
حتى إذا قيـل قـد طالـت فروعهمـا ... وطـاب قنواهمـا واستنصـر الثمـر
أخنى علي واحد ريب الزمان ومـا ... يبقـى الزمـان علـى شـيء ولا يـذر
فاذهب حميداً على ما كان من أثر ... فقد ذهبت وأنت السمع والبصر
ومـا رأيتـك في قـوم أسـر بهـم ... إلا وأنـت الـذي في القـوم تشـتهر
كنـا كـأنجم ليـل بيننـا قمـر ... يجلو الدجى فهوى من بيننا القمر

جنوب "أخت عمرو بن الكلب الهذلي"

قالت ترثي أخاها:

كل امرئ بمحال الدهر مكذوب ... وكـل مـن غالـب الأيام مغلـوب
وكـل قـوم وإن عـزوا وإن سـلموا ... يومـاً طـريقهم في الشـر دعبـوب
بينـا الفـتى ناعـم راض بعيشـته ... سيق له من نوادي الشر شؤبوب
يلـوى بـه كـل يـوم ليـة قـذفا ... فالمنسـمان معـاً دامٍ ومنكـوب
وكـل مـن غالـب الأيام مـن أحـد ... مـود فمدركـه الشـبان والشـيب
أبلـغ بـني كاهـل عـني مغلغلـة ... والقوم من دونهم سعى ومركوب

والقـوم مـن دونهـم أيـن ومسـبغة ... وذات ريـد بهـا رضـع وأسـلوب

بلـغ هـذيلاً وأبلـغ مـن يبلغهـا ... عني حديثاً وبعض القول تكذيب

بأن ذا الكلب عمراً خيرهم حسباً ... ببطن شريان يعوى حوله الذيب

الطـاعن الطعنـة الـنجلاء يتبعتهـا ... مثعنجر من نجيع الجوف أسكوب

والتـارك القـرن مصـفراً أناملـه ... كأنـه مـن رجيـع الجـوف مخضـوب

تمشـي النسـور إليـه وهـي لاهيـة ... مشـي العـذارى علـيهن الجلابيـب

والمخرج الكاعب العذارء مذعنة ... في السبي ينفح من أردانها الطيب

فلن تروا مثل عمرو ما خطت قدم ... ومـا اسـتحنت إلى أوطانهـا النيـب

وقالت أيضاً:

يا ليـت عمـراً ومـا ليـت بنافعـة ... لم يغـز فهمـا ولم يهـبط بواديهـا

شـبت هـذيل وفهـم بيننـا إرة ... مـا إن تبـوح ومـا يرتـد صـاليها

وليلـة يصـطلي بالفـرث جازرهـا ... يخـتص بالنفـر المثـرين داعيهـا

لا ينبح الكلب فيها غير واحدة ... حـتى الصباح ولا تسرى أفاعيهـا

أطعمـت فيهـا علـى جـوع ومسـبغة ... شـحم العشـار إذا مـا قـام باغيهـا

وقالت أيضاً:

سـألت بعمـرو أخـي صـحبه ... فـأفظعني حـين ردوا السـؤالا

فقـالوا أتـيح لـه نائمـاً ... أعـز السـباع عليـه أحـالا

أتـــيح لـــه نمـــراً أجبـــل ... فنـــالا لعمـــرك منـــه منـــالاً

فأقســم يا عمــرو لــو نبهــاك ... إذا نبهــا منــك أمــراً عضــالاً

إذا نبهـــا غـــير رعديـــدة ... ولا طائشــاً رعشــاً حــين صــالا

إذا نبهـــا ليـــث عريســـة ... مفيــداً نفوســاً وخــيلاً ومــالاً

هزبـــراً فروســـاً لأعدائـــه ... هصــور إذا لقــي القــرن صــالاً

همــا مــع تصــرف ريــب المنــون ... مــن الأرض ركنــاً ثبيتــاً أمــالاً

همــا يــوم حــم لــه يومــه ... وقــال أخــو فهــم بطــلاً وفــالاً

وقـــالوا قتلنـــاه في غـــارة ... بآيـــة أنا ورثنـــا النبـــالا

فهــلا إذا قبــل ريــب المنــون ... وقــد كــان فــذا وكنــتم رجــالاً

وقــد علمــت فهــم عنــد اللقــاء ... بأنهــم لــك كــانوا نفــالاً

كـــأنهم لم يحســـوا بـــه ... فيخلــوا النســاء لــه والحجــالا

ولم ينزلـــوا بمحـــول الســـنين ... بـــه فيكونـــوا عليـــه عيـــالاً

وقــد علــم الضــيف والمرملــون ... إذا أغــبر أفــق وهبــت شمــالاً

وخلــت عــن أولادهــا المرضــعات ... ولم تـــر عـــين لمـــزن بـــلالاً

بأنــك كنــت الربيــع المغيــث ... لمــن يعتفيــك وكنــت الثمــالا

وخـــرق تجـــاوزت مجهولـــة ... بوجنــاء حــرف تشــكي الكــلالا

فكنـــت النهـــار بـــه شمشـــه ... وكنــت دجــى الليــل فيــه الهــلالا

وخيـــل سمـــت لـــك فرســـانها ... فولـــوا ولم يســـتقلوا قبـــالا

فحيـا أبحـت وحيـاً صـبحت غـداة اللقـاء منـايا عجـالاً
وحـرب وردت وثغـر سـددت وعلـج شـددت عليـه الحبـالا
ومـال حويـت وخيـل حميـت وضـيف قريـت يخـاف الوكـالا
وكـم مـن قبيـل وإنّ لم تكـن أردتهـم منـك باتـوا وجـالاً

عشرقة المحاربية

صارت عجوزاً فقالت تذكر ماضي أيامها:

جريت مع العشاق في حلبة الهوى ففقتهم سبقاً وجئت على رِسلي
فما لبس العشاقُ من حلل الهوى ولا خلعـوا إلا الثيـاب إلى أبلـى
ولا شـربوا كأسـاً مـن الحـب مـرة ولا حلـوة إلا شـرابهم فضـلى

أم النحيف

وهو سعد بن قرظ من بني جذيمة

تزوج ابنها امرأة على كره منها، ثم أراد طلاقها فمنعته:

وقالت هذه الأبيات:

لعمـري لقـد أخلفـت ظـني وسـؤتني فحـزت بعصـياني الندامـة فاصـبر
ولا تـك مطلاقـاً ملـولاً وسـامح الـ قرينـة وأفعـل فعـل حـر مشـهر

فقد حزت بالورهاء أخبث خبثة ... فدع عنك ما قد قلت يا سعد واحذر

تربص بها الأيام على صروفها ... سترمي بها في جاحم متسعر

فكم من كريم قد مناه إلهه ... بمذمومة الأخلاق واسعة الحر

فطاولها حتى أنتها منية ... فصارت سفاة جثوة بين أقبر

فأعقب لما كان بالصبر معصماً ... فتاة تمشي بين إتب ومئزر

مهفهة الكشحين محطوطة المطا ... كهم الفتى في كل مبدي ومحضر

لها كفل كالدعص لبده الندى ... وثغر نفي كالأقاحي المنور

رقاش أخت جذيمة الوضاح

زوجها أخوها من رجل (وكان في حال سكر ومنادمة) فلما أصبح أخبروه فقال لها شعراً يتهمها به فأجابته:

أنت زوَّجتنَي وما كنت أدري ... وأتاني النساءُ للتزيينِ

ذاك من شَرِيكَ المدامةَ صرفاً ... وتماديك في الصبا والجنونِ

بنت حكيم بن عمرو العبدية

قالت ترثي أباها وتحرض قومها على أخذ ثاره:

أيرجو ربيعُ أن يؤوبَ وقد ثوى ... حُكَيمُ وأمسى شلوه بمطَبَّق

فإن كنتم قوماً كراما فعجِّلوا ... له جُرأةً من بأسكم ذات مصدقِ

فـإن لم تنـالوا نـيلكم بسـيوفكم فكونـوا نسـاء في المـلاءِ المُخلَّـقِ
وقولـوا ربيـع رُبكـم فاسـجدوا لـه فمـا أنـتم إلا كمعـزى الحبلـقِ

أم ثواب الهزانية

عقها ولدها فقالت:

ربيتـه وهـو مثـلُ الفـرخ أعظمُـه أمُّ الطعـام تـرى في جلـده زغبـاً
حـتى إذا آض كالفحـال شـذَّبَهُ أباره ونفـى عـن متنـه الكـربا
أنشـأ يمـزَّق أثـوابي ويضـربني أبعـد شـيبي عنـدي يبتغـي الأدبا
إني لأبصـرُ في ترجيـل لمَّتـه وخـط لحيتـه في وجهـه عجبـاً
قالـت لـه عرسـه يومـاً لتسـمعني رفقـاً فـإنَّ لنـا في أمنـا أرباً
ولـو رأتـنيَ في نارٍ مسـعرةٍ ثم استطاعت لزادت فوقها حطباً

أروى بنت الحباب

قالت ترثي أباها:

قـل للأرامـل واليتـامى قـد ثـوى فلتبـك أعينُهـا لفقـد حَبـابِ
أودى ابُـن كـل مخـاطرٍ بـتلاده ولنفسـه بقيًـا علـى الأحسـابِ
الـراكبين مـن الأمـور صـدورَها لا يركبـون معاقـد الأذنابِ

آمنة بنت عتيبة

بن الحرث بن شهاب اليربوعية

كان أبوها فارس بني تميم وقتل يوم (خوّ) من أيام العرب فقالت ترثيه:

تروحنا من اللعباء عصراً ... فأعجلنا الإلاهة أن تؤوبا
على مثل ابن مية فانعياه ... تشق نواعم البشر الجيوبا
وكان أبي عتيبة شمرياً ... فلا تلقاه يدخر النصيبا
ضروباً للكمي إذا اشمعلت ... عوان الحرب لا ورعاً هيوباً

ابنة حذاق الحنفي

قتل أبوها فقالت ترثيه:

أعيني جوداً بالدموع على الصدر ... على الفارس المقتول في الجبل الوعر
فإن يقتلوا حذاق وابن مطرف ... فإن لدينا حوشبا وأبا الجسر
تبصرت فتيان اليمامة هل أري ... حذاقاً وعيني كالحجاة من القطر
تعاوره أسياف قوم تعودوا ... قراع الكماة لا خنوس ولا ضجر
فيا لهفي ألا تكون لقيتهم ... بصحراء لا ضيق المكر ولا وعر
فإن لم أنل من دوس ثاري بفتية ... مصاليت لم يكسرهم حدث الدهر

فـإن قريشـاً كـان مقتـل حـاذق بأيـديهم فاطلـب بـه قاتـل الحجـر
ففي قتلهم مثل الذي نال من حظي بقتـل حـذاق في العـلاء والـذكر

عمرة الخثعمية

قالت ترثي ابنيها أو أخويها:

أبى النـاس إلا أن يقولـوا همـا همـا ولـو أننـا أسـطعنا لكـان سـواهما
بنيـا عجـوز حـرم الـدهر أهلهـا فلـيس لهـا إلا الإلـه سـواهما
لقـد زعمـوا أني جزعـت عليهمـا وهـل جـزع إن قلـت وابأباهمـا
هما أخوا في الحرب من لا أخا لـه إذا خـاف يومـاً نبـوة فـدعاهما
همـا يلبسـان المجـد أحسـن لبسـة شحيحان ما اسطاعاً عليه كلاهما
شـهابان منـا أوقـدا ثم أخمـدا وكـان سـني للمـدلجين سـناهما
إذا نزلا الأرض المخوف بها الردى يخفـض مـن جأشَـيهما منصـلاهما
إذا اسـتغنيا حـب الجميـع إليهمـا ولم ينـأ مـن نفـع الصـديق غناهمـا
إذا افتقـر لم يجثمـا خشـية الـردى ولم يخـش رزءاً منهمـا مولياهمـا
لقـد سـاءني أن عنسـت زوجتاهمـا وأن عريـت بعـد الـوجى فرسـاهما
ولـن يلبـث العـرش يسـتل منهمـا خيـار الأواسـي أن يميـل غماهمـا

لامرأة عربية

ترثي ابناً لها اسمه عمرو:

يا عمـرو مـالي عنـك مـن صـبر ... يا عمـرو يا أسـفي علـى عمـرو
لله يا عمـــــرو وأي فـــــتى ... كفنـت يـوم وضـعت في القـبر
أحثـو الـتراب علـى مفارقـه ... وعلـى غضـارة وجهـه النضـر
حـين اسـتوي وعـلا الشـباب بـه ... وبـدا منـير الوجـه كالبـدر
ورجـــا أقاربـــه منافعـــه ... ورأوا شمائـــل ســـيد غمـــر
وأهمـــه همـــي فســـاوره ... وغـدا مـع الغـادين في السـفر
تعـــدو بـــه شـــقراء ســـامية ... مرطـي الجـراء شـديدة الأسـر
ثبـــت الجنـــان ويقـــدمها ... فلـج يقلـب مقلـتي صـقر
ربيتـــه دهـــراً أفتقـــه ... في اليسـر أغـذوه وفي العسـر
حـــتى إذا التأميـــل أمكنـــني ... فيـــه قبيـــل تلاحـــق الثغـــر
وجعلـــت مـــن شـــغفي أنقلـــه ... في الأرض بـــين تنـــائف غـــبر
أدع المـــزارع والحصـــون بـــه ... وأحلـــه في المهمـــة القفـــر
مازلـــت أصـــعده وأحـــدره ... مـــن قـــتر مومـــاة إلى قـــتر
هـــرباً بـــه والمـــوت يطلبـــه ... حيـث انتويـت بـه ولا أدري
حـــتى دفعـــت بـــه لمصـــرعه ... ســوق المعيـز تسـاق للعـتر
مـــا كـــان إلا أن هجعـــت لـــه ... ورمـى فـأغفى مطلـع الفجـر

ورمى الكرى رأسي ومال به ... رمس يساور منه كالسكر

إذ راعني صوت هبت له ... وذعرت منه أيماً ذعر

إذا منيته تساوره ... قد كدحت في الوجه والنحر

وإذا له علق وحشرجة ... مما يجيش به من الصدر

والموت يقبضه ويبسطه ... كالثوب عند الطي والنشر

فدعا لأنصره وكنت له ... من قبل ذلك حاضر النصر

فعجزت عنه وهي زاهقة ... بين الوريد ومدفع السحر

فمضى وأي فتى فجعت به ... جلت مصيبته عن القدر

لو قيل تفديه بذلت له ... مالي وما جمعت من وفر

أو كنت مقتدراً على عمري ... آثرته بالشطر من عمري

قد كنت ذا فقر له فعداً ... ورمى علي وقد رأي فقري

لو شاء ربي كان متعني ... بابني وشد بأزره أزري

بنيت عليك بني أحوج ما ... كنا إليك صفائح الصخر

لا يبعدنك الله يا عمري ... إما مضيت فنحن بالأثر

هذي سبيل الناس كلهم ... لا بد سالكها على سفر

أو لا تراهم في ديارهم ... يتواقعون وهم على ذعر

والموت يوردهم مواردهم ... قسراً فقد ذلوا على قسر

امرأة ترثي أباها:

ألا فاقصري عن دمع عينك لن ... ترى أبا تنمي إليه المفاخر
وقد علم الأقوام أن بناته ... صوادق إذ يندبنه وقواصر

سبيعة بنت الأحب

قالت لابنها خالد تعظم له حرمة مكة وتنهاه عن البغي فيها:

أبني لا تظلم بمكة ... لا الصغير ولا الكبير
وأحفظ محارمها بني ... ولا يغرنك الغرور
أبني من يظلم بمكة ... يلق أنواع الشرور
أبني يضرب وجهه ... ويلج بخديه السعير
أبني قد جربتها ... فوجدت ظالمها يبور
الله آمنها وما ... بنيت بعرصتها قصور
والله آمن طيرها ... والعصم تأمن في ثبير
ولقد غزاها تبع ... فكسا بنيتها الحبير
وأذل ربي ملكه ... فيها فأوفى بالنذور
يمشي إليها حافياً ... بفنائها ألفاً بعير
ويظل يطعم أهلها ... لحم المهارى والجزور
يسقيهم العسل المصفى ... والرحيض من الشعير

والفيـــل أهلـــك جيشـــه يرمـــون فيهـــا بالصـــخور
والملـــك في أقصـــى الـــبلاد وفي الأعـــــاجم والخـــــدير
فـــــاسمع إذا حـــــدثت وافهـــم كيـــف عاقبـــة الأمـــور

أميمة بنت أمية "بنت عبد شمس بن عبد مناف"

قالت ترثي ابن أخيها أبا سفيان بن أمية ومن قتل من قومها يوم عكاظ وهو الرابع من حرب الفجار:

أبى ليلـــــي أن يـــــذهب ونـــيط الطـــرف بالكوكـــب
ونجـــم دونـــه الأهـــوا ل بـــين الـــدلو والعقـــرب
وهـــذا الصـــبح لا يأتي ولا يـــــدنو ولا يقـــــرب
بفقـــد عشـــيرة منـــا كـــرام الخـــيم والمنصـــب
أحـــال علـــيهم دهـــر حديـــد النـــاب والمخلـــب
فحـــل بهـــم وقـــد أمنـــوا ولم يقصـــــر ولم يشـــــطب
ومـــا عنـــه إذا مـــا حـــل مـــن منجـــي ولا مهـــرب
ألا يا عـــين فـــأبكيم بـــدمع منـــك مســـتغرب
فـــإن أبـــك فهـــم عـــزي وهـــم ركـــني وهـــم منكـــب
وهـــم أصـــلي وهـــم فرعـــي وهـــم نســـبي إذا أنســـب
وهـــم مجـــدي وهـــم شـــرفي وهـــم حصـــني إذا أرهـــب

وهـــم رمحـــي وهـــم ترســـي وهـــم ســـيفي إذا أغضـــب

فكـــم مـــن قائـــل مـــنهم إذا مـــا قـــال لم يكـــذب

وكـــم مـــن ناطـــق فـــيهم خطيـــب مصـــقع معـــرب

وكـــم مـــن فـــارس فـــيهم كمـــي معلـــم محـــرب

وكـــم مـــن مـــدره فـــيهم أريـــب حـــول قلـــب

وكـــم مـــن جحفـــل فـــيهم عظـــيم النـــار والموكـــب

وكـــم مـــن خضـــرم فـــيهم نجيـــب ماجـــد منجـــب

رفيقة بنت نباته

أجدبت قريش فقام عبد المطلب يستسقي الله للناس فاستجاب الله له وانفجرت السماء بمائها فقالت رفيقة في ذلك:

بشـيبة الحمـد أسـقى الله بلـدتنا وقـد فقـدنا الحيـا واجلـوذ المطـر

فجـاد بالمـاء جـون مسـبل هطـل بـه تنفسـت الأنعـام والشـجر

مـن مـن الله بالميمـون طـائره وخـير مـن بشـرت يومـاً بـه مضـر

مبـارك الأمـر يستسـقي الغمـام بـه مـا في الأنام لـه شـبه ولا خطـر

خالدة بنت هاشم بن عبد مناف

قالت ترثي أباها (وقد توفى بغزة من أرض الشام):

عـين جـودي بعـبرة وسـجوم ... واسـفحي الـدمع للجـواد الكـريم
عـين واسـتعبري وسـحي وحمـى ... لأبيـك المسـود المعلـوم
هاشـم الخـير ذي الجلالـة والحمـد ... وذي البـاع والنـدى والصـميم
وربيـع للمجتـدين ومـزن ... ولـزاز لكـل أمـر جسـيم
شمـري نمـاه للعـز صـقر ... شـامخ البيـت مـن سـراة الأديم
شـيظمى مهـذب ذي فضـول ... أبطحـي مثـل القنـاة وسـيم
صـادق البـأس في المـواطن شـهم ... ماجـد الجـد غـير نكـس ذمـيم
غـالبي مشـمر أحـوذي ... باسـق المجـد مضـرحي حلـيم

وقال ترثيه:

بكـت عيـني وحـق لهـا بكاهـا ... وعاودهـا إذا تمسـي قـذاها
أبكـي خـير مـن ركـب المطـايا ... ومـن لـبس النعـال ومـن حـذاها
أبكـي هاشمـاً وبـني أبيـه ... فعيـل الصـبر إذ منعـت كراهـاً
وكنـت غـداة أذكـرهم أراهـا ... شـديداً سـقمها باد جواهـا
فلـو كانـت نفـوس القـوم تفـدي ... فـديتهم وحـق لهـم فـداها

سبيعة بنت عبد شمس

قالت ترثي المطلب بن عبد مناف:

أعيني جوداً على المطلب ... بوبل وماء له منسكب
أعيني واسحنفرا واندبا ... حليف الندى وقريع العرب
أخا الجود والمجد والمعضلات ... إذا انقطع الدر بعد الحلب
وأكدي المساميح والمنعمون ... من أهل الفعال وأهل الحسب

وقالت تذكر الطوي وهي البئر التي حفرها عبد شمس بأعلى مكة عند البيضاء:

إن الطوي إذا ذكرتم ماءها ... صوب السحاب عذوبة وصفاء

عاتكة بنت عبد المطلب

قالت تفخر بيوم عكاظ:

سائل بنا في قومنا ... وكفاك من شر سماعه
قيساً وما جمعوا لنا ... في مجمع باق شناعه
فيه السنور والقنا ... والكبش ملتمع قناعه
بعكاظ يعشى الناظرين ... إذا هم لمحوا شعاعه
فيه قتلنا مالكاً ... قسراً وأسلمه رعاعه

ومجنـــــــــدلاً غادرنـــــــــه بالقـــــاع تنهشـــــه ضـــــباعه

وقالت ترثي أباها قبيل وفاته:

أعيـــــني جـــــوداً ولا تـــــبخلاً بـــدمعكما بعـــد نـــوم النيـــام
أعيـــــني واســـــتعبرا واســـــكبا وشـــوباً بكـــاء كمـــا بالتـــدام
أعيـــــني واســـــتخرطا واســـــجما علـــى رجـــل غـــير نكـــس كهـــام
علـــى الجحفـــل الغمـــر في النائبـــات كـــريم المســـاعي وفي الـــذمام
علـــى شـــبية الحمـــد وارى الـــزناد وذي مصـــدق بعـــد ثبـــت المقـــام
وســـيف لـــدى الحـــرب صمصـــامة ومـــردى المخاصـــم عنـــد الخصـــام
وســـهل الخليقـــة طلـــق اليـــدين وفي عـــــدملي صـــــميم لهـــــام
تبنـــــــــك في باذخ بيتـــــــــه رفيـــع الذؤابـــة صـــعب المـــرام

صفية بنت عبد المطلب

قالت تفخر علي قريش:

ألا مـــــن مبلـــغ عـــني قريشـــاً ففـــيم الأمـــر فينـــا والإمـــار
لنـــا الســـلف المقـــدم قـــد علمـــتم ولم توقـــــد لنـــــا بالغـــــدر نار
وكـــل مناقـــب الخـــيرات فينـــا وبعـــض الأمـــر منقصـــة وعـــار

قالت تبكي أباها (قبيل وفاته) بطلب منه:

أرقت لصوت نائحة بليل ... على رجل بقارعة الصعيد
ففاضت عند ذلكم دموعي ... على خدي كمنحدر الفريد
على رجل كريم غير وغل ... له الفضل المبين على العبيد
على الفياض شبية ذي المعالي ... بيك الخير وارث كل جود
صدوق في المواطن غير نكس ... ولا شخب المقام ولا سنيد
طويل الباع أروع شيظمي ... مطاع في عشيرته حميد
رفيع البيت أبلج ذي فضول ... وغيث الناس في الزمن الجرود
كريم الجد ليس بذي وصوم ... يروق على المسود والمسود
عظيم الحلم من نفسر كرام ... خضارمة ملاوثة أسود
فلو خلد امرؤ لقديم مجد ... ولكن لا سبيل إلى الخلود
لكان مخلداً أخرى الليالي ... لفضل المجد والحسب التليد

قالت ترثي أخاها حمزة:

أسائل عن أصحاب أحد مخافة ... بنات أبي من أعجم وخبير
فقال الخبير إن حمزة قد ثوى ... وزير رسول الله خير وزير
دعاه إله الحق ذو العرش دعوة ... إلى جنة يحيا بها وسرور
فذلك ما كنا نرجي ونرتجي ... لحمزة يوم الحشر خير مصير

فو الله لا أنساك ما هبت الصبا ... بكاء وحزناً محضري ومسيري

على أسد الله الذي كان مدرها ... يذود عن الإسلام كل كفور

فيا ليت شلوي عند ذاك وأعظمي ... لدى أضبع تقتادني ونسور

أقول وقد أعلى النعي عقيرتي ... جزي الله خيراً من أخ ونصير

وقالت ترثي الرسول (ﷺ):

ألا يا رسول الله كنت رجاءنا ... وكنت بنا براً ولم تك جافياً

وكنت رحيماً هادياً ومعلماً ... ليبك عليك اليوم من كان باكياً

فدى لرسول الله أمي وخالتي ... وعمي وخالي ثم نفسي وماليا

فلو أن رب الناس أبقى نبينا ... سعدنا ولكن أمره كان ماضياً

عليك من الله السلام تحية ... وأدخلت جنات من العدن راضياً

بَرة بنت عبد المطلب "ابن هاشم"

بكت أباها (بطلب منه قبل موته) بهذه الأبيات:

أعيني جوداً بدمع درر ... على ما حد الخيم والمعتصره

على ماجد الجد وارى الزناد ... جميل المحيا عظيم الخطر

على شيبة الحمد ذي المكرمات ... وذي المجد والعز والمفتخر

وذي الحلم والفضل في النائبات ... كثير المفاخر جم الفخر

له فضل مجد على قومه ... منير يلوح كضوء القمر

أتتـــه المنـــايا فلـــم تشـــوه بصـــرف الليـــالي وريـــب القـــدر

أميمة بنت عبد المطلب

قالت ترثي أباها (بطلب منه قبل موته):

ألا هلك الراعي العشيرةِ ذو الفقدِ وساقي الحجيج والمحامي عن المجدِ
ومن يألف الضيف الغريب بيوته إذا ما سماء الناس تبخل بالرعدِ
كسبت وليداً خير ما يكسبُ الفتى فلم تنفكك تزداد يا شيبة الحمد
أبو الحارث الفياض خلى مكانه فلا تبعدن إذ كل حي إلى بعد
فإني لباك ما بقيت وموجع وكان له أهلاً لما كان من وجدي
سقاه ولي الناس في القبر ممطراً فسوف أبكيه وإن كان في اللحد
فقد كان زينا للعشيرة كلها وكان حميداً حيثما كان من حمد

أم حكيم البيضاء "بنت عبد المطلب"

قالت ترثي أباها (بطلب منه قبيل وفاته):

ألا يا عين جودي واستهلي وبكى ذا الندى والمكرمات
ألا يا عين ويحك أسعفيني بدمع من دموع هاطلات
وبكى خير من ركب المطايا أياك الخير تيار الفرات
طويل الباع شبية ذا المعالي كريم الخيم محمود الهبات

وصـــــولاً للقرابـــــة هـــــبرزيا وغيثـــاً في الســـنين الممحـــلات

وليثـــاً حـــين تشـــتجر العـــوالي تـــروق لـــه عيـــون النـــاظرات

عقيـــل بـــني كنانـــة والمرحـــي إذا مـــا الـــدهر أقبـــل بالهنـــات

ومفزعهـــا إذا مـــا هـــاج هـــيج بداهيـــة وخصـــم المعضـــلات

فبكيـــه ولا تســـمى بحـــزن وبكـــي مـــا بقيـــت الباكيـــات

وقالت بعد وفاته:

مـــا للـــديار قـــد أفحمـــت مـــن ربهـــا ميـــت الجـــلال

ميـــت الرزيـــة والمصـــيبة والفضـــيلة والفعـــال

فلـــئن هلكـــت لتـــورثن مـــن خـــير مـــيراث الرجـــال

المـــال والمجـــد التليـــد فضـــول صـــون وابتـــذال

العـــز والـــزاد الكثـــير وأنســـها كمهـــا الرحـــال

التـــاركُ المـــالَ الخبيـــث وباذل الكســـبِ الحـــلال

أروى بنت عبد المطلب

وقد عاشت إلى أيام عمر (رضي الله عنه)

قالت ترثي أباها (بطلب منه قبل وفاته):

بكـت عيـني وحـق لهـا البكـاءُ علـى سمـح سـجيته الحيـاءُ

على سهل الخليقة أبطحي ... كريم الخيم شيمته العلاءُ
على الفياض شيبة ذي المعالي ... أبيك الخير ليس له كفاءُ
طويل الباع أبيض شيظمي ... أغر كأن غرته ضياءُ
أقب الكشح أروع ذو فضول ... له المجد المقدم والسناءُ
أبي الضيم أبلج هبرزي ... قديم المجد ليس به خفاءُ
ومعقل مالك وربيع فهد ... وفيصلها إذا التمس القضاءُ
وكان هو الفتى كرماً وجوداً ... وبأساً حين تنكسب الدماءُ
إذا هاب الكماة الموت حتى ... كأن قلوب أكثرهم هواءُ
مضى قدماً بذي رأي مصيب ... عليه حين تبصره البهاء

وقالت في رثاء أبيها:

عينيّ جوداً بدمع غير ممنون ... وأهملا إن دمع العين يشفيني
إني نسيت أبا أروى وذكرته ... من غير ما بغضة مني ولا هونِ
ما زال أبيض مكرامًا لأسرته ... رحب المحاسن في خصب وفي لين
من آل عبد مناف إن مهلكه ... ولو لقيت رغوب الدهر يعصيني
من الذين متى ما تغشَ ناديَهم ... تلق الخضارمة الشمَّ العرانين

أم الفضل بنت الحارث الهلالية

قالت وهي ترقص ابنها عبد الله بن العباس:

ثكلت نفسي وثكلت بكري إن لم يسد فهراً وغير فهر
بالحسب الواقي وبذل الوفر حتى يوارى في ضريح القبر

ضباعة بنت عامر القشيرية

وقد أسلمت وولد لها أولاد أسلموا

كانت ترقص ابنها المغيرة وتقول:

نمى به إلى الذري هشام قرم وآباء له كرام
جحاجح خضارم عظام من آل مخزوم هو النظام

والهامة العلياء والسنام

وقال ترثي زوجها هشاماً بن المغيرة:

إنك لو وألت إلى هشام أمنت وكنت في حرم مقيم
كريم الخيم خفاف حشاه ثمال لليتيمة واليتيم
ربيع الناس أروع هبرزي أبي الضيم ليس بذي وصوم
أصيل الرأي ليس بحيدرى ولا نكد العطاء ولا ذميم

ولا متنـــزع بالســـوء فـــيهم ولا قـــذع المقـــال ولا غشـــوم
فأصـــبح ثاوياً في قـــاع رمـــس كـــذاك الـــدهر يفجـــع بالكـــريم

وقالت حين هاجر ابنها سلمة إلى النبي (ﷺ):

يا رب رب الكعبـــة المحرمـــة انصـــر علـــى كـــل عـــدو ســـلمه
لـــه يـــدان في الأمـــور المبهمـــة كـــف بهـــا يعطـــي وكـــف منعمـــه
أجـــراً مـــن ضـــرغامة في أجمـــة يحمـــي غـــداة الـــروع عنـــد الملحمـــة

بسيفه عورة سرب المسلمة

آمنة بنت وهب "أم النبي (صلى الله عليه وسلم)"

قالت وهي في حال النزع، وقد أسفت لتركها ولدها (مُحَمَّداً) صغيراً محروماً من عطف الأب والأم:

بارك فيـــك الله مـــن غـــلام يا ابـــن الـــذي في حومـــة الحمـــام
نجـــا بعـــون الملـــك العـــلام فـــودي غـــداة الضـــرب بالســـهام
بمائـــة مـــن إبـــل ســـوام إن صـــح مـــا أبصـــرت في المنـــام
فأنـــت مبعـــوث إلى الأنام تبعـــث في الحـــل وفي الحـــرام
تبعـــث بالتوحيـــد والإســـلام ديـــن أبيـــك الـــبر إبراهـــام
فـــالله ينهـــاك عـــن الأصـــنام ألا تواليهـــا مـــع الأقـــوام

فاطمة بنت مر

كانت من فضليات بني خثعم وهي كاهنة، أرادت أن ينكحها عبد الله أبو النبي (ﷺ) وتعطيه مائة من الإبل فقال لها ما ذاك إلى إنما أنا راجع في ذلك إلى إرادة أبي، وزوجه أبوه آمنة بنت وهب الزهرية فقالت فاطمة:

إني رأيـــت مخيلـــة لمعـــت ... فـــتلألأت بحنـــاتم القطـــر
فسـما بهـا نـور يضـيء بـه ... مـا حولـه كإضـاءة البـدر
ورأيـت سـقياها حيـاً بلـد ... وقعـت بـه وعمـارة القفـر
فرجوتـه فخـراً أبـوء بـه ... مـا كـل قـادح زنـده يـورى
لله مـا زهريـة سـلبت ... مـني الـذي سـلبت ومـا تـدري

وقالت أيضاً:

بني هاشم قد غادرت من أخيكم ... أمينـة إذ للبـاه يعتركـان
كما غادر المصباح عند خموده ... فتائـل قـد بلـت لـه بـدهان
فما كل ما يحوى الفتى من تلاده ... لعـزم ولا مـا فاتـه لتـوان
فأجمـل إذا طالبـت أمـراً فإنـه ... سـيكفيكه جـدان يعتلجـان
سـيكفيكه إمـا يـد مقفعلـة ... وإمـا يـد مبسـوطة ببنـان
ولما حوت منه أمينة ما حوت ... حوت منه فخراً ما لذلك شأني

ولما قضت منه أمينة ما قضت نبا بصري عنه وكل لساني

سارة القريظية "يهودية من بني قريظة"

لما قتل أبو جبيلة الغساني أشراف اليهود في المدينة بوادي ذي حُرُض بسبب فحشهم قالت ترثيهم:

بنفسيَ أمة لم تغن شيئاً بذي حُرُض تعفيها الرياحُ
كهول من قريظة أتلفتهم سيوف الخزرجية والرماحُ
رُزئنا والرزية ذات ثقل يمر لأجلها الماء القراحُ
ولو أذنوا بحربهم لحالت هنالك دونهم حرب رَدَاحُ

خولة بنت ثابت "أخت حسان"

قالت في عمارة بن الوليد المخزومي:

يا خليلي نابني سهدي لم تنم عيني ولم تكد
فشرابي ما أسيغ وما أشتكى ما بي إلى أحد
كيف تلحوني على رجل آنس تلتذه كبدي
مثل ضوء البدر صورته ليس بالزميلة النكد
من بني آل المغيرة لا خامل نكس ولا جحد
نظرت يوماً فلا نظرت بعده عيني إلى أحد

وقالت بعد أن نكب عمارة في بلاد الحبشة:

يا ليتـــــني لم أنم ولم أكـــــد	أقطعهـــا بالبكـــاء والســـهد
أبكـــي علـــى فتيـــة رزئـــتهم	كـــانوا جبـــالي فـــأوهنوا عضـــدي
كـــانوا جمـــالي ونصـــرتي وبهـــم	أمنـــع ضـــيمي وكـــل مضـــطهد
فبعـــدهم أرقـــب النجـــوم وأذرى	الـــدمع والحـــزن والج كبـــدي

بنت الضحاك بن سفيان "زوجة العباس بن مرداس"

لما عرفت خبر إسلامه، قوضت بيتها وارتحلت إلى قومها وقالت:

ألم ينـه عبـاس بـن مـرداس أنـني	رأيـت الـورى مخصوصـة بالفجـائع
أتاهـم مـن الأنصـار كـل سميـذع	مـن القـوم يحمـي قومـه في الوقـائع
بكـل شـديد الوقـع غضـب يقـوده	إلى المـوت هـام المقـربات البرائـع
لعمـــري لـــئن تابعـــت ديـــن مُحَمَّد	وفارقـت إخـوان الصـفا والصـنائع
لبـدلت تلـك الـنفس ذلاً بعـزة	غـداة اختلاف المرهفـات القواطـع
وقـوم هـم الـرأس المقـدم في الـوغى	وأهـل الحجـا فينـا وأهـل الدسـائع
سـيوفهم عـز الـذليل وخـيلهم	سـهام الأعـادي في الأمـور الفظـائع

نعم امرأة شماس بن عثمان

قالت تبكيه وقد قتل يوم أحد:

يا عين جودي بفيض غير إبساس ... على كريم من الفتيات لباس
صعب البديهة ميمون نقيبته ... حمال ألوية ركاب أفراس
أقول لما أتى الناعي له جزعاً ... أودى الجواد وأودى المطعم الكاسي
وقلت لما خلت منه مجالسه ... لا يبعد الله عنا قرب شماس

أم كلثوم ابنة عبد ود

قتل علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أخاها عمرو بن عبد ود العامري، ولما نعى إليها قالت:

أسدان في ضيق المكر تجاولا ... وكلاهما كفؤ كريم باسل
فتخالسا سلب النفوس كلاهما ... وسط المجال مجالد ومقاتل
وكلاهما حسر القناع حفيظة ... لم يثنه عن ذاك شغل شاغل
فاذهب على فما ظفرت بمثله ... قول سديد ليس فيه تحامل

وقالت:

لو كان قاتل عمرو غير قاتله ... لكنت أبكي عليه آخر الأبد
لكن قاتله من لا يعاب به ... من كان يدعى قديماً بيضة البلد

من هاشم في ذراها وهي صاعدة إلى السماء تميت الناس بالحسد
قوم أبي الله إلا أن يكون لهم مكارم الدين والدنيا بلا لدد
يا أم كلثوم أبكيه ولا تدعي بكاء معولة حرى على ولد

ثم دعاها النبي إلى الإسلام يوم فتح مكة فأسلمت.

أعرابية من بني عبد ود

كان خالد بن الوليد قدم عليهم ليحطم وداً (وهو صنم لهم) فقاموا يدرأون عنه فضرب خالد فتى منهم فقتله فقالت أمه ترثيه:

يا قرحة القلب والأحشاء والكبد يا ليت أمك لم تحبل ولم تلد
لما رأيتك قد أدرجت في كفن مطيباً للمنايا آخر الأبد
أيقنت بعدك أني غير باقية وكيف يبقى ذراع زال عن عضد

هند بنت عتبة

زوجة أبي سفيان صخر بن حرب وأم معاوية بن أبي سفيان

قالت وهي ترقص ولدها معاوية:

إن بني معرق كريم محبب في أهله حليم
ليس بفحاش ولا لئيم ولا بطخرور ولا سؤوم

صـــخر بـــني فهـــر بـــه زعـــيم لا يخلـــــف الظـــــن ولا يخـــــيم

وقالت في رثاء أبيها عتبة (وقد قتل يوم بدر):

أعيـــني جـــوداً بـــدمع ســـرب علـــى خـــير خنـــدف إذ ينقلـــب
تـــداعي لـــه رهطـــه غـــدوة بنـــو هاشـــم وبنـــو المطلـــب
يذيقونـــــه حـــــد أســـــيافهم يفلونـــه بعـــد مـــا قـــد عطـــب
يجـــرون منـــه عفـــير الـــتراب علـــى وجهـــه عـــارياً قـــد ســـلب
وكـــان لنـــا جـــبلاً راســـياً جميـــل المـــراح كثـــير العشـــب
وقامـــت يهـــود بأســـيافها قصـــار الجـــدود لئـــام الحســـب
عبيـــد أبي كـــرب تبـــع عبيـــد قصـــار دقـــاق النســـب

وقالت تبكي أباها وتهدد خصومها:

يا عـــين بكـــي عتبـــة شـــيخاً شـــديد الرقبـــه
يطعـــم يـــوم المســـغبة يـــدفع يـــوم المغلبـــة
إني عليـــــه حربـــــة ملهوفـــــة مســـــتلبة
لنهـــــبطن يثربـــــه بغـــــارة منشـــــعبة
فيهـــا الخيـــول مقربـــة كـــل جـــواد ســـلهبة

وقالت:

لله عينـــــــاً مـــــــن رأى ... هلكـــــاً كهلـــــك رجاليـــــة
يا رب باك لي غـــــــــــدا ... في النائبـــــــات وباكيـــــــة
كـــم غـــادروا يـــوم القليـــب ... غـــــداة تلـــــك الداعيـــــة
مـــن كـــل غيـــث في الســـنين ... إذا الكواكـــــــب خاويـــــــة
قـــد كنـــت أحـــذر مـــا أرى ... فـــــاليوم حـــــق حذاريـــــه
يا رب قائلـــــــــة غـــــــداً ... يا ويـــــــــح أم معاويـــــــة

وقالت:

يريـــب علينـــا دهـــرنا فيســـوؤنا ... ويأبى فمـــا نأتي بشـــيء نغالبـــه
أبعـد قتيـل مـن لـؤى بـن غالـب ... يراع امرؤ إن مات أو مات صاحبه
ألا رب يـــوم قـــد رزئـــت مـــرزءاً ... تـــروح وتغـــدو بالجزيـــل مواهـــب
فـــأبلغ أبا ســـفيان عـــني مالكـــاً ... فـــإن ألقـــه يومـــاً فســـوف أعاتبـــه
فقد كان حرب يسعر الحرب إنه ... لكـل امرئ في النـاس مـولى يطالبـه

وقالت:

أبكـي عميـد الأبطحـين كليهمـا ... وحيهمـــا مـــن باغ يريـــدها
أبي عتبـة الخـيرات ويحـك فـاعلمي ... وشـيبة والحـامي الـذمار وليـدها
أولئـك آل المجـد مـن آل غالـب ... وفي العز منها حين ينمي عديـدها

وقالت تبكي من فقدت من أهلها:

من حس لي الأخوين كالغضنين أو من راهما
ويلي علي أبوي والقبر الذي واراهما
لا مثل كهلي في الكهو ل ولا فتى كفتاهما
أسدان لا يتذللان ولا يرام حماهما
رمحين خطيين في كبد السماء تراهما
ما خلفا إذ ودعا في سؤدد شراوهما
ساداً بغير تكلف عفواً بفيض نداهما

وكانت تحرض قريشاً يوم أحد بنشيد أوله (نحن بنات طارق)

وقد ورد في شعر إحدى شاعرات وائل وتقول:

صبراً بني عبد الدار صبراً حماة الأديار

ضرباً بكل بتار

وقالت يوم أحد بعد مقتل حمزة:

شفيت من حمزة نفسي بأحد حتى بقرت بطنه من الكبد
أذهب عني ذاك ما كنت أجد من لذعة الحزن الشديد المعتمد
والحرب تعلوكم بشؤبوب برد نقدم إقداماً عليكم كالأسد

وقالت:

نحـــن جزينـــاكم بيـــوم بـــدر والحـرب بعـد الحـرب ذات سـعر
مـا كـان عـن عتبـة مـن صـبر ولا أخـــى وعمـــه وبكـــري
شـفيت نفسـي وقضـيت نـذري شـفيت وحشـي غليـل صـدري
فشـكر وحشـي علـي عمـري حـتى تـرم أعظمـي في قـبري

وقالت حين انصرافها عن أحد:

رجعـت في نفسـي بلابـل جمـة وقد فاتني بعض الذي كان مطلبي
من أصحاب بدر من قريش وغيرهم بني هاشم منهم ومن أهل يثرب
ولكنـني قـد نلـت شـيئاً ولم يكـن كما كنت أرجو في مسيري ومركبي

ومع كل ما جرى فإنها لما علمت بعزم زينب بنت الرسول (%) الذهاب إلى المدينة، جاءتها وعرضت عليها مساعدتها كابنة عم تحفظ عهد القرابة وأظهرت لها كل مروءة.

ولما علمت بتعرض قريش لمنعها عن الهجرة خرجت إليهم تؤنبهم على عملهم الفظيع صاخبة غاضبة وقالت لهم:

أفي السـلم أعيـار جفـاء وغلظـة وفي الحرب أمثال النساء العوارك؟

ثم أسلمت بعد الفتح هي وزوجها وأولادها وخدموا العربية والإسلام خدمة عظمى رحمهم الله.

أروى بنت الحارث "بنت عبد المطلب"

قالت تجيب هندا بنت عتبة على شعرها (نحن جزيناكم بيوم بدر):

يا بنت جبار كثير الكفر ... خُزيت في بدر وغير بدر
صبحك الله قبيل الفجر ... بالهاشمين الطوال الزهر
بكل قطاع حسام يفرى ... حمزة ليثي وعلى صقري
رام شبيب وأبوك غدري ... فخضباً منه ضواحي النحر
هتك وحشي حجاب الستر ... ما للبغايا بعدها من فخر

ونذرك السوء فشر نذر

قالت ترثي عليا ﷺ:

ألا يا عين ويحك أسعدينا ... ألا وابكي أمير المؤنينا
رزينا خير من ركب المطايا ... وفارسها ومن ركب السفينا
ومن لبس النعال أو احتذاها ... ومن قرأ المثاني والمثينا
وإذا استقبلت وجه أبي حسين ... رأيت البدر راع الناظرينا
ولا والله لا أنسى علياً ... وحسن صلاته في الراكعينا

أفي الشـــهر الحـــرام فجعتمـــونا بخـــير النـــاس طـــراً أجمعينـــاً

هند بنت أثاثة بن عباد

قالت ترثي النضر بن الحارث بن عبد المطلب:

لقد ضمت العفراء مجداً وسؤدداً وحلماً أصيلاً وافر اللب والعقل
عبيـدة فأبكيـه لأضـياف غربـة وأرملـة تهـوى لأشـعث كالجـذل
وبكيـه للأقـوام في كـل شـتوة إذا احمر آفاق السماء من المحل
وبكيـه للأيتـام والـريح زفـزف وتشتيت قدر طالما أزبدت تغلي
فإن تصبح النيران قد مات ضوؤها فقد كان يذكيهن بالحطب الجزل
لطـارق ليـل أو لملـتمس القـرى ومستنبح أضحي لديه على رسل

قتيلة بنت النضر بن الحارث

قالت ترثي أباها النضر بن الحارث وكان قد قُتل بأمر النبي (ﷺ) وكان من أسرى يوم بدر وقتل لأنه كان يلج في عدائه للإسلام ويمعن في أذية النبي والمسلمين:

يا راكبـــاً إن الأثيـــل مظنـــة مـن صـبح خامسـة وأنـت موفـق
أبلـــغ بهـــا ميتـــاً بأن تحيـــة مـا إن نـزال بهـا النجائـب تخفـق
مـــني عليـــك وعـــبرة مســـفوحة جـادت بواكفهـا وأخـرى تخنـق

هـل يسـمعن النضـر إن ناديتـه ... بـل كيـف يسـمع ميـت أو ينطـق

ظلـت سـيوف بـني أبيـه تنوشـه ... لله أرحـــام هنـــاك تمـــزق

صـبراً يقـاد إلى المنيـة متعبـاً ... رسـف المقيـد وهـو عـان موثـق

أمُحَمَّد يا خـير صـنو كريمـة ... في قومهـا والفحـل فخـل معـرق

مـا كـان ضـرك لـو مننـت وربمـا ... مـن الفـتى وهـو المغـيظ المحنـق

فالنضـر أقـرب مـن أسـرت قرابـة ... وأحقهـم إن كـان عنـق يعتـق

لـو كنـت قابـل فديـة لفديتـه ... بأعـز مـا يفـدي بـه مـن ينفـق

قال ابن هشام: قال النبي (ﷺ) لما بلغه هذا الشعر، لو بلغني قبل قتله ما قتلته، ثم إنها أسلمت ومدحت النبي (ﷺ) بقصيدة عالية لم أظفر منها بسوى هذا البيت:

الواهـب الألـف لا يبغـي بهـا بـدلاً ... إلا الإلـه ومعروفـاً بمـا اصـطنعا

القسم الثاني

شاعرات العرب الإسلاميات

ليلى الأخيلية

توفيت سنة ثمانين للهجرة

كانت جميلة فصيحة شاعرة مقدمة بين شعراء وشاعرات العصر الإسلامي الأموي، حافظة لأنساب العرب وأيامها وأشعارها، وقد اشتهرت بحب توبة بن الحمير الخفاجي.

وكان توبة شجاعاً مبرزاً في قومه، سخياً فصيحاً مشهوراً بمكارم الأخلاق. وله فيها قصائد غرر ومنها القصيدة التي يقول فيها:

ولــو أن ليلــى الأخيليــة ســلمت علـــى ودوني جنـــدل وصـــفائح
لســلمت تســليم البشاشــة أو زقــا إليها صدى من جانب القبر صائح

وقد قتل في إحدى الغارات، فحزنت عليه حزناً شديداً، وخلعت الزينة حتى ماتت. ولكن بعده بزمن طويل، وقالت فيه المراثي الكثيرة، وهي أجمل شعرها وأكثره.

ونورد هنا شعرها في توبة في مطاوي حوادث جرت لها في مقابلاتها لملوك وأمراء بني أمية ثم نذكر شعرها المتفرق في معان مختلفة وغايات خاصة.

قالت تعير قابضاً (وهو أحد رفاقه هرب عنه عند الوقعة التي قتل فيها).

جـزي الله شـراً قابضـاً بصـنيعه وكـل امرئ يجزى بمـا كـان سـاعياً
دعـا قابضـاً والمرهفـات يردنـه فقبحـت مـدعواً ولبيـك داعيـاً

وقالت تعيره أيضاً:

ولمـا أن رأيـت الخيـل قـبلاً تبـارى بالخـدود شـبا العـوالي
صـرمت حبالـه وصـددت عنـه بعظـم السـاق ركضـاً غـير آل
علـى رِبَـذٍ القـوائم أعـوجي شـديد الأسـر مـنكمش التـوالي

وقالت تعير قابضاً وتعذر عبد الله أخاً توبة:

دعـا قابضـاً والمـوت يخفـق ظلـه ومـا قـابض إذ لم يجـب بنجيـب
وآسـى عبيـد الله ثم ابـن أمـه ولـو شـاء نجـي يـوم ذاك حبيـبي

وقالت ترثيه:

كـم هـاتف بـك مـن باك وباكيـة يا توب للضيف إذ تدعى وللجار
وتوب للخصم إن جاروا وإن عدلوا وبـدلوا الأمـر نقضـاً بعـد إمـرار
إن يصـدروا الأمـر تطلقـه مـوارده ويـوردوا الأمـر تحللـه بإصـدار

وقالت فيه:

فتى لم يزل يزداد خيراً لدن مشى ... إلى أن أعلاه الشيب فوق المسايح
تراه إذا ما الموت حل بورده ... ضروباً على أقرانه بالصفائح
شجاع لدى الهيجاء ثبت مشايح ... إذا انحاز عن أقرانه كل سابح
فعاش حميداً لا ذميماً فعاله ... وصولاً لقرباه يرى غير كالح

وقالت فيه:

لنعم الفتى يا توب كنت إذا التقى ... صدور العوالي واستشال الأسافل
ونعم الفتى يا توب كنت لخائف ... أتاك لكي يحمي ونعم المنازل
ونعم الفتى يا توب جاراً وصاحباً ... ونعم الفتى يا توب حين تفاضل
أبى لك ذم الناس يا توب إنما ... لقيت حمام الموت والموت عاجل
ولا يبعدنك الله يا توب إنما ... كذا المنايا عاجلات وآجل
ولا يبعدنك الله يا توب والتقت ... عليك الغوادي المدجنات الهواطل

وقالت لما قتل توبة:

نظرت وركن من عماية دوننا ... وبطن الركيا أي نظرة ناظر
لآنس إن لم يقصر الطرف منهم ... فلم تقصر الأخبار والطرف قاصي
فوارس أجلي شأوها عن عقيرة ... لعاقرها فيها عقيرة عاقر
فآنست خيلاً بالرقى مغيرة ... سوابقها مثل القطا والمتواتر

قتيل بني عوف ويثبر دونه ... قتيل بني عوف قتيل لعامر

تبادره أسيافهم فكأنما ... تصادرن عن حامي الحديدة باتر

من الهندوانيات في كل قطعة ... دم زل عن إثر من السيف ظاهر

أتته المنايا بين درع حصينة ... وأسمر خطي وجرداء ضامر

على كل جرداء السراة وسابح ... لهن بشباك الحديد زوافر

عوابس تغدو الثعلبية ضمراً ... وهن شواح بالشكيم الشواجر

فلا يبعدنك الله توبة إنما ... لقاك المنايا دارعاً مثل حاسر

فإن تكن القتلى بواء فإنكم ... ستلقون يوماً ورده غير صادر

وإن تكن القتلى بواء فإنكم ... فتى ما قتلتم آل عوف بن عامر

فتى لا تخطاه الرقاق ولا يرى ... لقدر عيالاً دون جار مجاور

ولا تأخذ الكوم الجلاد رماحها ... لتوبة عن ضيف سرى في الصنابر

إذا ما رأته قائماً بسلاحه ... اتقته الخفاف بالثقال البهازر

إذا لم يجد منها برسل فقصره ... ذري المرهفات والقلاص النواجر

قرى سيفه منها مشاشاً وضيفه ... سنام البهاريس السباط المشافر

وتوبة أحيي من فتاة حيية ... وأجرأُ من ليث بخفان خادر

ونعم فتى الدنيا لئن كان فاجراً ... وفوق الفتى إن كان ليس بفاجر

فتى ينهل الحاجات ثم يعلها ... فتطلعه عنها ثنايا المصادر

كأن فتى الفتيات توبة لم ينخ ... قلائص يفحصن الحصا بالكراكر

ولم يثن أبراداً عتاقاً لفتية ... كرام ويرحل قبل في ء الهواجر

ولم ينجل الضيفان عنه وبطنه ... لطيف كطي السب ليس بحاذر

فتى كان للمولى سناء ورفعة ... وللطارق الساري قرى جد حاضر

ولم يدع يوماً للحفاظ وللندى ... وللحرب ترمى نارها بالشرائر

وللبازل الكوماء يرغو خوارها ... وللخيل تعدو بالكماة المشاعر

كأن لم يكن يقطع فلاة ولم ينخ ... قلاصاً لذي بأو من الأرض غابر

طوت نفعها عنا كلاب وأثرت ... بنا أجهلوها بين غاو وشاعر

وقد كان حقاً أن تقول سراتهم ... لما لأخينا عائشاً غير عائر

وداوية قفر يحار بها القطا ... تخطيتها بالناعجات الضوامر

فتا لله تبني بيتها أم عاصم ... على مثله أخرى الليالي الغوابر

فليس شهاب الحرب توبة بعدها ... بغاز ولا غاد بركب مسافر

وقد كان مرهوب السنا وبين الـ ... لسان ومدلاج السري غير فاتر

دعاه إلى مكروهة فأجابه ... على الهول منها والحتوف الحواضر

وكان إذا مولاه خاف ظلامة ... أتاه ولم يعدل سواه بناصر

فتى لا تراه الناب إلفاً لسقيها ... إذا اختلجت بالناس إحدى ألكبائر

فإن يك عبُد الله آسى ابن أمه ... وآبَ بأسلاب الكمي المغاور

وإن تك قد فارقته لك غادراً ... وأني لحي غدر من في المقابر

فأقسمت أبكى بعد توبة هالكاً ... وأحفل من نالت صروف المقادر

على مثل همام وكابن مطرف ... لتبكي البواكي أو كبشر بن عامر
غلامان كانا استورداً كل سورة ... من المجد ثم استوثقاً في المصادر
ربيعي حياً كانا يفيض نداهما ... على كل مغمور نداه وغامر
كأن سنا ناريهما كل شتوة ... سنا البرق يبدو للعيون النواظر

وقالت:

لتبك العذارى من خفاجة كلها ... إلى الحول صيفاً دائبات ومربعاً
على ناشئ نال المكارم كلها ... وما انفك حتى استفرغ المجد أجمعا

وقالت ترثيه:

يا عين بكي بدمع دائم السجم ... وأبكى لتوبة عند الروع والبهم
على فتى من بني سعد فجعت به ... ماذا أجن به في الحفرة الرجم
من كل صافية صرف وقافية ... مثل السنان وأمر غير مقتسم
ومصدر حين يعيي القوم مصدرهم ... وجفنة عند نحس الكوكب الشتم

وقالت ترثيه:

وآليت أرثي بعد توبة هالكاً ... وأحفل من دارت عليه الدوائر
لعمرك ما بالموت عار على الفتى ... إذا لم تصبه في الحياة المعاير
وما أحد حي وإن عاش سالماً ... بأخلد ممن غيبته المقابر

ومن كان مما يحدث الدهر جازعاً ... فلابد يوماً أن يرى وهو صابر

وليس لذي عيش عن الموت مذهب ... وليس على الأيام والدهر غابر

ولا الحي مما يحدث الدهر متعب ... ولا الموت إن لم يصبر الحي ناشر

وكل شباب أو جديد إلى بلى ... وكل امرئ يوماً إلى الله صائر

وكل قريني ألفة لتفرق ... شتاتاً وإن ضنا وطال التعاشر

فلا يبعدنك الله يا توب هالكاً ... أخا الحرب إن دارت عليك الدوائر

فآليت لا أنفك أبكيك ما دعت ... على فنن ورقاء أو طار طائر

قتيل بني عوف فيا لهفتا له ... وما كنت إياهم عليه أحاذر

ولكنما أخشى عليه قبيلة ... لها بدروب الروم باد وحاضر

وقالت ترثيه:

أيا عين بكي توبة ابن الحمير ... بسح كفيض الجدول المتفجر

لتبك عليه من خفاجة نسوة ... بماء شئون العبرة المتحدر

سمعن بهيجاً أرهقت فذكرنه ... ولا يبعث الأحزان مثل التذكر

كأن فتى الفتيات توبة لم يسر ... بنجد ولم يطلع من المتغور

ولم يرد الماء السدام إذا بدا ... سنا الصبح في بادي الحواشي المنور

ولم يغلب الخصم الألد ويملأ الـ ... جفان سديفاً يوم نكباء صرصر

ولم يعل بالجرد الجياد يقودها ... بسرة بين الأشمسات فأيصر

وصحراء موماة يحار بها القطا ... قطعت على هول الجنان بمنسر

يقودون قبا كالسراحين لاحها ... سراهم وسير الراكب المتهجر

فلما بدت أرض العدو سقيتها ... مجاج بقيات المزاد المغير

ولما أهابوا بالنهاب حويتها ... بخاظي البضيع كره غير أعسر

ممر ككر الأندري مثابر ... إذا ما ونين ملهب الشد محضر

فألوت بأعناق طوال وراعها ... صلاصل بيض سابغ وسنور

ألم تر أن العبد يقتل ربه ... فيظهر جد العبد من غير مظهر

قتلتم فتى لا يسقط الروع رمحه ... إذا الخيل جالت في قنا متكسر

فيا توب للهيجا ويا توب للندى ... ويا توب للمستنبح المتنور

ألا رب مكروب أجبت ونائل ... بذلت ومعروف لديك ومنكر

وقالت ترثيه:

أريقت جفان ابن الخليع فأصبحت ... حياض الندى زلت بهن المراتب

فعفاؤها لهفي يطوفون حوله ... كما انقض عرش البرء والورد عاصب

وقل تعتب على ابن عمه:

فلا وأبيك يا ابن أبي عقيل ... تبلك بعدها فينا بلال

فلو آسيته لخلاك ذم ... وفارقك ابن عمك غير قال

بينا معاوية يسير إذ رأى راكباً، فقال لبعض شرطه ائتني به وإياك أن تروعه فأتاه، فقال أجب أمير المؤمنين، فقال: إياه أردت، فلما دنا الراكب حدر لثامه فإذا ليلى الأخيلية فأنشأت تقول:

معـــاوى لم أكـــد آتيـــك تهـــوى رحلـــي نحـــو ســـاحتك الركـــاب
تجـــوب الأرض نحـــوك مـــا تأتي إذا مـــا الأكـــم قنعهـــا الســـراب
وكنـــت المرتجـــى وبـــك اســـتعاذت لتنعشـــها إذا بخـــل الســـحاب

فقال ما حاجتك؟ قالت ليس مثلي يطلب إلى مثلك حاجة، فتخير أنت فأعطاها خمسين من الإبل.

ثم قال ويحك يا ليلى أكما يقول الناس كان توبة؟ فقالت: يا أمير المؤمنين ليس كل الناس يقول حقاً، الناس شجرة بغى، يحسدون النعم حيث كانت، وعلى من كانت، كان توبة سبط البنان، حديد اللسان، شجي للأقران، كريم المخبر، عفيف المئزر، جميل المنظر، كان كما قلت ولم أبعد عن الحق فيه:

بعيـد المـدى لا يبلـغ القـوم قعـره ألـد ملـد يغلـب الحـق باطلـه
إذا حـــل ركـــب في ذراه وظلـــه ليمـــنعهم ممـــا تخـــاف نوازلـــه
حماهم بنصل السيف من كل فادح يخافونـــه حـــتى تمـــوت خصـــائله

فقال معاوية: ويحك يا ليلى يزعم الناس أنه كان عاهراً فاجراً، فقالت من ساعتها مرتجلة:

معـــاذ إلهـــي كـــان والله ســـيداً ... جـواداً علـى العـلات جمـا نوافلـه
أغـر خفاجيـا يـرى البخـل سـبة ... تحلـــب كفـــاه النـــدى وأناملـــه
عفيفـاً بعيـد الهـم صـلباً قناتـه ... جمـــيلاً محيـــاه قلـــيلاً غوائلـــه
وقد علم الجوع الذي بات سارياً ... على الضيف والجيران أنك قاتله
وأنك رحب الباع يا توب بالقرى ... إذا مـا لئيم القـوم ضـاقت منازلـه
يبيت قرير العين من كان جاره ... ويضـــحى بخـــير ضـــيفه ومنازلـــه
وكـان إذا مـا الضيف أرغى بعيره ... لديـــــه أتاه نيلـــــه وفواضـــــله

فقال: ويحك يا ليلى لقد جزت بتوبة قدره، فقالت: والله لو رأيته وخبرته لعلمت أني مقصرة في نعته، لا أبلغ كنه ما هو له أهل، فقال لها: في أي سن كان.

أتتـــه المنـــايا حـــين تم تمامـــه ... وأقصـر عنـه كـل قـرن يصـاوله
وصـار كليـث الغـاب يحمي عرينـه ... وترضـــى بـــه أشـــباله وحلائلـــه
عطوف حليم حين يطلب حلمه ... وسـم ذعـاف لا تصـاب مقاتلـه

فأمر لها بجائزة، وقال: أي ما قلت فيه أشعر؟! قالت: ما قلت شيئاً إلا والذي فيه من خصال الخير أكثر، ولقد أجدت حيث أقول:

جـــزى الله خـــيراً والجـــزاء بكفـــه فـتى مـن عقيـل سـاد غـير مكلـف
فـتى كانـت الـدنيا تهـون بأسـرها عليـه ولا ينفـك جـم التصـرف
ينـــال عليـــات الأمـــور بهونـــة إذا هـي أعيت كـل خـرق مشـرف
هـو المسـك بالأرى الضـحاكي شبته بدرياقـة مـن خمـر بيسـان قرقـف
فيا توب ما في العيش خير ولا ندى يعـد وقـد أمسيت في تـرب نفنـف
وما نلت منك النصف حتى ارتمت بك المنـايا بهـم صـائب الوقـع أعجـف
فيـا ألـف ألـف كنـت حيـاً مسـلماً لألقـاك مثـل القسـور المتطـرف
كما كنت إذ كنت المنجي من الردى إذا الخيـل جالـت بالقنـا المتقصـف
وكـم مـن لهيـف محجـر قـد أجبتـه بأبـيض قطـاع الضـريبة مرهـف
فأنفذتـــه والمـــوت يحـــرق نابـــه عليـــه ولم يطعـــن ولم يتنســـف

دخلت على مروان بن الحكم فقال: يا ليلى بالغت في نعت توبة، قالت أصلح الله الأمير والله ما قلت إلا حقاً.

فقال مروان: كيف يكون توبة على ما تقولين، وكان حارباً (والحارب سارق الإبل خاصة)؟ فقالت: "والله ما كان حاربا، ولا للموت هائباً، ولكنه كان فتى له جاهلية، ولو طال عمره وأنسأه الموت لا رعوى قلبه، ولقضى في حب الله نحبه، وأقصر عن لهوه.

ثم دخلت ليلى على عاتكة بنت يزيد زوجة عبد الملك بن مروان، وجاء عبد الملك فحاورها وحاورتها عاتكة بما أغضبها فخرجت وهي تقول:

ستجملني ورحلي ذات رحل ... عليها بنت آباء كرام
إذا جعلت سواد الشام دوني ... وأغلق دونها باب اللئام
فليس بعائد أبداً إليهم ... ذوو الحاجات في غلس الظلام
أعاتك لو رأيت غداة بنا ... عزاء النفس عنكم واعتزامي
إذا لعلمت واستيقنت أني ... مشيعة ولم ترعى ذمامي
أأجعل مثل توبة في نداه ... أبا الذبان فوه الدهر دامي
معاذ الله ما عسفت برحلي ... تغذ السير للبلد التهامي
أقلت خليفة فسواه أحجي ... بإمرته وأولى بالشام
لشام الملك حين تعد بكر ... ذوو الأخطار والخطط الجسام

قدمت ليلى على الحجاج بن يوسف وعنده وجوه أصحابه وأشرافهم فلما دنت سلمت، فقال الحجاج: ما أتى بك يا ليلى؟ قالت أخلاف النجوم، وقلة الغيوم، وكلب البرد، وشدة الجهد، وكنت لنا يعد الله الرفد.

ثم قالت: أتأذن أيها الأمير؟؟

قال: نعم فأنشدته:

أحجـــاج إن الله أعطـــاك غايـــة يقصـــر عنهـــا مـــن أراد مـــداها
أحجـاج لا يفلـل سـلاحك إنمـا الـ منـــايا بكـــف الله حيـــث تراهـــا
إذا ورد الحجـــاج أرضـــاً مريضـــة تتبـــع أقصـــى دائهـــا فشـــفاها
شفاها من الداء العضال الذي بها غـــلام إذا هـــز القنـــاة ســـقاها
ســـقاها دمـــاء المـــارقين وعلهـــا إذا جمحـت يومـاً وخيـف أذاهـا
إذا سمـع الحجـاج صـوت كتيبـة أعـد لهـا قبـل النـزول قراهـا
أعـــد لهـــا مصـــقولة فارســـية بأيـدي رجـال يحسـنون غـذاها
أحجـاج لا تعـط العصـاة منـاهم ولا الله يعطـــي للعصـــاة مناهـــا
ولا كـــل خـــلاف تقلـــد بيعـــة فـــأعظم عهـــد الله ثم شـــراها

ولما قالت (غلام إذا هز القناة) قال لها الحجاج لا تقولي غلام ولكن قولي همام. وقال لها أنشدينا بعض ما قاله فيك توبة، فأنشدته حتى إذا سمع هذا البيت:

وكنت إذا ما جئت ليلى تبرقعت فقد رابني منها الغداة سفورها

قال يا ليلى ما رابه من سفورك؟ فقالت: ما رآني قط إلا متبرقعة، فأرسل إلى رسولاً أنه ملم بي، فنظر أهل الحي رسوله فأعدوا له وكمنوا، ففطنت لذلك من أمرهم، فلما جاء ألقيت برقعي وسفرتن فأنكر ذلك... فما زاد على التسليم وانصرف راجعاً.

فقال لها: لله درك، فهل كانت بينكما ريبة قط؟

فقالت: لا والذي أسأله صلاحك، إلا أني رأيت أنه قال قولاً فظننت أنه خضع لبعض الأمر، فقلت:

وذي حاجة قلنا له لا تبح بها ... فليس إليها ما حييت سبيل
لنا صاحب لا ينبغي أن نخونه ... وأنت لأخرى صاحب وخليل
تخالك تهوى غيرها فكأنما ... لها من تظنيها عليك دليل

فما كلمني بعدها بشيء من ذلك حتى فرق بيني وبينه الموت.

فقال لها الحجاج: ما حاجتك؟؟ فقالت له: تحملني إلى قتيبة بن مسلم في خراسان، فأمر بحملها فقالت له:

حجاج أنت الذي لا فوقه أحد ... إلا الخليفة والمستغفر الصمد
حجاج أنت شهاب الحرب إن نفخت ... وأنت للناس نور في الدجى يقد

ومما ينسب لليلى:

نحن الذين صبحوا الصباحا ... يوم النخيل غارة ملحاحاً
نحن قتلنا الملك الجحجاحا ... دهراً فهيجنا به أنواحاً
ولم ندع لسارح مراحاً ... لا دياراً أو دماً مباحاً
نحن بنو خويلد صراحاً ... لا كذب اليوم ولا مزاحاً

وقالت:

نحـن الأخابـل لا يـزال غلامنـا حتى يدب على العصا مذكوراً
تبكـي السيوف إذا فقدن أكفنا جزعـاً وتلقـانا الرفـاق بحـوراً
ولـنحن أوثـق في صـدور نسـائكم مـنكم إذا بكـر الصـراخ بكـوراً

وقالت:

لعمرك ما الهجران أن يسقط النوى ولكنما الهجران ما غيب القبر

أرسل إليها توبة مرة يقول:

عفـا الله عنهـا هـل أبيـتن ليلـة مـن الـدهر لا يسـرى إلى خيالها

فأجابته:

وعنـه عفـا ربي وأحسـن حالـه عزيـز علينـا حاجـة لا ينالهـا

وقالت ترثي عثمان بن عفان (*):

أبعـد عثمـان ترجـو الخـير أمتـه وكان آمن من يمشي على ساق
خليفـة الله أعطـاهم وخـولهم مـا كـان مـن ذهـب جـم وأوراق
فـلا تكـذب بوعـد الله وارض بـه ولا توكـل علـى شـيء بإشـفاق
ولا تقـولن لشـيء سـوف أفعلـه قـد قـدر الله مـا كـل امرئ لاق

ودخلت ليلى بين النابغة الجعدى وسوار بن أو في في مناظرة شعرية بينهما، فمالت إلى جانب سوار وقالت:

وما كنت لو فارقت جل عشيرتي لأذكر قعبي حاذر قد تنملا

وقالت:

أنابغ لم تنبغ ولم تك أولاً وكنت صنياً بين صدين مجهلاً
أنابغ إن تنبغ بلؤمك لا تجد للؤمك إلا وسط جعدة مجعلاً
تعيرني داء بأمك مثله وأي نجيب لا يقال له هلا

وبلغها أنهم يريدون أن يستعدوا عليها فقالت:

أتاني من الأنباء أن عشيرة بشوران يزجون المطيِ مذللاً
يروح ويغدو وفدهم بصحيفة ليستجلدوا لي ساء ذلك معملاً

وقالت في مدح آل مطرف:

يا أيها السدم الملوى رأسه ليقود من أهل الحجاز بريما
أتريد عمرو بن الخليع ودونه كعب إذا لو جدته مرؤوماً
إن الخليع ورهطه في عامر كالقلب ألبس جؤجؤاً وحزيماً
بل تغزون الدهر آل مطرف لا ظالماً أبداً ولا مظلوماً
قوم رباط الخيل وسط بيوتهم وأسنة زرق تخال نجوماً

لــن تســتطيع بأن تحــول عــزهم حــتى تحــول ذا الهضــاب يســوماً
ومخــرق عنــه القمــيص تخالــه وسط البيوت من الحياء سقيماً
حــتى إذا رفــع اللــواء رأيتــه تحت اللواء على الخميس زعيماً

وقد توفيت بقومس على جانب الفرات رحمها الله.

رابعة بنت إسماعيل العدوية

الناسكة البصرية المشهورة توفيت سنة ١٨٥ هـ

من شعرها قولها في الذات الإلهية:

إني جعلتــك في الفــؤاد محــدثي وأبحت جسمي من أراد جلوسي
فالجســم مــني للجلــيس مــؤانس وحبيب قلبي في الفؤاد أنيسي
حبيــب لــيس يعــد لــه حبيــب ومــا لســواه في قلــبي نصــيب
حبيب غاب عن بصري وشخصي ولكــن عــن فــؤادي مــا يغيــب
وزادي قليــل مــا أراه مبلغــي أللــزاد أبكــي أم لطــول مســافتي
أتحــرقني بالنــار يا غايــة المــنى فــأين رجــائي فيــك أيــن مخــافتي

خطبها الحسن البصري فردته وقالت:

راحــتي يا إخــوتي في خلــوتي وحبيــبي دائمــاً في حضــرتي
لم أجــد لي عــن هــواه عوضــاً وهــواه في الــبرايا محنــتي

حيثمـا كنـت أشـاهد حسـنه فهـو محـرابي إليـه قبلـتي

إن أمـت وجـداً ومـا ثم رضـي واعنـائى في الـورى واشـقوتى

يا طبيـب القلـب يا كـل المـنى جد بوصل منك يشفي مهجتي

يا سـروري يا حيـاتي دائمـاً نشـأتي منـك وأيضـاً نشـوتي

قـد هجـرت الخلـق جمعـاً أرتجـى منـك وصـلاً فهـو أقصـى منيـتي

وقالت:

أحبـك حبـين حـب الهـوى وحبـاً لأنـك أهـل لـذاكا

فأمـا الـذي هـو حـب الهـوى فشـغلي بـذكرك عمـن سـواكا

وأمـا الـذي أنـت أهـل لـه فكشفك لي الحجب حتى أراكا

فـلا الحمـد في ذا ولا ذاك لي ولكـن لـك الحمـد في ذا وذاكـا

العيوق بنت مسعود "ابنة أخي ذي الرمة"

خليلي قوماً فارفعا الطرف وانظرا لصاحب شوق منظراً متراخياً

عسى أن نرى والله ما شاء فاعل بأكثبة الدهنا من الحي بادياً

وإن حال عرض الرمل والبعد دونهم فقد يطلب الإنسان ما ليس رائيا

يرى الله أن القلب أضحى ضميره لما قابل الروحاء والعرج قاليا

وقالت:

إذا هبت الأرواح زادت صبابة ... علي وبرحاً في فؤادي هبوبها
ألا ليت أن الريح ما حل أهلنا ... بصحراء نجد لا تهب جنوبها
وآلت يميناً لا تهب شمالها ... ولا نكباً إلا صباً نستطيبها

زوجة أبي الأسود الدؤلي

لا حاها زوجها عند معاوية في أمر ولدها (وكانت مطلقة) وقال لها شعراً فإجابته:

ليس من قال بالصواب وبالحق ... كمن جار عن منار السبيل
كان ثديي سقاءه حين يضحى ... ثم حجري فناؤه بالأصيل
لست أبغي لواحدي يا ابن حرب ... بدلاً ما علمته والجليل

فقضى لها معاوية بالولد

نائلة بنت الفرافصة

خطبها عثمان بن عفان (٨) فزوجوه وحملت إليه، فلما كانت في الطريق تذكرت أهلها وحزنت لفراقهم، فقالت:

أليست ترى يا ضب بالله أنني ... مصاحبة نحو المدينة أركبا ٣
إذا قطعوا حزناً تحث ركابهم ... كما زعزعت ريح يراعا مثقبا

لقد كان في أبناء حصن بن ضمضم لك الويل ما يغني الخباء المطنبا

ثم حظيت عند عثمان (٨)، وكانت له محبة وعليه حدبة، حتى أنه لما قتل ألقت سيف ضاربه بيدها فقطع أصبعين من أصابعها وقالت ترثيه:

ألا إن خير الناس بعد ثلاثة قتيل التجيبي الذي جاء من مصر
وما لي لا أبكي وتبكي قرابتي وقد غيبت عنا فضول أبي عمرو

وقد ينسبون هذين البيتين إلى الوليد بن عقبة.

هند "زوجة رجل من همدان اسمه عثمان"

كان زوجها في بعث أذربيجان فرجع الجند ولم يرجع هو لأنه استفاد من جهاده ذاك ما اشترى به فرساً وجارية وسمى الفرس ورداً الجارية حبابة، وألهاه الحب عن العودة فكتب إلى امرأته يخبرها عن أمره فكتبت إليه:

لعمري لئن شطت بعثمان داره وأضحى غنيا بالحبابة والورد
ألا فاقره مني السلام وقل له غنينا بفتيان غطارفة مرد
إذا شاء منهم ناشئ مد كفه إلى كفل ريان أو كعثب نهد
بحمد أمير المؤمنين أقرهم شباباً وأغزاكم خوالف في الجند
فما كنتم تقضون حاجة أهلكم قريباً فيقضوها على النأي والبعد

فأرسل إلينا بالسراح فإنه ... مناناً ولا ندعو لك الله بالرشد
إذا رجع الجند الذي أنت منهم ... فزادك رب الناس بعداً على بعد

فباع الجارية وذهب مسرعاً فوجدها معتكفة على السجود والصلاة.

فقال يا هند أفعلت ما قلت! قالت الله أجل في عيني وأعظم من أن أركب مأثماً، ولكن كيف وجدت طعم الغيرة؟! فإنك غظتني فغظتك.

ستيرة العصيبية

قالت:

بتنا بأطيب ليلة وألذها ... يا ليتها وصلت لنا بليال
حتى إذا ما الليل أشغل لونه ... بالصبح أو أودى على الإشغال
نادي مناد بالصلاة فراعنا ... ومضى جميع الليل غير توال
فنهضن من حذر العيون هواراً ... نهض الهجان بدكدك منهال
ثم اطلعن كأنهن غمائم ... زمن الربيع هممن باستهلال
حتى دفعن إلى فتى جشمنه ... رد الكرى وتعسف الأهوال
ألم خيال طيبة أجنبياً ... فحال الركب دوني والمطيا
لما حييتهم يا طيف دوني ... وأنت أحببهم شخصاً إليا

ألم بنـــــا فســـــلم ثم ولى ... علــى الهجــاد تســليماً خفيــاً

فلمــا أن كشــفت غطــاء رأســي ... إذا أنا لا أرى إلا النضـــــــيا

وأنيقنـــا الـــثلاث ملقيـــات ... علــى مــتن الطريــق وصــاحبياً

وزرقـــاً بالجفـــير منشـــبات ... وشـــو حطـــة تـــرن ومشـــرفياً

فكلفنـــا ســـراها أن رحلنـــا ... وأحثثـــا الأمـــير العـــامريا

قالت:

كــان ذاك الهجــر مــني عــن قلــي ... لا والــذي رفــع الســما وبناهــا

إني ليثنيـــنى الحيـــاء وأنثـــنى ... وأصــد بعــض مــودتي اســتبقاها

وإذا المناضـــل لم يكـــن متثبتـــاً ... يبقـــى مواقـــع نبلـــه أفناهـــا

قالت:

ونادي بالترحــل بعــض صــحبي ... فرحــت ومقلــتي غرقــي بماهــا

فراحـــوا والشـــقي لـــه ديـــون ... وأشــيا مــن حــوائج مــا قضــاها

فأرخيــت العمامــة دون صــحبي ... على عيني وقلت جرى قـذاها

ومـــا لي حاجـــة إلا ببكـــر ... ومــا ذنــبي علــى أحــد ســواها

فقــالوا مــن ضــرارى كيــف بكــر ... وكيــف تــراك ترجــو أن تراهــا

فقلـــت الله حـــم فـــراق بكـــر ... فـــأرجو أن يحـــم لنـــا لقاهـــا

ميسون بنت بحدل "أم يزيد بن معاوية"

قالت تتشوق إلى البادية:

لبيت تخفق الأرواح فيه ... أحب إلى من قصر منيف
وبكر يتبع الأظعان سقباً ... أحب إلى من بغل زفوف
وكلب ينبح الطراق عني ... أحب إلى من قط أليف
ولبس عباءة وتقر عيني ... أحب إلى من لبس الشفوف
وأكل كسيرة في كسر بيتي ... أحب إلى من أكل الرغيف
وأصوات الرياح بكل فج ... أحب إلى من نقر الدفوف
وخرق من بني عمي ضعيف ... أحب إلى من علج عنيف
خشونة عيشتي في البدو أشهى ... إلى نفسي من العيش الطريف
فما أغني سوى وطني بديلاً ... وما أبغاه من وطن شريف

ليلى العامرية "صاحبة قيس بن الملوح المجنون"

لم يكن المجنون في حالة ... إلا وقد كنت كما كانا
لكنه باح بسر الهوى ... وإنني قد ذبت كتماناً

ولها فيه:

باح مجنون عامر بهواه ... وكتمت الهوى فمت بوجدي

فـإذا كـان في القيامـة نـودي من قتيل الهوى تقدمت وحدي

ولها في جواب شعر له:

نفسي فداؤك لو نفسي ملكت ما كان غيرك يجزيها ويرضيها
إذن
صبراً على قضاه الله فيك على مرارة في اصطباري عنك أخفيها

ولها أيضاً:

ألا ليت شعري والخطوب كثيرة متى رحل قيس مستقل فراجع
بنفسي من لا يستقل برحله ومن هو إن لم يحفظ الله ضائع
أخبرت أنك من أجلي جننت وقد فارقت أهلك لم تعقل ولم تفق
كلانا مظهر للناس بغضاً وكل عند صاحبه مكين
تبلغنا العيون بما أردنا وفي القلبين ثم هوى دفين
وأسرار اللواحظ ليس تخفي وقد تغرى بذي الخطأ الظنون
وكيف يفوت هذا الناس شيء وما في الناس تظهره العيون

ليلى بنت طريف الشيبانية

قالت ترثي أخاها الوليد بن طريف الشيباني من رؤوس الخوارج، وكان خرج أيام الرشيد فقتله يزيد من مزيد سنة ١٧٩هـ:

بتل نباتي رسم قبر كأنه على جبل فوق الجبال منيف

تضـــمن جـــوداً حاتميـــاً ونائـــلاً ... وســـورة مقـــدام ورأى حصـــيف

ألا قاتـل الله الجثـا كيـف أضـمرت ... فـتى كـان للمعـروف غـير عيـوف

فـــإلا تجبـــني دمنـــة هـــي دونـــه ... فقـد طـال تسـليمي وطـال وقـوفي

وقـد علمـت ألا ضـعيفاً تضـمنت ... إذا عظـم المـرزى ولا ابـن ضـعيف

فـتى لا يلـوم السـيف حـين يهـزه ... على ما اختلى من معصم وصليف

فـتى لا يعـد الـزاد إلا مـن التقـى ... ولا المـال إلا مـن قنـا وسـيوف

ولا الخيـل إلا كـل جـرداء شـطبة ... وكـل حصـان باليـدين غـروف

فقـدنالك فقـدان الربيـع وليتنـا ... فـديناك مـن سـاداتنا بألـوف

ومـا زال حـتى أزهـق المـوت نفسـه ... شـجاً لعـدو أو لجـا لضـعيف

حليف الندى إن عاش يرضي به الندى ... وإن مات لا يرضى الندى بحليف

فـإن يـك أرداه يزيـد بـن مزيـد ... فيـا رب خيـل فضـها وصـفوف

فيـا شـجر الخـابور مالـك مورقـاً ... كأنـك لم تجـزع علـى ابـن طريـف

ألا يا لقـوى للنوائـب والـردى ... ودهـر ملـح بالكـرام عنيـف

وللبدر من بين الكواكب إذ هوى ... وللشـمس همـت بعـده بكسـوف

ولليـث فـوق الـنعش إذ يحملونـه ... إلى حفـرة ملحـودة وسـقوف

بكـت تغلـب الغلبـاء يـوم وفاتـه ... وأبـرز منهـا كـل ذات نصـيف

يقلـن وقـد أبـرزن بعـدك للـورى ... معاقـد حلـى مـن بـرى وشـنوف

كأنـك لم تشـهد مصـاعاً ولم تقـم ... مقاماً على الأعـداء غـير خفيـف

ولم تشتمل يوم الوغى بكتيبة ولم تبد في خضراء ذات رفيف
دلاص ترى فيها كدوحاً من القنا ومن ذلق يعجمنها بحروف
وطعنة خلس قد طعنت مرشة على يزني كالشهاب رعوف
ومائدة محمودة قد علوتها بأوصال بختي أحذ عليف

وقالت ترثيه أيضاً:

ذكرت الوليد وأيامه إذا الأرض من شخصه بلقع
فأقبلت أطلبه في السماء كما يبتغي أنفه الأجدع
أضاعك قومك فليطلبوا إفادة مثل الذي ضيعوا
لو أن السيوف التي حدها أصابك تعلم ما تصنع
نبت عنك أو جعلت هيبة وخوفاً لصولك لا تقطع

لطيفة الحدانية

تزوجها ابن عمها فولعت به ولعاً شديداً ثم مرض ومات فاستولى عليها الحزن ورؤيت على قبره وكأنها تمثال، وعليها من الحلي والحلل شيء كبير، وهي تبكي، فقالوا لها: يا هذه نراك حزينة وما عليك زي الحزن، فقالت:

فإن تسألاني فيم حزني فإنني رهينة هذا القبر يا فتيان
وإن تسألاني عن هواي فإنه مقيم بحوضي أيها الرجلان

وإني لأســـتحييه والـــترب بيننـــا كما كنت أستحييه حين يراني

أهابك إجلالاً وإن كنت في الثرى وأكره حقاً أن يسؤك مكاني

ثم اندفعت في البكاء وجعلت تقول:

يا صاحب القبر يا من كان ينعم عيشاً ويكثر في الدنيا مواساتي

قد زرت قبرك في حلى وفي حلل كأنني لست من أهل المصيبات

لما علمتك تهوى أن تراني في حلى وتهواه من ترجيع أصواتي

أردت آتيك فيما كنت أعرفه أن قد تسربه من بعض هيئاتي

فمن رآني رأى عبري مولهة عجيبة الزى تبكى بين أموات

كنزة أم شملة بن برد المنقرى

وهي أمة كانت لقيس بن عاصم

قالت حرض ولدها شملة:

فإن يك ظني صادقاً وهو صادقي بشملة يحبسهم بها محبساً أزلاً

فيا شمل شمر واطلب القوم بالذي أصبت ولا تقبل قصاصاً ولا عقلاً

وقالت:

لهفي على قومي الذين تجمعوا بذي السيد لم يلقوا علياً ولا عمراً

فإن يك ظني صادقاً وهو صادقي لشملة يحبسهم بها محبساً وعراً

وكنزة هي التي دست على لسان ذي الرمة أبياتاً يهجو بها ميا ويذكرها بكل قبيحة، وقد برئ منها ذو الرمة كم ترى في مقدمة ديوانه– وهناك ذكرت باسم (كثيرة) كما وجدناها في المصدر الذي نقلنا عنه:

وهذه هي الأبيات بتمامها:

ألا حبذا أهل الملا غير أنه ... إذا ذكرت مي فلا حبذا هيا
على وجه مي مسحة من ملاحة ... وتحت الثياب الخزي لو كان بادياً
ألم تر أن الماء يخبث طعمه ... وإن كان لون الماء أبيض صافياً
إذا ما أتاه وارد من ضرورة ... تولي بأضعاف الذي جاء ظامياً
كذلك مي في الثياب إذا بدت ... وأثوابها يخفين منها المخازيا
فلو أن غيلان الشقى بدت له ... مجردة يوماً لما قال ذا ليا
كقول مضى منه ولكن لرده ... إلى غير مي أو لأصبح ساليا

فتاة

من بني عجل تحب ابن عم لها– وكان قد توجه إلى حرب الأزارقة مع المهلب، فكتبت إليه تستزيره، فاعتذر إليها بخوفه من عقوبة الأمير، فردت عليه:

ليس المحب الذي يخشى العقاب ولو ... كانت عقوبته في إلفه النار

بـل المحـب الـذي لا شـيء يمنعـه أو تستقر ومن يهوى به الدار

فارتحل إليها تاركاً وظيفته، ثم عاد فاعتذر إلى الأمير بما كان فعفا عنه.

فتاة أعرابية

احتملها زوجها إلى مكان قصى فقالت:

ألا أيهـا الركـب اليمـانون عرجـوا علينـا فقـد أضـحى هـواناً يمانيـاً
نسـائلكم هـل سـال نعمـان بعـدنا وحـب إلينـا بطـن نعمـان وادياً
فـإن بـه ظـلاً ظلـيلاً ومشـرباً به نقع القلب الذي كان صادياً

فاطمة بنت الأحجم الخزاعية

وهي من صحابة الرسول

وكانت من أكمل قومها أدباً واحرأهم لساناً. قالت تبكي قومها:

يا عـين بكـى عنـد كـل صـباح جـودي بأربعـة علـى الجـراح
قـد كنـت لي جـبلاً ألـوذ بظلـه فتركتـني أمشـي بأجـرد ضـاح
قد كنت ذات حمية ما عشت لي أمشي البراز وكنت أنت جناحي
فـاليوم أخضـع للـذليل وأتقـى منـه وأدفـع ظـالمي بالـراح

وأغـض مـن بصـري وأعلـم أنـه قـد بان حـد فوارسـي ورمـاحي
وإذا دعـت قمريـة شـجناً لهـا يوماً على فتن دعوت صباحي
أمست ركابك يا ابن ليلى بدنا صـنفين بـين مخـايض ولقـاح
ولقـد تظـل الطـير تخطـف جنحاً منهـا لحـوم غـوارب وصـفاح
ومطـوح قفـر دعـوت نعامـه قبـل الصـباح بضـمر أطـلاح
وخطيـب قـوم قـدموه أمـامهم ثقـة بـه مـتخمط تيـاح
جاوبـت خطبتـه فظـل كأنـه لمـا نطقـت مملـح بمـلاح

وقالت ترثي إخوتها:

(وهذا الشعر منسوب أيضاً إلى أم الفصل الهلالية امرأة العباس)

رعـوا مـن المجـد أكنافـاً إلى أمـد حـتى إذا كملـت أظمـاؤهم وردوا
ميـت بمصـر وميـت بالعـراق وميـ ـت وميت بالحجاز منايا بينهم بدد
كانـت لهـم همـم مـزقن بيـنهم إذا القعاديـد عـن أمثالهـا قعـدوا

وقالت أيضاً ترثيهم:

بـذل الجميـل وتفـريج الجليـل وإعـ ـطاء الجزيـل الـذي لم يعطه أحد

وقالت:

إخـوتي لا تبعـدوا أبـداً وبلـى والله قـد بعـدوا

لـــــو تملـــــتهم عشـــــيرتهم لإقتنـــــاء العـــز أو ولـــدوا
هـــان مـــن بعـــض الرزيـــة أو هـان مـن بعـض الـذي أجـد
كـــل مـــا حـــي وإن أمـــروا واردو الحـــوض الـــذي وردوا

وقالت:

كـــأن عيـــني لمـــا أن ذكـــرتهم غصن براح من الطرفاء ممطور

فاطمة بنت النبي عليهما السلام

وقفت على قبر أبيها عليه السلام فقالت:

قـد كـان بعـدك أنبـاء وهثبنـة لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب
إنا فقـدناك فقـد الأرض وإبلهـا وغاب مذ غبت عنا الوحي والكتب
فليت قبلك كان الموت صادفنا لما نعيت وحالت دونك الكثب

وقالت:

مـاذا علـى مـن شـم تربـة أحمـد ألا يشـم مـدى الزمـان غواليـا
صـبت علـي مصـائب لـو أنهـا صـبت علـى الأيام عـدن لياليـا

وقالت:

اغـبر آفـاق السـماء وكـورت شمـس النهـار وأظلـم العصـران

والأرض مـن بعـد النـبي كئيبـة أسـفاً عليـه كثـيرة الأحـزان
فليبكـه شـرق الـبلاد وغربهـا ولتبكـه مضـر وكـل يمـاني
وليبكـه الطـود الأشـم وجـوه والبيـت ذو الأسـتار والأركـان
يا خـاتم الرسـل المبـارك صـنوه صـلى عليـك منـزل القـرآن

ابنة عقيل بن أبي طالب

قالت في وقعة كربلاء بعد مقتل الحسين عليه السلام:

مـاذا تقولـون إن قـال النـبي لكـم مـاذا فعلـتم وأنـتم آخـر الأمـم
بعترتـي وبأهلـي بعـد مفتقـدي منهم أساري وقتلي ضرجوا بدم
ما كان هذا جزائي إذ نصحت لكم أن تخلفوني بسوء في ذوي رحمي

وقالت:

عينـي أبكـي بعـبرة وعويـل وانـدبني إن نـدبت آل الرسـول
سـتة كلهـم لصـلب علـى قـد أصـيبوا وخمسـة لعقيـل

فريعة بنت همام الزلفاء

وهي المرأة التي سمعها عمر بن الخطاب (٨) تنشد هذا الشعر:

يا ليـت شـعري عـن نفسـي أزاهقـة مـني ولم أقـض مـا فيهـا مـن الحـاج

ألا ســـــبيل إلى خمـــــر فأشـــــربها أم لا ســبيل إلى نصــر بــن حجــاج

إلى فــتى ماجــد الأخــلاق ذي كــرم ســـهل المحيـــا كـــريم غـــير ملجـــاج

تنميــه أعــراق صــدق حيــث تنســبه تضـــيء ســـنته في الحالـــك الـــداجي

نعــم الفــتى في ســواد الليــل نصــرته ليـــــائس أو لملهـــــوف ومحتـــــاج

يا منيـــــة لم أرم فيهـــــا بضـــــائرة والناس من صادق منها ومن راجي

وبعد ذلك خافت حينما علمت أن عمر أطلع على أمرها فأرسلت إليه:

قــل للإمــام الــذي تخشــى بــوادره مالي وللخمر أو نصر بن حجاج

إني عنيـــت أبا حفـــص بعـــدهما شرب الحليب وطرفي قاصر ساجي

لا تجعـــل الظـــن حقـــاً أو تيقنـــه إن السبيل سبيل الخائف الراجي

إن الهــوى زمــه التقــوى وقيــده حـــتى أقـــر بإلجـــام وإســـراج

عاتكة بنت زيد

أخت سعيد بن زيد، أحد العشرة المبشرين بالجنة

قالت ترثي عبد الله بن أبي بكر الصديق وقد قتل عنها في الطائف:

فللــه عينــاً مــن رأى مثلــه فــتى أكــر وأحمــى في الهيــاج واصــبرا

إذا أشرعت فيه الأسنة خاضها ... إلى الموت حتى يترك الرمح أحمراً

وآليت لا تنفك عيني حزينة ... عليك ولا ينفك جلدي أغبرا

مدى الدهر ما غنت حمامة أيكة ... وما طرد الليل الصباح المنورا

رزئت بخير الناس بعد نبيهم ... وبعد أبي بكر وما كان قصراً

وقالت ترثي زوجها عمر بن الخطاب (٨):

عين جودي بعبرة ونحيب ... لا تملي على الأمين النجيب

فجعتني المنون بالفارس المعلم ... يوم الهياج والتشويب

عصمة الناس والمعين على ... الدهر وغيث المحروم والمحروب

قل لأهل الضراء والبؤس موتوا ... قد سقته المنون كأس شعوب

وقالت أيضاً:

وفجعني فيروز لادر دره ... بأبيض تال للكتاب منيب

رؤوف على الأدنى غليظ على العدى ... أخي ثقة في النائبات مجيب

متى ما يقل لا يكذب القول فعله ... سريع إلى الخيرات غير قطوب

وقالت أيضاً:

من لنفس عادها أحزانها ... ولعين شفها طول السهد

جسد لف في أكفانه ... رحمة الله على ذاك الجسد

فيـــه تفجيـــع لمـــولى غـــارم بم يدعـــه الهـــم يمشـــى بســـبد

وقالت ترثي عمر أيضاً:

منـع الرقـاد فعـاد عيـني عـود ممـا تضـمن قلـبي المعمـود
يا ليلـة حسـبت علـى نجومهـا فسـهرتها والشـامتون هجـود
قـد كـان يسـهرني حـذارك مـرة فـاليوم حـق لعيـني التسـهيد
أبكـي أمـير المـؤمنين ودونـه للزائـرين صـفائح وصـعيد

ولما قتل عنها الزبير بن العوام قالت ترثيه:

غـدر ابـن جرمـوز بفـارس بهمـة يـوم اللقـاء وكـان غـير معـرد
يا عمـرو لـو نبهتـه لوجدتـه لا طائشـاً رعـش الجنـان ولا اليـد
كـم غمـرة قـد خاضـها لم يثنـه عنهـا طـرادك يا ابـن فقـع القـرد
فاذهـب فمـا ظفـرت يـداك بمثلـه فـيمن مضـى ممـن يـروح ويغتـدي
إن الـزبير لـذو بـلاء صـادق سمـح سـجيته كـريم المشـهد
هبلتـك أمـك أن قتلـت لمسـلماً حقـت عليـك عقوبـة المتعمـد

ثم تزوجها الحسين بن علي، فقتل عنها، فقالت ترثيه:

وحسـينا فـلا نسـيت حسـينا أقصـدته أسـنة الأعـداء
غـادروه بكـربلاء صـريعاً جـادت المـزن في ذري كـربلاء

ثم تأيمت بعده، فكان عبد الله بن عمر يقول:

من أراد الشهادة فليتزوج بعاتكة..

عائشة بنت أبي بكر

رثت أباها بقولها:

إن مـاء الجفـون ينزحـه الهـم وتبقـى الهمـوم والأحـزان

لـيس يأسـو جـوى المـرزاء مـاء سـفحته الشـئون والأجفـان

الشيماء- واسمها حذافة- بنت الحارث السعدية

أخت النبي (ﷺ) من الرضاعة، كانت ترقصه (ﷺ) وهو صغير وتقول:

يا ربنـا أبـق لنـا مُحَمَّداً حـتى أراه يافعـاً وأمـرداً

ثم أراه سـيداً مسـوداً واكبـت أعاديـه معـاً والحسـدا

وأعطـه عـزاً يـدوم أبـداً

سكينة بنت الحسين

كانت زوجة مصعب بن الزبير:

فـإن تقتلـوه تقتلـوا الماجـد الـذي يـرى الموت إلا بالسيوف حراماً

وقبلك ما خاض الحسين منية إلى القوم حتى أوردوه حماماً

زينب بنت العوام

كانت ترثي أخاها الزبير بن العوام وقد قتل في واقعة صفين وابنها عبد الله وقد قتل يوم الجمل:

أعيني جوداً بالدموع فأشرعا على رجل طلق اليدين كريم
زبير وعبد الله يدعى لحادث وذي خلة منا وحمل يتيم
قتلتم حواري النبي وصهره وصاحبه فاستبشروا بجحيم
وقد هدني قتل ابن عفان قبله وجادت عليه عبرتي بسجوم
وأيقنت أن الدين أصبح مدبراً فماذا تصلى بعده وتصومي
وكيف بنا أم كيف بالدين بعدما أصيب ابن أروى وابن أم حكيم

الرباب زوجة الحسين بن علي (عليه السلام)

رثته حين قتل بقولها:

إن الذي كان نوراً يستضاء به بكربلاء قتيل غير مدفون
سبط النبي جزاك الله صالحة عنا وجنبت خسران الموازين
قد كنت لي جبلاً صعباً ألوذ به وكنت تصحبنا بالرحم والدين
من لليتامى ومن للسائلين ومن نعني ويأوي إليه ككل مسكين

والله لا أبتغـي صـهراً بصـهركم حتى أغيب بين الرمل والطين

خولة بنت الأزور الكندية

كانت من الباسلات الجميلات ولها وقائع مشهورة في تاريخ الإسلام ولما أسر أخوها ضرار بين الأزور في وقعة أجنادين هجمت بالنساء وقاتلت بهن قتال المستميت حتى خلصت الأسرى من أيدي الروم وكانت تقول:

نحـن بنـات تبـع وحمـير وضـربنا في القـوم لـيس ينكـر
لأننـا في الحـرب نار تسـعر اليـوم تسـقون العـذاب الأكـبر

وأسر أخوها مرة ثانية في مرج دابق فقالت:

ألا مخـبر بعـد الفـراق يخـبرنا فمن ذا الذي يا قوم أشغلكم عنا
فلـو كنـت أدرى أنـه آخـر اللقـا لكنـا وقفنـا للـوداع وودعنـا
ألا يا غراب البين هل أنت مخبري فهـل بقـدوم الغـائبين تبشـرنا
لقـد كانـت الأيام تزهـو لقـربهم وكنـا بهـم نزهـو وكـانوا كمـا كنـا
ألا قاتـل الله النـوى مـا أمـره وأقبحـه مـاذا يريـد النـوى منـا
ذكـرت ليـالي الجمـع كنـا سـوية ففرقنـا ريـب الزمـان وشـتتنا
لـئن رجعـوا يومـاً إلى دار عـزهم لثمنـا خفافـاً للمطـايا وقبلنـا
ولم أنـس إذ قـالوا ضـرار مقيـد تركنـاه في دار العـدو ويممنـا

فمـــا هـــذه الأيام إلا معـــارة وما نحن إلا مثل لفظ بلا معنى

أرى القلب لا يختار في الناس غيرهم إذا ما ذكرهم ذاكر قلبي المضني

سلام على الأحباب في كل ساعة وإن بعدوا عنا وإن منعوا منا

ثم قالت لابد أن أخصله وآخذ بثأره وتقدمت مع الجيش إلى أنطاكية مع النساء وهي تنشد:

أبعد أخي تلذ الغمض عيني فكيف ينام مقروح الجفون

سأبكي ما حييت على شقيق أعز على من عيني اليمين

فلو أني لحقت به قتيلاً لهان علي إذ هو غير هون

وكنت إلى السلو أرى طريقاً وأعلق منه بالحبل المتين

وإنا معشر من مات منا فليس يموت موت المستكين

وإني إن يقال قضى ضرار لباكية بمنسجم هتون

وقالوا لم بكاك فقلت مهلاً أما أبكي وقد قطعوا وتيني

وهجمت فخلصته من الأسر

حميدة بنت النعمان بن بشير

تزوجت الحارث بن خالد بن العاص فقالت فيه:

نكحت المديني إذ جاءني فيا لك من نكحة غاوية

له دفر كصنان التيوس أعيا على المسك والغالية

كهـــول دمشـــق وشـــبانها أحـــب إلينـــا مـــن الجاليـــة

وطلقها الحارث فتزوجت روحاً بن زنباع الجذامي فنظر إليها يوماً تنظر إلى رهط من قومه جذام، فلامها فقالت له: والله ما أحب الحلال منهم فكيف بالحرام وقالت تهجوه:

بكي الخز من روح وأنكر جلده وعجت عجيجاً من جذام المطارف
وقال العبا قد كنت حيناً لباسكم وأكســـية كرديـــة وقطـــائف

وقالت فيه في محاوره بينهما:

أثـنى عليـك بأن باعـك ضـيق وبأن أصـلك في جـذام ملصـق

وقالت:

وهـــل أنا إلا مهـــرة عربيـــة ســـليلة أفـــراس تحللهـــا بغـــل
فـإن نتجـت مهـراً كريمـاً فبـالحرا وإن يك إقراف فما أنجب الفحل

وقالت:

سميت روحاً وأنت الغم قد علموا لا روح الله عـن روح بـن زنبـاع

وقالت:

تكحـل عينيـك عنـد العشـي كأنـــك مومســـة زانيـــة

وآيـــة ذلـــك بعـــد الخلـــوق تغلـــف رأســـك بالغاليـــة

وأن بنيـــك لريـــب الزمـــان أمســـت رقـــابهم حاليـــة

فلـــو كـــان أوس لهـــم حاضـــراً لقـــال لهـــم إن ذا ماليـــه

وتزوجت بعد روح فتى اسمه الفيض بن مُحَمَّد بن الحكم، وكان شاباً جميلاً يصيب من الشراب، وكان ربما أصاب مسكراً وجاءها فقاء في حجرها فقالت:

سميت فيضاً وما شيء نفيض به إلا سـلاحك بـين البـاب والـدار

فتلـك دعـوة روح الخـير أعرفهـا سقى الإله صداه الأوطف الساري

وكان روح دعا عليها بذلك حين طلقته.

وقالت فيه:

ألا يا فـيض كنـت أراك فيضـاً فـلا فيضـاً أصـبت ولا فـراتاً

وقالت فيه:

ولـيس فـيض بفيـاض العطـاء لنـا لكـن فيضـاً لنـا بالقـذء فيـاض

ليـث الليـوث علينـا باسـل شـرس وفي الحروب هيوب الصدر جياض

وقالت في الحارث بن خالد:

فقـــدت الشـــيوخ وأشـــياعهم وذلـــك مـــن بعـــض أقواليـــه

تـــرى زوجـــة الشـــيخ مغمومـــة وتمســـــي لصـــــحبته قاليـــه
فـــــــلا بارك الله في عـــــــرده ولا في غضـــون اســـته الباليـــه

وهذه الأبيات وما قبلها مما يوافق هذه القافية كأنها قصيدة واحدة.

الجعفية "امرأة عمرو بن معد يكرب الزبيدي"

قالت ترثيه:

لقـد غـادر الركـب الـذين تحملـوا بروذة شخصاً لا ضعيفاً ولا غمراً
فقـل لزبيـد بـل لمـذحج كلهـا فقـدتم أبا ثـور سـنانكم عمـراً
فـإن تجزعـوا لا يغـن ذلـك عـنكم ولكن سلوا الرحمن يعقبكم صبراً

ابنة عم النعمان بن بشير الانصاري

تزوجها مالك بن عمرو الغساني، ثم قتل عنها فأمسكت لهاتها حولا فقال أهلها زوجوها غيره لعلها تسلو وتفيق فزوجوها رجلاً من أبناء الملوك فلما كان ليلة بنائه قالت:

يقـــول رجـــال زوجوهـــا لعلهـــا تفيـــق وترضـــى بعـــده بخليـــل
فأضمرت في النفس التي ليس بعده رجـاء لهـا والصـدق أفضـل قيـل
أبعـد بـن عمـرو سـيد القـوم مالـك أزف إلى زوج بعضـــب كليـــل

وخـــبرني أصـــحابه أن مالكـــاً خفيف على العلات غير ثقيل

وخـــبرني أصـــحابه أن مالكـــاً ضروب بماضي الشفرتين صقيل

وخـــبرني أصـــحابه أن مالكـــاً جواد بما في الرحل غير بخيل

وخـــبرني أصـــحابه أن مالكـــاً ثوى وتنادى صحبه برحيل

فما كان يشريني خليلي بخلة وما كنت أشرى مالكاً بخليل

أم حكيم جوبرية بنت قارظ "زوجة عبد الله بن العباس"

ذبح الطاغية بسر بن أرطاة طفليها، وتركها ذاهلة اللب، تهيم في كل واد وتبكيهما بأشعار محزنة. منها قولها:

ألا يا من سبى الأخوين أمهما هي الثكلى

تســـائل مـــن رأى ابنيهـــا وتستســـقى فمـــا تســـقى

فلمـــا استيأســـت رجعـــت بعـــبرة والـــه حـــرى

تتـــابع بـــين ولويـــة وبـــين مـــدامع تـــترى

ومن قولها:

يا من أحس بابني اللذين هما كالدرتين تشظي عنهما الصدف

يا من أحس بابني اللذين هما سمعي وقلبي فقلبي اليوم مزدهف

يا من أحس بابني اللذين هما مخ العظام فمخي اليوم مختطف

نبئت بسراً وما صدقت ما زعموا ... من قولهم ومن الإفك الذي اقترقوا
أنحى على ودجى طفلي مرهفة ... مشحوذة وكذلك الإثم يقترف
حتى لقيت رجالاً من أرومته ... شم الأنوف لهم في قومهم شرف
فالآن ألعن بسراً حق لعنته ... هذا لعمر أبي بسر هو السرف
من دل والهة حرى مولهة ... على حبيبين قد أرداهما التلف

امرأة

غاب زوجها في بعث فقالت:

فو الله لو لا الله والعار قبله ... لأمكنت من حجلي من لا أناسبه
ليعلم من في القيروان مقامه ... أشد عليه من عدو يحاربه

وهذان البيتان كأنهما من قول المرأة التي استمع إليها عمر بن الخطاب في المدينة وهي تقول:

تطاول هذا الليل تسرى كواكبه ... وأرقني ألا خليل ألاعبه
فو الله لولا الله لا شيء غيره ... لزحزح من هذا السرير جوانبه
وبت ألاهي غير بدع ملعن ... لطيف الحشا لا يجتويه مصاحبه
يلاعبني طوراً وطوراً كأنما ... بدا قمر في ظلمة الليل حاجبه
يسر به من كان يلهو بقربه ... يعاتبني في حبه وأعاتبه
ولكنني أخشى رقيباً موكلاً ... بأنفسنا لا يفتر الدهر كاتبه

أم عقبة زوجة غسان بن جهضم

كان غسان مفتوناً بها فحضرته الوفاة، فقال لها إني أسائلك عما تفعلين بعدي، وأنشدها أبياتاً فأجابته:

قد سمعنا الذي تقول وما قد ... خفته يا خليل من أم عقبة

أنا من أحفظ النساء وأرعاها لما قد أوليت من حسن صحبة

سوف أبكيك ما حييت بشجو ... وميراث أقولها وبندبة

فلما مات خطبت من كل جانب فقالت:

سأحفظ غساناً على بعد داره ... وأرعاه حتى نلتقي يوم نحشر

وإني لفي شغل عن الناس كلهم ... فكفوا فما مثلي بمن مات يغدر

سأبكي عليه ما حييت بعبرة ... تجول على الخدين مني فتهمر

ثم طالت عليها الأيام فقالت: من مات فقد فات، وتزوجت من أحد خطابها وقبل دخوله بها رأت زوجها الأول في المنام يعاتبها في شعر، فانتبهت مرتاعة وأخذت مدية فذبحت نفسها.

فقالت امرأة في ذلك:

لله درك ماذا ... لقيت من غسان

قتلت نفسك حزناً ... يا خيرة النسوان

وفيت من بعد ما قد ... هممت بالعصيان

وذو المعالي غفور ... لسقطة الإنسان

إن الوفاء من الله ... لم يزل بمكان

امرأة

من أجمل الناس كانت تندب زوجها واسمه بريد على قبره بهذه الأبيات رواها الأصمعي:

هل خبر القبر سائليه ... أم قر عيناً بزائريه

أم هل تراه أحاط علماً ... بالجسد المستكين فيه

لو يعلم القبر من يوارى ... تاه على كل ما يليه

تحلو نعم عنده سماحاً ... ولم تدر قط لا بفيه

أنعى بريداً لمتعفيه ... أنعى بريداً المجتديه

أنعى بريداً إلى حروب ... تحسر عن منظر كريه

أندب من لا يحيط علماً ... بكنهه بلغ نادبيه

يا جبلاً كان ذا امتناع ... وطود عز لمن يليه

ونخلة طلعها نضيد ... يقرب من كف مجتنيه

ويا مريضاً على فراش ... تؤذيه أيدي ممرضيه

ويا صبوراً على بلاء ... كان به الله يبتليه

يا دهـــر مـــاذا أردت مـــني أخلفـــت مـــا كنـــت أرتجيـــه
دهـــر رمـــاني بفقـــد إلفـــي أذم دهـــــري وأشـــــتكيه
آمنـــك الله كـــل خـــوف وكـــل مـــا كنـــت تتقيـــه
أســـــكنك الله في جنـــــان تكـــون أمنـــاً لســـاكنيه

أم خالد النميرية

قالت ترثي ولدها وكان توفى في بعض الغزوات ودفن في الغربة:

إذا ما أتتنا الريح من نحو أرضه أتتنـــا بـــرياه فطـــاب هبوبهـــا
أتتنا بمسك خالط المسك عنبر وريـح خزامـى باكرتهـا جنوبهـا
أحـــن لـــذكراه إذا مـــا ذكرتـــه وتنهـل عـبرات تفـيض غروبهـا
حنـــين أســـير نازح شـــد قيـــده وإعوال نفس غاب عنها حبيبها

وقالت:

وكيـف يسـاوى خالـداً أو ينالـه خميص من التقوى بطين من الخمر

أعرابية

قالت ترثي ابنها:

ختلتـــه المنـــون بعـــد اختيـــال بـين صـفين مـن قنـا ونصـال

في رداء مـــن الصـــفيح جديـــد وقمـيص مـن الحديـد مـذال
كنـت أخبـاك لاعتـداء الـدهر ولم تخطـــر المنـــون ببـــالي

أم سنان بنت جشمة "من أنصار علي"

وفدت على معاوية تشكو مروان بن الحكم والي المدينة، فقال معاوية:

كيف قولك:

عـزب الرقـاد فمقلـتي لا ترقـد والليـل يصـدر بالهمـوم ويـورد
يا آل مـذحج لا مقـام فشـمروا إن العـــدو لآل أحمـــد يقصـــد
هـــذا علـــى كـــالهلال تحفـــه وسط السماء من الكواكب أسعد
خـير الخلائـق وابـن عـم مُحَمَّد إن يهـدكم بالنـور منـه تهتـدوا
مـا زال مـذ شـهر الحروب مظفـراً والنصـر فـوق لوائـه مـا يفقـد

قالت: كان ذلك يا أمير المؤمنين، وأرجو أن تكون خلفا، وهي القائلة:

أمـا هلكـت أبا الحسـين فلـم تـزل بالحـق تعـرف هـادياً مهديـ
فاذهب عليك صلاة ربك ما دعت فـوق الغصـون حمامـة قمريـ
قـد كنـت بعـد مُحَمَّد خلفـاً كمـا أوصـى إليـك بنـا فكنـت وفيـ

أم البراء بنت صفوان

من أنصار الإمام علي ابن أبي طالب (كرم الله وجهه)

قالت يوم حرب صفين:

يا عمرو دونك صارماً ذا رونق ... عضب المهزة ليس بالخوار
أسرج جوادك مسرعاً ومشمراً ... للحرب غير معرد لفرار
أجب الإمام ودب تحت لوائه ... وافر العدو بصارم بتار
يا ليتني أصبحت ليس بعورة ... فأذب عنه عساكر الفجار

وقالت في رثاء الإمام كرم الله وجهه:

يا للرجال لعظم هول مصيبة ... فدحت فليس مصابها بالهازل
الشمس كاسفة لفقد إمامنا ... خير الخلائق والإمام العادل
يا خير من ركب المطى ومن مشى ... فوق التراب لمحتف أو ناعل
حاشا النبي لقد هددت قواءنا ... فالحق أصبح خاضعاً للباطل

بكارة الهلالية

من أنصار علي كرم الله وجهه

قالت:

يا زيد دونك فاستتر من دارنا سيفاً حساماً في التراب دفينا
قد كنت أذخره لكل عظيمة فاليوم أبرزه الزمان مصوناً

وهي القائلة:

أترى ابن هند للخلافة مالكاً هيهات ذاك وإن أراد بعيد
منتك نفسك في الخلاء ضلالة أغراك عمرو للشقا وسعيد
فارجع بأنكد طائر بنحوسها لاقت عليا أسعد وسعود

وهي القائلة:

قد كنت أطمع أن أموت ولا أرى فوق المنابر من أمية خاطباً
فالله أخر مدتي فتطاولت حتى رأيت من الزمان عجائباً
في كل يوم لا يزال خطيبهم بين الجموع لآل أحمد عائباً

سودة بنت عمارة بن الأشتر الهمدانية

من أنصار علي (كرم الله وجهه)

وفدت على معاوية بن أبي سفيان، فقال لها: أنت القائلة لأبيك يوم صفين:

شمر كفعل أبيك يا ابن عمارة ... يوم الطعان وملتقى الأقران

وانصر عليا والحسين ورهطه ... واقصد لهند وابنها بهوان

إن الإمام أخو النبي مُحَمَّد ... علم الهدى ومنارة الإيمان

فقد الجيوش وسر إمام لوائه ... قدماً بأبيض صارم وسنان

فقالت: يا أمير المؤمنين مات الرأس وبتر الذنب، فدع عنك تذكار ما قد نسى، قال: هيهات ليس مثل مقام أخيك ينسى، قالت صدقت، وبالله أسالك إعفائي مما استعفيته، قال قد فعلت فما حاجتك؟؟ فذكرتها، فقضاها لها.

وقالت:

صلى الإله على جسم تضمنه ... قبر فأصبح فيه العدل مدفوناً

قد حالف الحق لا يبغى به بدلاً ... فصار بالحق والإيمان مقروناً

هند بنت يزيد الأنصارية

من أنصار علي كرم الله وجهه، وهي امرأة ممتازة بحسن الرأي وجودة البيان قالت ترثي حجراً بن عدى:

ترفـــع أيهـــا القمـــر المنـــير ... تبصـر هـل تـرى حجـراً يسـير
يســير إلى معاويــة بــن حــرب ... ليقتلــه كمــا زعــم الأمــير
تجــبرت الجبــابر بعــد حجــر ... وطـاب لهـا الخورنـق والسـدير
وأصــبحت الــبلاد لهــا محــولاً ... كــأن لم يحيهــا بــرق مطــير
ألا يا ليــت حجــراً مــات مــوتاً ... ولم ينحــر كمــا نحــر البعــير
ألا يا حجــر حجــر بــني عــدي ... تلقتــك الســلامة والســرور
أخــاف عليــك مــا أردى عــدياً ... وشــيخاً في دمشــق لــه زئــير
يــرى قتــل الخيــار عليــه حقــاً ... لــه مــن شــر أمتــه وزيــر
فــإن يهلــك فكــل زعــيم قــوم ... مــن الــدنيا إلى هلــك يصــير

وقالت:

دمــوع عيــني ديمــة تقطــر ... تبكــي علــي حجــر ولا تفــتر
لــو كانــت القــوس علــى أســرة ... مــا حمــل الســيف لــه الأعــور

وقالت:

لقد مات بالبيضاء من جانب الحمى ... فتى كان زينا للكواكب والشهب

يلوذ به الجاني مخافة ما جني ... كما لاذت العصماء بالشاهق الصعب

تظل بنات العم والخال حوله ... صوادى لا يروين بالبارد العذب

بنت لبيد بن ربيعة العامري

الشاعر المعمر المشهور

أرسل له الوليد هدية مع كتاب شعري، فقال لابنته أجيبه فقد كنت ما أعيي بجواب شاعر، فقالت:

إذا هبت رياح أبي عقيل ... دعونا عند هبتها الوليدا

أشم الأنف أصيد عبشمياً ... أعان على مروءته لبيداً

بأمثال الهضاب كأن ركباً ... عليها من بني حام قعوداً

أبا وهب جزاك الله خيراً ... نحرناها وأطعمنا الثريدا

فعد إن الكريم له معاد ... وظني يا ابن أروى أن تعودا

عفراء بنت عقال العذرية

صاحبة عروة بن حزام توفيت سنة ٢٨ للهجرة

لما مات رثته بهذه الأبيات:

ألا أيها الركب المجدون ويحكم ... بحق نعيتم عروة ابن حزام

فإن كان حقاً ما تقولون فاعلموا ... بأن قد نعيتم بدر كل ظلام

فلا تهنئ الفتيان بعدك لذة ... ولا رجعوا من غيبة بسلام

وقل للحبالى لا ترجين غائباً ... ولا فرحات بعده بغلام

ولا لا بلغتم حيث وجهتم له ... ونغصتم لذات كل طعام

وينسب إليها:

عداني أن أزورك يا مرادي ... معاشر كلهم واش حسود

أذاعوا ما علمت من الدواهي ... وعابونا وما فيهم رشيد

فأما إذ حللت ببطن أرض ... وقصر الناس كلهم اللحود

فلا بقيت لي الدنيا فواقاً ... ولا لهم ولا أثرى عديد

أم حكيم بنت يحيى

ألا فاسقياني من شرابكهما الوردي ... وإن كنت قد أنفدت فاستر هنا بردي

سواري ودملوجي وما ملكت يدي ... مباح لكم نهب ولا تقطعوا وردي

أم حمادة الهذانية

دار الهـــوى بعبـــاد الله كلهـــم حتى إذا مر بي من بينهم وقفاً
إني لأعجب من قلب يكلفكم وما يرى منكم براً ولا لطفاً
لولا شقاوة جدي ما عرفتكم إن الشقي الذي يشقى بمن عرفا

وقالت:

شكوت إليها الحب قالت كذبتني ألست أرى الأجلاد منك كواسيا
رويدك حتى يبتلى الشوق والهوى عظامك حتى يرتجعن بواديا
ويأخذك الوسواس من لوعة الهوى وتخرس حتى لا تجيب المناديا

امرأة اسمها أميمة

قالت تذم زوجها:

إني ندمت على ما كان من عجبي وأقصر الدهر عني أي إقصار
فليتني يوم قالوا أنت زوجته أصابني ذونيوب سمه ضاري
يا رب إن كنت من الجنات مدخله فاجعل أميمة رب الناس في النار

أعرابية

كانت ترقص ولدها وتقول:

يا حبـــــذا ريـــــح الولـــــد ريـــح الخزامـــي في البلـــد
أهكـــــذا كـــــل ولـــــد أم لم يلـــد مثلـــي أحـــد

أم ظبية

زوجت امرأة اسمها أم جحدر ابنتها إلى رجل قبيح المنظر، فقالت أم ظبية:

لقد دلس الخطاب يا أم جحدر لكم في سواد الليل إحدى العظائم
ألم تنظري حييت يا أم جحدر إلى وجهه أو حدرة في القوائم

وقالت للرجل:

وإن أناساً زوجوك فتاتهم لجد حراص أن يكون لها بعل

أم الأسود الكلابية

قالت تهجو زوجها:

سأنذر بعدي كل بيضاء حرة منعمة خود كريم نجارها
قصير قبال النعل يضحى وهمه قريب ويمسى حيث يعشيه نارها
إذا قال قد أشبعتني بات راضياً له شملة بيضاء ضاق خمارها
يرى الطيب عاراً أن يمس ثيابه أو المسك يوماً إن علاه صوارها
ولكنه من رطب أخثا صنانه إذا أمرعت بالكف منه ديارها

وطـير بـذيال يـرى الليـل متنـه لناقتـه حـتى يحـين أذكارهـا
بعيد المدى يقضى الكرى فوق رحله إذا القـوم بالمومـاة حـار شـرارها
لعمـر أبي مـا خـار لي أن يبيعـني بأبعـرة إذا قحمتـه عشـارها
فـو الله لـولا النـار أو أن يـرى أبي لـه قـوداً أو أن ينـالني عارهـا
لقـد نازعـت كفـي المهنـد ضـربة وكـان عليـه خبلهـا وشـنارها

أسماء صاحبة جعد "ابن مهجع العذري"

أحبها جعد، وتزوجها في قصة طويلة، فأبدت له بعد الزواج كثيراً من الحب كانت تخفيه عنه من قبل، وسألها عن ذلك فقالت:

كتمـت الهـوى أني رأيتـك جازعـاً فقلـت فـتى بعـد الصـديق يريـد
فـإن تطـرحني أو تقـول فتيـة يضـر بهـا بـرح الهـوى فتعـود
فوريت عما بي وفي الكبد والحشا من الوجد برح فاعلمن شديد

أميمة امرأة ابن الدمينة

عاتبها زوجها في شيء كان بينهما بأبيات من الشعر وكان شاعراً مشهوراً من شعراء الغزل والرقة– فقالت:

وأنـت الـذي أخلفتـني مـا وعـدتني وأشمـت بي مـن كـان فيـك يلـوم
وأبـرزتني للنـاس ثم تـركتني لهـم غرضـاً أرمـى وأنـت سـليم

فلو كان قول يكلم الجسم قد بدا بجسمي من قول الوشاة كلوم

امرأة أبي حمزة الضبي

هجرها زوجها حين ولدت بنتاً ومر يوماً بخبائها فإذا هي ترقصها وتقول:

مـــا لأبي حمـــزة لا يأتينـــا يظـل في البيـت الـذي يلينـا
غضـــبان أن لا نلـــد البنينـــا تا الله مـــا ذلـــك في أيـــدينا
إنمـــا نأخـــذ مـــا أعطينـــا ونحـــن كـــالأرض لزارعينـــا
ننبت ما قد زرعوه فينا
فرق لها وصالحها....

بنت أسلم بن عبد البكري

قبض الحجاج على أبيها ورام قتله، فقال: أيها الأمير إني أعول أربعاً وعشرين امرأة وأحضرهن، وكان في آخرهن جارية قاربت عشر سنين فقال لها: من أنت منه؟ قالت: ابنته ثم أنشأت تقول:

أحجـاج لم تشـهد مقـام بناتـه وعماتـه يندبنـه الليـل أجمعـا
أحجـاج لم تقتـل بـه إن قتلتـه ثمـاناً وعشـراً واثنتـين وأربعـاً
أحجـاج مـن هـذا يقـوم مقامـه علينـا فمهـلاً لا تـزدنا تضعضـعا

أحجـــاج إمـــا أن تجـــود بنعمـــة علينـــا وإمـــا أن تقتلنـــا معـــاً

فرق لها الحجاج وبكي وكتب إلى عبد الملك يخبره بأمرهم، فكتب إليه أن يحسن صلتهم ويعفو عن الرجل.

جهيرة الثعلبية

تقول عليها أحدهم أنها راودته عن نفسه في شعر. فقالت:

لحـا الله قومـاً أنـت مـنهم فـإنهم لئـام مسـاعيهم سـراع إلى الغـدر
فلـو كنـت حـراً يا لعـين وقلـت لي جميلاً ومعروفاً ضعف عن الشكر

خيرة أم ضيغم البلوية

عشقت ابن عم لها فدرى أهلها فحجبوها. فقالت:

هجرتك.. لما أن هجرتك أصبحت بنـا شمتـا تلـك العيـون الكواشـح
فـلا يفـرح الواشـون بالهجـر ربمـا أطال المحب الهجر والجيب ناصح
وتعـدو النـوى بـين المحبـين والهـوى مـع القلـب مطـوى عليـه الجـوائح
فمـا نطفـة مـن مـاء بهمـين عذبـة تمتـع مـن أيـدي السـقاة أرومهـا
بأطيـب مـن فيـه لـو أنـك ذقتـه إذا ليلـة أسـحت وغـاب نجومهـا
فهـل ليلـة البطحـاء عائـدة لنـا قـدتها الليـالي خيرهـا وذميمهـا
فـإن هـي عـادت مثلهـا فاليـة علـــى وأيام الحـــرور أصـــومها

وثبنا خلاف الحي لا نحن منهم ولا نحن بالأعداء مختلطان

وبتنا يقيناً ساقط الطل والندى من الليل برداً يمنة عطران

نذود بذكر الله عنا من الصبا إذا كان قلبانا بنا يجفان

ونصدر عن أمر العفاف وربما قعنا غليل النفس بالرشفان

زوجة الوليد "أخت عمرو بن سعيد"

قالت ترثي أخاها وكان قد قتله عبد الملك بن مروان:

أيا عين جودي بالدموع على عمرو عشية أوتينا الخلافة بالقهر

غدرتم بعمرو يا بني خيط باطل وكلكم يبني البيوت على الغدر

وما كان عمرو عاجزاً غير أنه أتته المنايا بغتة وهو لا يدري

كأن بني مروان إذ يقتلونه خشاش من الطير اجتمعن على صقر

لحا الله دنيا تعقب الذل أهلها وتهتك ما بين القرابة من ستر

ألا يا لقومي للوفاء وللغدر وللمغلقين الباب قسراً على عمرو

فرحنا وراح الشامتون عشية كأن على أعناقهم فلق الصخر

زينب بنت الطثرية

قالت ترثي أخاها (يزيد) وكان شاعراً:

أرى الأثل من وادي العقيق مجاوري مقيماً وقد غالت يزيد غوائله

فـتى قـد قـد السـيف لا متضـائل ... ولا رهـــل لباتـــه وبآدلـــه

فـتى لا تـرى قـد القمـيص بخصـره ... ولكنمـا تـوهي القمـيص كواهلـه

فتى ليس لابن العم كالذئب إن رأى ... بصـاحبه يومـاً دمـاً فهـو آكلـه

يسـرك مظلومـاً ويرضـيك ظالمـاً ... وكـل الـذي حملتـه فهـو حاملـه

إذا نـزل الضـيفان كـان عـذوراً ... على الحي حتى تستقل مراجله

إذا مـا طهـا للقـوم كـان كأنـه ... حمـى وكانـت شـيمة لا تزايلـه

إذا القـوم أمـوا بيتـه فهـو عامـد ... لأفضـل ما ظنوا بـه فهـو فاعلـه

إذا جـد عنـد الجـد أرضـاك جـده ... وذو باطل إن شئت ألهاك باطله

مضـى وورثنـاه دريـس مفاضـة ... وأبـيض هنـدياً طـويلاً حمائلـه

وقـد كـان يـروى المشـرفي بكفـه ... ويبلغ أقصى حجرة الحي نائله

كـريم إذا لاقيتـه متبسـماً ... وإما تـولى أشعت الرأس جافلـه

تـرى جازريـه يرعـدان وناره ... عليهـا عـداميل الهشـيم وصـامله

يجـران ثنيـا خيرهـا عظـم جـاره ... بصـيراً بهـا لم تعـد عنهـا مشـاغله

ولـو كنـت في غـل فبحـت بلـوعتي ... إليـه للانـت لي ورقـت سلاسـله

ولما عصـاني القلـب أظهـرت عولـة ... وقلـت ألا قلـب بقلـبي أبادلـه

سـيبكيه مـولاه إذا مـا ترفعـت ... وقلـت ألا قلـب بقلـبي أبادلـه

وكنـت أعـير الـدمع قبلـك من بكى ... وأنت على من مات بعدك شاغله

شقراء ابنة الحباب

قالت في يحيى بن حمزة:

محا حب يحيى حب بعلي فأصبحت ... ليحيى توالى حبنا وأوائله
ألا بأبي يحيى ومثني ردائه ... وحيث التقت من متن يحيى حمائله
أأضرب في يحيى وبيني وبينه ... تنايف لو تسري بها الريح كلت
ألا ليت يحيى يوم عبهل زارانا ... وإن نهلت منا السياط وعلت

وقالت:

أقول لعمرو والسياط تلفني ... لهن على متني شر دليل
فاشهد أيا غيران أني أحبه ... بسوطك لا أفلح وأنت ذليل
خليلي إن أصعدتما أو هبطتما ... بلاداً هوى نفسي بها فاذكرانيا
ولا تدعا إن لا مني ثم لائم ... على سخط الواشين أن تعذرانيا
فقد شف قلبي بعد طول تجلدي ... أحاديث من يحيى تشيب النواصيا
سأرعى ليحيى الود ما هبت الصبا ... وإن قطعوا في ذاك عمداً لسانياً

عفراء بنت الأحمر الخزاعية

أحبت ابن عمها الحارث وأحبها، ومنعا من الزواج. فمرض وكتب إليها شعراً أنه سيموت إن لم تكتب إليه رسالة تقوم مقام العيادة. فأجابته:

كفيت الذي تخشى وصرت إلى المنى ... ونلت الذي تهوى برغم الحواسد
ووالله لـــولا أن يقـــال تظننـــاً ... بي السوء ما جانبت فعل العوائد

عمرة بنت مرداس

بن أبي عامر (أمها الخنساء) توفيت سنة ٤٨هـ

قالت ترثي أخاها يزيد:

أعيـــني لم أختلكمـــا بخيانـــة ... أبي الـــدهر والأيام أن أتصـــبرا
وما كنت أخشى أن أكون كأنني ... بعـير إذا ينعـي أخـي تحسـراً
ترى الخصم زوراً عن أخي مهابة ... وليس الجليس عن أخي بأزورا

وقالت في أخيها العباس وقد مات في الشام سنة ١٦هـ:

لتبك ابن مرداس على ما عراهم ... عشـيرته إذ حـم أمـس زوالهـا
لدى الخصم إذ عند الأمير كفاهم ... فكـان إليهـا فضـلها وحلالهـا
ومعضـــلة للحـــاملين كفيتهـــا ... إذا أنهكت هوج الرياح طلالها

وقالت تذكر ابنها الأقيصر بن نشبة وكان مات صغيراً. وتعرض بأخيها شداد. لأنه كان شامتاً بموته:

من مبلغ عني فلاناً رسالة ... فما أنت عن قول السفاه بمعتب
تطير حولي والبلاد براقش ... لأروع طلاب التراب مطلب
فإن يك قد ولى الأقيصر وانقضى ... به رائب من دهره المتقلب
فقد كان حصناً لا يرام ومعقلاً ... عظيم رماد القدر غير مسبب
تولى بأخلاق عليك كفاكها ... وهذب قبل الموت ما لم تهذب
وقد تعلم الخنساء أن فراشها ... لمجلي إذا ما هم يوماً بركب
إذا انقلب الإبرام أيقنت أنه ... مقارن شمس أو مقارن كوكب
على كل عجماء البغام كأنه ... واقتاده منها على أم تولب
يرن بروضات الفلاة كأنما ... يرجع في أنبوب غاب مثقب
قد اعتد للأعداء بيضاء صفوة ... كمتن غدير الروضة المتصب
ومطرداً لدن الكعوب وصارماً ... حساماً متى يعل الضريبة تعصب
وطرفا جناحيا تودد صنعه ... أديباً إذا ما قال صاحبه هب

وقالت تذكر أباها مرداساً وكان يقال له الفيض لفرط سخائه:

لا يرفع الناس فتقاً حين يفتقه ... ويرقع الخرق قد أعيا فيرتئب
والفيض فينا شهاب يستضاء به ... إنا كذلك فينا توجد الشهب

إن نحــن بالأتم نرعــاه وتســكنه ... جول فوارسها كالبحر يضطرب

كأن ملقى المساحي من سنابكها ... بـين الخبـو إلى سـعر إذا ركبـوا

فيهـا الـذلول وفيهـا كـل معـترض ... يفـني ضـيغنته التعـداء والخبـب

قبـا تنازعهـا الأرسـان قاملـة ... لاحققـات ولا ميـل ولا ثلـب

وقالت ترثي أخاها يزيد:

أجـد ابـن أمـي أن لا يـؤوبا ... وكـان ابـن أمـي جليـداً نجيبـاً

تقيـاً نقيـاً رحيـب المقـام ... كميـاً صـليباً لبيبـاً خطيبـاً

حليمـاً أريبـا إذا مـا بـدا ... سـديد المقالـة صـلباً دريبـاً

وحسـناء في القـول منسـوبة ... تكشـف عـن حاجبيهـا السـبيبا

فشـد بمنطقـة مقصـراً ... فـدارت بـه تسـتطيف الركـوبا

تشـف سـنابكها بالعـرى ... وتطـرح بالطـرف عنهـا العيـوبا

فلمـا علاهـا اسـتمرت بـه ... كمـا أفـرغ الناضـحان الـذنوبا

وأجـرى أجاريهـا كلهـا ... ومـن كـل جـرى تلاقـى نصـيبا

أتـى النـاس مـن بعـد مـا أمحلـوا ... فقـال وجـدتم مكـاناً خصـيباً

فسـاروا إليـه وقـالوا اسـتقم ... فلـم يجـدوه هلوعـاً هيـوباً

بقـوم إذا أفزعـوا مسـكوا ... وأدرك مـنهم ركـوب ركـوباً

وطعنـة خلـس تلافيتهـا ... كعـط النسـاء الـرداء الحجـوبا

وحـوراء في القـوم مظلومـة ... كـأن علـى دفتيهـا كثيبـا

تمتهـــا غـــير مســـتأمر فعرقبتهـــا وهـــززت القضـــيبا
فظلـــت تكـــوس علـــى أكـــرع ثـلاث وغـادرت أخـرى خضـيباً
وقلـــت لصـــاحبها لا تـــرع فلـم يعـدم القـوم نصـحاً قريبـاً
فـــراح يعـــدى علـــى جســـرة أمـون وغـادرت رحـلاً جنيبـاً
وزق ســـــباه لأصـــــحابه فظـــل يحيـــا وظلـــوا شـــروباً

عاتكة المرية

عشقت عاتكة ابن عم لها فراودها عن نفسها فقالت:

ومـا طعـم مـاء أي مـاء تقولـه تحـدر عـن غـر طـوال الـذوائب
بمنعـرج مـن بطـن واد تقابلـت عليه رياح الصيف من كل جانب
نفت جرية الماء القذى عن متونه فمـا إن بـه عيـب تـراه لشـارب
بأطيب ممن يقصر الطرف دونه تقي الله واستحياء بعض العواقب

جارية

لسليمان بن عبد الملك، أحبها غلام فكتب إليها شعراً. معناه أنه رآها في المنام تعانقه... فأجابته:

خـيراً رأيـت وكـل مـا عاينتـه سـتناله مـني بـرغم الحاسـد
إني لأرجـو أن تكـون معـانقي فتبيـت مـني فـوق ثـدي ناهـد

وأراك بـــين خلاخلـــي ودمـــالجي وأراك بين مراحلي

فبلغ ذلك سليمان فزوجهما...

جارية من بني عامر بن صعصعة

تزوجها أحد الأمراء وأكرمها وأخذ أطمارها التي كانت عليها يوم خطبها فوضعها في صندوق وقف عليها. ثم ذهب بها إلى الشام. وحدث بذلك عبد الملك بن مروان فأراد عبد الملك أن ينظر إلى تلك الأطمار. فكتبت إليه:

يا ابـن الـذوائب مـن أميـة والـذي صـــارت إليـــه خلافـــة الجبـــار

فـــيم اســـتفزك خالـــد بحديثـــه حـتى هممـت بأن تـرى أطمـاري

فلـئن هـزأت بسـحق ثـوب ناحـل إني لمـــن قـــوم ذوي أخطـــار

لايبطـرون لـدى اليسـار ولا هـم دنـس الثيـاب يـرون في الإعسـار

فـــارفض بطالـــة خالـــد وحديثـــه واحفـــظ كريمـــة معشـــر أخيـــار

فلما قرأ شعرها أوصى خالداً بها وأكرمها بمائة ألف درهم.

امرأة

تقول لزوجها– وهو أحسن ما قيل في واجب المرأة الشريفة:

قصـارك مني النصـح مادمـت حيـة وود كمـاء المـزن غـير مشـوب

وآخر شيء أنت لي عند مرقدي وأول شيء أنت عند هبوبي

امرأة

يضايقها زوجها، فيضيق صدرها، فتنفس عن نفسها بهذه الأبيات:

يا من يلذذ نفسه بعذابي ويرى مقاربتي أشد عذاب
مهما يلاق الصابرون فإنهم يؤتون أجرهم بغير حساب
لو كنت من أهل الوفاء وفيت لي إن الوفاء حلى أولى الألباب
مازلت في استعطاف قلبك بالهوى كالمرتجي مطراً بغير سحاب
يا رحمتي لي في يديك ورحمتي لي منك يا شيناً من الأصحاب
يا ليتني من قبل ملكك عصمتي أمسيت ملكاً في يد الأعراب
هل لي إليك إساءة جازيتها إلا لباسي حلة الآداب

امرأة

كان زوجها يحضر طعام الحجاج. فكتب إليها بذلك فكتبت إليه:

أتهدى لي القرطاس والخبز حاجتي وأنت على باب الأمير بطين
إذا غبت لم تذكر صديقاً ولم تقم فأنت على ما في يديك ضنين

فأنت ككلب السوء وضيع أهله فيهزل أهل البيت وهو سمين

امرأة

زوجوها بابن عمها الشيخ... فقالت:

أيا عجبا للخود يجري وشاحها تزف إلى شيخ من القوم تنبال

دعاها إليه أنه ذو قرابة فويل الغواني من بني العم والخال

امرأة

تحالفت مع زوجها ألا يتزوج عليها إذا ماتت ولا تتزوج عليه إذا مات.. فمات فتزوجت بعده فلاموها فقالت:

وقد كان حبي ذاك حباً مرحباً وحبي لذا إذ مات ذاك شديد

وكان هواي عند ذاك صبابة وحبي لذا طول الحياة يزيد

فلما مضى عادت لهذا مودتي كذاك الهوى بعد الذهاب يعود

امرأة

قالت تذم زوجها:

من عذيري من بعل سوء يراني وأراه بأعين البغضاء

تتهادى منا الضمائر وحياً بقلي يستكن في الأحشاء

غـاض مكنـون مـا عليـه احتوينـا ... في قلــوب إلى الفــراق ظمــاء

نتنــائي حــديث أثــر وعــين ... بائــن أنســه عــن الأهــواء

فكـلانا علـى أسـى الـبعض مبـد ... كـاذب الـود مـن لسـان رياء

رجــل لــو تخــير اللــؤم لؤمــا ... كــان أو رائــداً ولي اللــواء

ملء عين من الفواحش كاسى الـ ... وجـه مـن سـوءة سـليب حيـاء

يا لقــومي داء عيــاء فــأني ... لي اقتــدار بحمــل داء عيــاء

ليــت لي حيــة ببعلــى صــما ... ء وأحبــب بالحيــة الصــماء

إن بـدت كـان دونهـا لي حجـاب ... من حفيف الغراق أو من رقاء

أيـن أيـن الحمـام أيـن لقـد أحـ ... ـرزه منـه اليـوم واقـي القضـاء

أعرابية

مرت على قوم بنادي بني عامر وفيهم غلام ظريف، فجعل الغلام يرمقها فدنت منهم فمازحتهم. ثم أقبلت على الغلام فقالت:

شـهدت وبيت الله أنـك طيب الـ ... ـثنايا وأن الخصـر منـك لطيـف

وأنـك مشـبوح الـذراعين خلجـم ... وأنــك إذ تخلــو بهــن عنيــف

وأنـك نعـم الكمـع في كـل حالـة ... وأنـك في رمـق النسـاء عفيـف

نمتــك إلى العليــا عــرانين عــامر ... وأعمامـك الغـر الكـرام ثقيـف

أناس إذا مـا أنكـر الكلـب أهلـه ... فعنــدهم حصــن أشــم منيــف

لمن جاءهم يخشى الزمان وريبه رحيق وزاد لا يصان وريف
فبيت بني غيلان في رأس يافع وبيت ثقيف فوق ذاك منيف

فطلقها زوجها فقالت:

غدرت بنا بعد التصافي وخنتنا وشر مصافي خلة من يخونها
وبحت بسر كنت أنت أمينه ولا يحفظ الأسرار إلا أمينها

أعرابية

وقفت على قبر ابن لها يقال له عامر فقالت:

أقمت أبكيه على قبره من لي من بعدك يا عامر
تركتني في الدار ذا وحشة قد ذل من ليس له ناصر

وقالت:

من شاء بعدك فليمت فعليك كنت أحاذر
كنت السواد لناظري فعمي عليك الناظر
ليت المنازل والديار حفائر ومقابر
إني وغيري لامحاً له حيث صرت لصائر

وقالت:

أبـــني غيبـــك المحـــل الملحـــد إمـا بعـدت فـأين مـن لا يبعـد
أنـت الـذي في كـل ممسـي ليلـة تبلى وحزنـك في الحشـا يتجـدد

وقالت فيه:

لـئن كنـت لهـواً للعيـون وقـرة لقد صرت سقماً للقلوب الصحائح
وهـون حـزني أن يومـك مـدركي وإني غـدا مـن أهـل تلـك الضـرائح

امرأة تميمية

وقف إليها رجل فأعجبته وراودها عن نفسها. فقالت له:

هبك ليس لك مانع من أدب لك زاجر من الحياء؟ فقال لها:

لن يرانا إلا الكواكب... فقالت: وأين مكوكبها؟؟ فقال لها: ألك بعل؟

قالت قد كان، ولكن دعي إلى ما خلق له ثم قالت:

إني وإن عرضـت أشـياء تضـحكني لموجع القلب مطوي على الحزن
إذ دجـا الليـل أحيـا لي تـذكره وزادني الصبح أشجاناً علي شجني
وكيـف ترقـد عـين صـار مؤنسـها بـين الـتراب وبـين القـبر والكفـن

أبلـى الثـرى وتـراب الأرض جدتـه كـأن صـورته الحسـناء لم تكـن
أبكـي عليـه حنينـاً حـين أذكـره حنـين والهـة حنـت إلى وطـن
أبكي على من حنت ظهري مصيبته وطـير النـوم عـن عيـني وأرقـني
والله لا أنس حي الدهر ما سجعت حمامـة أو بكـى طـير علـي فـنن

فقال لها: هل لك في زوج؟؟ فأطرقت ملياً ثم قالت:

كنـا كغصـنين في أصـل غـذاؤهما ماء الجداول في روضات جنات
فاجتث خيرهما من جنب صاحبه دهـر يكـر بفرحـات وترحـات
وكـان عاهـدني إن خـانني زمـني ألا يضـاجع أنثـى بعـد مثـواتي
وكنـت عاهدتـه أيضـاً فعاجلـه ريـب المنـون قريبـاً مـذ سـنيات
فاصرف عنانك عمن ليس يردعها عـن الوفـاء خـلاب في التحيـات

امرأة خارجية

نهاها زوجها أن تكون مع الخوارج ودعاها للرجوع إليه فأجابته:

أبلـغ مجاشـع إن رجعـت فـإنني بـين الأسـنة والسـيوف مقيلـي
أرجـو السـعادة لا أحـدث سـاعة نفسـي إذا ناجيتهـا بقفـول
ووهبت خدري والفراش لكاعب في الحـي ذات دمـالج وحجـول

ثم يظهر أنها اشتاقت إلى الزوج. فانصرفت عن معسكر الضحاك وقالت:

تركـــت رمحـــاً لينـــا مســـه وجئـــت رمحـــاً مســـه قاتـــل
ســـيان هـــذا بـــدم ســـائل وذاك منـــه عســـل ســـائل
مطعـــون ذا كـــم منـــه في لـــذة وأم مطعـــون بـــذا ثاكـــل
مـــروا بنـــا نرجـــع إلى ديننـــا فكـــل ديـــن غـــيره باطـــل
وملـــة الضـــحاك متروكـــة لا يحيينهـــا أحـــد عاقـــل

امرأة من قيس

وما كيس في الناس يحمد رأيه فيوجد إلا وهو في الحب أحمق
وما من فتى ما ذاق بؤس معيشة فيعشق إلا ذاقها وهو يعشق

فتاة

بصرية جميلة، مال إليها بعضهم فاستسقوها، على غير ظماء بل بقصد التمتع بالنظر إليها، فأجرت لهم كوز ماء وهي تقول:

ألا حي شخصي قاصدين أراهما أقاما فما إن يعرفا مبتغاهما
يذمان تلباس البراقع ضلة كما ذم تجرا سلعة مشتراهما
هما استسقيا ماء على غير ظمأة ليستمتعا باللحظ ممن سقاهما

جارية عوادة

تعني"

كـــل يـــوم قطعيـــة وعتـــاب ينقضـي دهـرنا ونحـن غضـاب
ليـت شـعري أنا خصصـت بهـذا دون ذا الخلق أم كـذا الأحبـاب

أم العلاء بنت يوسف الحجارية

نسبة إلى وادي الحجارة بالأندلس– ومن شاعرات القرن الخامس:

من شعرها:

كـل مـا يصـدر منـك حسـن وبعليـــاكم تحلـــى الـــزمن
تعطـف العـين علـى منظـركم وبـــــذكراكم تلـــــذ الأذن
مـن يعـيش دونكـم في عمـره فهـو في نيـل الأمـاني يغـبن

وخطبها رجل أشيب فكتبت إليه:

الشـيب لا ينجـع فيـه الصـبي بحيلـة فـاسمع إلى نصـحي
فـلا تكـن أجهـل مـن في الـورى يبيـت في الجهـل كمـا يضـحى

أنس القلوب "جارية أندلسية "

غنت عند المنصور بن أبي عامر:

قدم الليل عند سير النهار ... وبدا البدر مثل نصف سوار
فكأن النهار صفحة خد ... وكأن الظلام خط عذار
وكأن الكؤوس جامد ماء ... وكأن المدام ذائب نار
نظري قد جني على ذنوباً ... كيف مما جنته عيني اعتذاري
يا لقومي تعجبوا من غزال ... جائر في محبتي وهو جارى
ليت لو كان لي إليه سبيل ... فأقضي من الهوى أوطاري

وبدر إليها المنصور فأغلظ في كلامه يسألها أن تصدقه لمن تشير بهذه المعاني فبكت وطلبت منه العفو وقالت:

أذنبت ذنباً عظيماً ... فكيف منه اعتذاري
والله قدر هذا ... ولم يكن باختياري
والعفو أحسن شيء ... يكون عند اقتدار

بثينة بنت المعتمد بن عباد ، وأمها الرميكية

سبيت بعد سجن أبيها. وبيعت من أحد تجار اشبيلية على أنها جارية... فوهبها التاجر لابنه. فلما رأت الجد من الأمر أعلنت اسمها

ونسبها وقالت لولد التاجر: لا أحل لك إلا بعقد يجيزه أبي. وكتبت إلى أبيها كتاباً تستشيره وهو هذه الأبيات:

اسمع كلامي واستمع لمقالتي ... فهي السلوك بدت من الأجياد

لا تنكروا أني سبيت وأنني ... بنت لملك من بني عباد

ملك عظيم قد تولى عصره ... وكذا الزمان يؤول للإفساد

لما أراد الله فرقة شملنا ... وأذاقنا طعم الأسى من زاد

قام النفاق على أبي في ملكه ... فدناً الفراق ولم يكن بمرادي

فخرجت هاربة فأعجلني امرؤ ... لم يأت في إعجاله بسداد

إذ باعني بيع العبيد فضمني ... من صانني إلا من الأنكاد

وأرادني لنكاح نجل طاهر ... حسن الخلائق من بني الأنجاد

ومضى إليك يسوم رأيك في الرضا ... ولأنت تنظر في طريق رشادي

فعساك يا أبتي تعرفني به ... إن كان ممن يرتجي لوداد

وعسى رميكية الملوك بفضلها ... تدعو لنا باليمن والإسعاد

فأذن لها أبوها بالزواج منه.

حسانة التميمية

–وقيل النميرية– ابنة أبي الحسين الشاعر الأندلسي

كتبت إلى الحكم بن الناصر بعد موت أبيها:

إني إليـــك أبا العاصـــي موجعـــة	أبا الحسين سقته الواكف الديم
قـد كنـت أرتـع في نعمـاه عاكفـة	فـاليوم آوى إلى نعمـاك يا حكـم
أنـت الإمـام الـذي انقـاد الأنام لـه	وملكتـه مقاليـد النهـى الأمـم
لا شيء أخشى إذا ما كنت لي كنفاً	آوى إليـه ولا يعـروني العـدم
لازلـت بالعـزة القعسـاء مرتـدياً	حتى تذل إليك العرب والعجم

فاستحسنه الحكم ووظف لها عطاء كريماً ولما مات الحكم ذهبت إلى ابنه الخليفة عبد الرحمن تشكو عامله جابراً بأنه لم يرد إليها أملاكها كما كان كتب له والده الحكم.

وأنشدته:

إلى ذي النـدى والمجـد سـارت ركـائبي	علـى شـحط تصـلى بنـار الهـواجر
ليجـبر صـدعي إنـه خـير جـابر	ويمنعـني مـن ذي المظـالم جـابر
فـإني وأيتـامي بقبضـة كفـه	كذي الريش أضحى في مخالب كاسر
جـدير لمثلـى أن يقـال مروعـة	لموت أبي العاصي الذي كان ناصري

سقاه الحيا لو كان حياً لما اعتدى على زمان باطش بطش قادر
أيمحو الذي خطته يمناه جابر لقد سام بالأملاك إحدى الكبائر

فقضى لها حاجتها ورفع ظلامتها فشكرت له بقولها:

ابن الهشامين خير الناس مأثرة وخير منتجع يوماً لرواد
إن هز يوم الوغى أثناء صعدته روى أنابيبها من صرف فرصاد
قل للإمام أيا خير الورى نسباً مقابلاً بين آباء وأجداد
جودت طبعي ولم ترض الظلامة لي فهاك فصل ثناء رائح غاد
فإن أقمت ففي نعماك عاكفة وإن رحلت فقد زودتني زادي

حمدة أو حمدونة "بنت زياد الأندلسية"

خرجت إلى النهر ومعها صبية، فلما نضت عنها ثيابها وعامت.

قالت:

أباح الدمع أسراري بوادي له في الحسن آثار بواد
فمن نهر يطوف بكل روض ومن روض يرف بكل واد
ومن بين الظباء مهاة أنس سبت لبي وقد ملكت فؤادي
لها لحظ ترقده لأمر وذاك الأمر يمنعني رقادي
إذا سدلت ذوائبها عليها رأيت البدر في أفق السواد

كـأن الصـبح مـات لـه شـقيق فمـن حـزن تسـربل بالسـواد

ومن أقوالها (وبعضهم يرويه للمازني):

وقـــانا لفحـــة الرمضـــاء واد سـقاه مضـاعف الغيـث العمـيم
حللنـــا دوحـــه فحنـــا علينـــا حنـو المرضـعات علـى الفطـيم
وأرشـــفنا علـــى ظمـــا زلالا ألـــذ مـــن المدامـــة للنـــديم
يصـــد الشـــمس أني واجهتنـــا فيحجبهـــا ويأذن للنســـيم
يـروع حصـاه حاليـة العـذارى فـتلمس جانـب العقـد النظـيم

ومن قولها:

ولمـــا أبى الواشـــون إلا فراقنـــا وليس لهـم عنـدي وعنـدك مـن ثار
وشـنوا علـى أسماعنـا كـل غـارة وقـل حمـاتي عنـد ذاك وأنصـاري
غـزوتهم مـن مقلتيـك وأدمعـي ومن نفسي بالسيف والسيل والنار

حفصة بيت الحاج الركونية

من شاعرات القرن السادس ومن شريفات غرناطة

وافرة المال والجمال وحسن الحدث. ترسل الشعر على سجيتها غير متجملة ولا محتشمة ومن شعرها ما كتبته إلى فتى اشتهرت به:

أزورك أم تـــزور فـــإن قلـــبي إلى مـــا تشـــتهي أبـــداً يميـــل

فثغـــري مـــورد عـــذب زلال وفـــرع ذؤابـــتي ظـــل ظليـــل
وقـد أملـت أن تظمـأ وتضـحي إذا وافى إليـــك بي المقيـــل
فعجـــل بالجـــواب فمـــا جميـــل إباؤك عـــن بثينـــة يا جميـــل

ومن شعرها:

وقد أرسلته إلى الأمير أبي سعيد في مجلسه، كأنها تستأذنه للدخول.

زائـــر قـــد أتـــى بجيـــد الغـــزال مطلـــع تحـــت جنحـــه للهـــلال
بلحـاظ مـن سـحر بابـل صـيغت ورضـاب يفـوق بنـت الـدوالي
يفضـح الـورد مـا حـوي منـه خـذ وكـــذا الثغـــر فاضـــح لـــلآلي
مـــا تـــرى في دخولـــه بعـــد إذن أو تـــراه لعـــارض في انفصـــال
أتـــــراكم بإذنـــــه مســـــعفيه أم لكـم شـاغل مـن الأشـغال

ومن شعرها:

ســـلام يفـــتح زهـــر الكمـــام وينطـق بالشـدو ورق الغصـون
علـى نازح قـد ثـوى في الحشـا وإن كـان تحـرم منـه الجفـون
فـــلا تحســـبوا العبـــد ينســـاكم فـــذلك والله مـــا لا يكـــون

وينسب إليها:

أغـار عليـك مـن عيـني رقيـبي ومنـك ومـن زمانـك والمكـان
لـــو أني خبأتـــك في عيـــوني إلى يـــوم القيامـــة مـــا كفـــاني

سألتها امرأة من الشريفات تذكاراً تكتبه بخطها فكتبت إليها:

يا ربـة الحسـن بـل يا ربـة الكـرم غضي جفونك عما خطه قلمي
تصـفحيه بلحـظ الـود منعمـة لا تحفلي بـرديء الخـط والكلـم

وقالت تذم عبيدها:

يا رب إني مـــن عبيـــدي علـــي جمر الغضا ما فيهم من نجيب
إمـــا جهـــول أبلـــه متعـــب أو قطـن مـن كيـده لا يجيـب

وقالت ارتجالاً: بين يدي أمير المؤمنين عبد المؤمن:

يا ســـيد النـــاس يا مـــن يؤمـــل النـــاس رفـــده
امـــنن علـــى بطـــرس يكـــون للـــدهر عـــدة
تخـــط يمنـــاك فيـــه (الحمـــد لله وحـــده)

وهي العلامة السلطانية عند الموحدين:

ومن شعرها:

ثنائي على تلك الثنايا لأنني أقول على علم وأنطق عن خبر
وأنصفها لا أكذب الله إنني رشفت بها ريقاً أرق من الخمر

ولع بها أبو سعيد عبد المؤمن ملك غرناطة، مزاحماً لأبي جعفر بن سعيد فطلب أبو جعفر الاجتماع بها فماطلته مدة شهرين فكتب إليها شعراً فأجابته:

يا مدعي في هوى الحس ن والغرام الإمامة
أتى قريضك لكن لم أرض منه نظامه
أمدعي الحب يثنى يأس الحبيب زمامه
ضللت كل ضلال ولم تفدك الزعامة
ما زلت تصحب مذ كنـ ـت في السباق السلامة
حتى عثرت وما خجلـ ـت بافتضاح السآمة
بالله في كل وقت بيدي السحاب انسجامه
والزهر في كل حين يشق عنه كمامه
لو كنت تعرف عذري كففت غرب الملامة

ومن شعرها:

ولو لم يكن نجماً لما كان ناظري وقد غبت عنه مظلماً بعد نوره
سلام على تلك المحاسن من شج تناءت بنعماه وطيب سروره

وقالت:

سلو البارق الخفاق والليل ساكن أظل بأحبابي يذكرني وهنا منهل
لعمري لقد أهدى لقلبي خفقة وأمطرني عارضه الجفنا

وكتبت إلى أبي جعفر:

رأست فما زال العداة بظلمهم وجهلهم النامي يقولون لم رأس
وهل منكر أن ساد أهل زمانه جموح إلى العليا حرون عن الدنس

ومن قولها في السيد أبي سعيد ملك غرناطة (في يوم عيد):

يا ذا العلا وابن الخليـ ـفة والإمام المرتضى
يهنيك عيد قد جرى فيه بما تهوى القضا
وأتاك من تهواه في قيد الإنابة والرضي
ليعيد من لذاته ما قد تصرم وانقضى

باتت مرة مع أبي جعفر في بستان فلما حان انفصالهما وقت:

لعمرك ما سر الرياض بوصلنا ... ولكنه أبدى لنا الغل والحسد
ولا حقق النهر ارتياحاً لقربنا ... ولا غرد القمري إلا لما وجد
فلا تحسن الظن الذي أنت أهله ... فما هو في كل المواطن بالرشد
فما خلت هذا الأفق أبدي نجومه ... بأمر سوى كيما تكون لنا رصد

وعلمت أنه علق بحب جارية سوداء. وأنه اعتكف معها أياماً بظاهر غرناطة فقالت:

يا أظرف الناس قبل حال ... أوقعه نحو القدر
عشقت حسناء مثل ليل ... بدائع الحسن قد ستر
لا يظهر البشر في دجاها ... كلا ولا يبصر الخفر
بالله قل لي وأنت أدرى ... بكل من هام في الصور
من الذي هام في جنان ... لا نور فيها ولا زهر

عائشة بنت أحمد القرطبية

توفيت سنة ٤٠٠ للهجرة

دخلت على المظفر بن المنصور وبين يديه ولد فقالت له:

أراك الله فيه ما تريد ... ولا برحت معالية تزيد

فقد دلت مخايله على ما تؤمله وطالعه السعيد
تشوقت الجياد له وهز الـ ـحسام له وأشرقت البنود
وكيف يخيب شبل قد نمته إلى العليا ضراغمة أسود
فسوف تراه بدراً في سماء من العليا كواكبه الجنود
فأنتم آل عامر خير آل زكا الأبناء منكم والجدود
وليدكم لدى رأى كشيخ وشيحكم لدى حرب وليد

خطبها بعض الشعراء ممن لا ترضاه فكتبت إليه:

أنا لبوة لكنني لا أرتضى نفسي مناخاً طول دهري من أحد
ولو أنني أختار ذلك لم أجب طلباً وكم أغلقت سمعي عن أسد

ولها مطلع بديع لم نعثر على تتمته. قالت:

لولا الدموع لما خشيت عذو لا فهي التي جعلت إليك سبيلاً

قمر "جارية مغنية شاعرة من بغداد"

بذل إبراهيم بن حجاج صاحب إشبيلية فيها أموالاً عظيمة اشتريت بها وأقدمها إلى الأندلس فازدري بها نساء العرب. وأخذن يتهامس إذا مرت ويتغامزن إذا غنت. فقالت:

قالوا أتت قمر في زى أطمار من بعد ما هتكت قلباً بأشفار

تمشى على وجل، تغدو على سبل ... تشق أمصار أرض بعد أمصار
لا حرة هي من أحرار موضعها ... ولا لها غير ترسيل وأشعار
لو يعقلون لما عابوا غريبتهم ... لله من أمة تزري بأحرار
ما لابن آدم فخر غير همته ... بعد الديانة والإخلاص للباري
دعني من الجهل لا أرضى بصاحبه ... لا يخلص الجهل من سب ومن عار
لو لم تكن جنة إلا لجاهلة ... رضيت من حكم رب الناس بالنار

ومن قولها تتشوق إلى بغداد:

آها على بغدادها وعراقها ... وظبائها والسحر في أحداقها
ومجالها عند الفرات بأوجه ... تبدو أهلتها على أطواقها
متبخترات في النعيم كأنما ... خلق الهوى العذري من أخلاقها
نفسي الفداء لها فأي محاسن ... في الدهر تشرق من سنا إشراقها

وقالت تمدح مولاها إبراهيم:

ما في المغارب من كريم نرتجي ... إلا حليف الجود إبراهيم
إني حللت لديه منزل نعمة ... كل المنازل ما عداه ذميم

مريم بنت يعقوب الأنصاري

أرسل صاحب إشبيلية إليها دنانير في قرطاس مع أبيات.. يمدحها فيها أجابته:

من ذا يجاريك في قول وفي عمل ... وقد بدرت إلى فضل ولم تسل
ما لي بشكر الذي نظمت في عنقي ... من اللآلى وما أوليت من قبل
حليتني بحلي أصبحت زاهية ... بها على كل أنثى من حلي عطل
لله أخلاقك الغر التي سقيت ... ماء الفرات فرقت رقة الغزل
أشبهت مروان من غارت بدائعه ... وأنجدت وغدت من أحسن المثل

وقالت حين أسنت:

وما يرتجي من بنت سبعين حجة ... وسبع كنسيج العنكبوت المهلهل
تدب دبيب الطفل تسعى على العصا ... وتمشي بها مشى الأسير المكبل

نزهون الغرناطية

بنت القلاعي المروانية، من أهل المائة الخامسة، من شواعر الأندلس الصادحات، ومن أعذبهن نفساً وطبعاً، ولها في مجالس الوزراء منزلة عالية، كانت تقرأ على أبي بكر المخزومي الأعمى، فدخل عليهما رجل فقال يخاطب المخزومي:

لو كنت تبصر من تجالسه...

وأفحم فلم يستطع إتمامه. فقالت نزهون:

لغدوت أخرس من خلاخله

البـــدر يطلـــع مـــن أزرتـــه والغصـــن يمـــرح في غلائلـــه

وقال:

لله در الليـــالي مـــا أحيســـنها وما أحيسن منها ليلة الأحد

لو كنت حاضرنا فيها وقد غفلت عين الرقيب فلم تنظر إلى أحد

أبصرت شمس ضحى في ساعدي قمر بل ريم خازمة في ساعدي أسد

ومن نوادرها أن ابن قزمان الشاعر جاء ليناظرها وكان في حلة صفراء، فلما رأته قالت له: إنكن اليوم كبقرة بني إسرائيل. {صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا}[البقر:٦٩] ولكن.. {تَسُرُّ النَّاظِرِينَ}[البقرة:٦٩].

عاتبها الوزير أبو بكر بن سعيد (شعراً) فأجابته:

حللـــت أبا بكـــر محـــلاً منعتـــه سواك وهل غير الحبيب له صدري

وإن كـان لي كـم مـن حبيـب فإنمـا يقـدم أهـل الحـق حـب أبي بكـر

وقال لها بعضهم (ما على من أكل معك خمسمائة سوط) فقالت:

وذي شـــقوة لمـــا رآني رأى لـــه تمنيه أن يصلي معي جاحم الضرب
فقلـــت لـــه كلهـــا هنيئـــاً فإنمـــا خلقت إلى لبس المطارف والشرب

هجاها المخزومي الضرير مرة فقالت:

قـــــل للوضـــــيع مقـــــالاً يتلـــــى إلى حـــــين يحشـــــر
مـــــن المـــــدور أنشـــــئت والخـــــرا منـــــه أعطـــــر
حيـــــث البـــــداوة أمســـــت في مشـــــيها تتبخـــــتر
لـــــذاك أمســـــيت صـــــبا بكـــــل شـــــيء مـــــدور
خلفـــــت أعمـــــي ولكـــــن تهـــــيم في كـــــل أعـــــور
جازيـــــت شـــــعراً بشـــــعر فقـــــل لعمـــــري مـــــن أشـــــعر
إن كنـــــت في الخلـــــق أنثـــــى فـــــإن شـــــعري مـــــذكر

وقال لها المخزومي قولاً فأجابته:

إن كـــــان مـــــا قلـــــت حقـــــاً مـــــن بعـــــض عهـــــد كـــــريم
فصـــــار ذكـــــرى ذميمـــــاً يعـــــزى إلى كـــــل لـــــوم
وصـــــرت أقبـــــيح شـــــيء في صـــــورة المخزومـــــي

خطبها رجل قبيح فقالت فيه:

عـــذيرى مـــن عاشـــق أنـــوك ســـفيه الإشـــارة والمنـــزع
يـــروم الوصـــال بمـــا لـــو أتـــى يـــروم بـــه الصـــفع لم يصـــفع

بـــــرأس فقـــــير إلى كيـــــة ووجـــــه فقـــــير إلى برقـــــع

ولادة بنت المستكفى

أول من سن للنساء سنة الانكشاف والاستخفاف، ومن المجلين في حلبة الحب والأدب. وكان بيتها مثابة الوزراء والأدباء من الطبقة العالية، يتساجلون أمامها الأدب والشعر والنقد وهي عفيفة شريفة لم تنزع إلى ريبة ولا تدنت إلى مأثمة وقد عمرت طويلاً. قالت: (في رواية نفح الطيب):

ودع الصـــبر محـــب ودعـــك ذائـع مـن سـره مـا اسـتودعك
يقـرع السـن علـى أن لم يكـن زاد في تلـك الخطـى إذ شـيعك
يا أخـا البـدر سـناء وسـني حفـظ الله زمـاناً أطلعـك
إن يطـل بعـدك ليلـي فلكـم بـت أشـكو قصـر الليـل معـك

وقالت للوزير ابن زيدون الشاعر المشهور:

ترقـب إذا جـن الظـلام زيارتي فـإني رأيـت الليـل أكـتم للسـر
وبي منك ما لو كان بالشمس لم تلح وبالبدر لم يطلع وبالنجم لم يسر

وكتبت إليه:

ألا هـل لنـا مـن بعـد هـذا التفـرق سـبيل فيشـكو كـل صـب بمـا لقـي

تمـر الليـالي لا أرى البـين ينقضـي ولا الصبر من رق التشوق معتقي
وقد كنت أوقات التزاور في الشتا أبيت على جمر من الشوق محرق
فكيف وقد أمسيت في حال قطعه لقد عجل المقدور ما كنت أتقى
سقى الله أرضاً قد غدت لك منزلاً بكل سكوب هاطل الويل مغدق

وكتبت إليه وهي غضبى:

إن ابـن زيـدون علـى فضـله يلهـج بي شـتماً ولا ذنـب لي
يلحظـني شـزراً إذا جئتـه كأنما جئت لأخصى (علـى)
وهـو غـلام لابـن زيـدون

ومن شعرها ما كتبته على تاجها عن يمين وشمال:

أنا والله أصـلح للمعـالي وأمشـي مشـيتي وأتيـه تيهـا
أمكـن عاشـقي مـن لـثم ثغـري وأعطـى قبلـتي مـن يشـتهيها

ومما ينسب إليها:

لحـاظكم تجرحنـا في الحشـا ولحظنـا يجـرحكم في الخـدود
جـرح بجـرح فـاجعلوا ذا بـذا فما الذي أوجب جرح الصدود

مرت يوماً بدار (ابن عبدوس) وكانت تهزأ به كثيراً وهو جالس بالباب وحوله أصحابه، وأمامه بركة تتولد من أقذار فوقفت عليه وقالت: يا أبا عامر:

أنت الخصيب وهذه مصر فتدفقا فكلاكما بحر

والبيت لأبي نواس.

غنت جارية لولادة اسمها عتبة في حضرة ابن زيدون، فسألها الإعادة بغير أمر ولادة، فظهر عليها التجهم وغارت غيرة شديدة، وعاتبت عتبة، ثم قالت له:

لو كنت تنصف في الهوى ما بيننا لم تهوى جاريتي ولم تتخير
وتركت غصناً مثمراً بجماله وجنحت للغصن الذي لم يثمر
ولقد علمت بأنني بدر السما لكن ولعت لشقوتي (بالمشترى)

جارية لزلزل المغنى

لما مات زلزل رثته بقولها:

أقفر من أوتاره العود فالعود للإقفار معمود
وأوحش المزمار من صوته فما له بعدك تغريد
من للمزامير ولذاتها وعارف اللذات مفقود

فـــالخمر تبكـــى في أباريقهـــا والقينـــة الخمصـــانة الـــرود

حجناء بنت النصيب

دخلت مع أبيها على المهدي (بعيسى باز) فأنشدته:

رب عـــيش ولـــذة ونعـــيم وبهـــاء بمشـــرق البلـــدان
بســـط الله فيـــه أبهـــى بســـاط مـــن بهـــار وزاهـــر الحـــوذان

ثم من ناضر من العشب الأخضر يزهى شقائق النعمان

مـــده الله بالنحاســـين حـــتى قصـــرت دون طولـــه العينـــان
حفلـــت حافتـــاه حيـــث تنـــاهى بخيـــام في العـــين كالظلمـــان
زينـــوا وســـطها بطارمـــة مثـــل الثـــريا يحفهـــا النســـران

ثم حشو الخيام ببض كأمثال المها في صرائم الكثبان.

يتجـــارين في غنـــاء شـــجي (أســـعداني يا نخلـــتي حلـــوان)
فبقصـــر الســـلام مـــن ســـلم الله وأبقـــى، خليفـــة الـــرحمن
ولديـــه الغـــزلان بـــل هـــن أبهـــى عنـــده مـــن شـــوارد الغـــزلان
يا لـــه منظـــراً ويـــوم ســـرور شـــهدت لذتيـــه كـــل حصـــان

فأمر المهدي لها بعشرة آلاف درهم ولأبيها بمثلها. ثم دخلت على العباسة ابنة المهدي فأنشدتها:

أتينـاك يا عباسـة الخـير لي حمـي وقـد عجفـت أم المهـاري وكلـت
ومـا تركـت منـا السـنون بقيـة سـوى رمـة منـا مـن الجهـد رمـت
فقال لنا من ينصح الرأي نفسه وقـد ولـت الأمـول عنـا فقلـت
عليك ابنـة المهـدي عـوذي ببابهـا فـإن محـل الخـير في حيـث حلـت

فأمرت لها بثلاثة آلاف درهم وكسوة وطيب فقالت:

أغنيتـني يا ابنـة المهـدي أي غـنى بأعجـرين كثـير فيهمـا الـورق
مـن ضـرب تسـع وتسـعين محككـة مثل المصـابيح في الظلمـاء تأتلق
أمـا الحسـود فقـد أمسـى تغيظـه غمـاً وكـاد يرجـع الريـق يختنـق
وذو الصـداقة مسـرور لنـا فـرح بادي البشـارة زاه وجهـه شـرق

دنانير "جارية محمد بن كناسة. وكانت عفيفة شريفة "

قال بعض جلسائها هذين البيتين في وصف منظر جميل:

الآن حـــين تـــزين القطـــر أنجـــاده ووهـــاد العفـــر

فقالت:

بريـــة في البحـــر نابتـــة يجـبى إليهـا الـبر والبحـر
وسـرى الفـرات علـى مياسـرها وجـرى علـى أيمانهـا النهـر
وبـــدا الخورنـــق في مطالعهـــا فـــرداً يلـــوح كأنـــه الفجـــر

كانـــت منـــازل للملـــوك ولم يعمـــل بهـــا لمملـــك قـــبر

وكان أبو الشعثاء يدخل إلى ابن كناسة يسمع غناءها، ويعرض لها بأنه يهواها فقالت له:

لأبي الشـــعثاء حـــب كـــامن لـــيس فيـــه نهضـــة للمـــتهم
يا فـــؤادي فـــازدجر عنـــه ويا عبـــث الحـــب بـــه فاقعـــد وقـــم
زارني منـــه كـــلام صـــائب ووســـيلات المحبـــين الكلـــم
صـــائد تأمنـــه غزلانـــه مثـــل مـــا تأمـــن غـــزلان الحـــرم
صـــل إن أحببـــت أن تعطـــي المـــنى يا أبا الشـــعثاء لله وصـــم
ثم ميعـــادك يـــوم الحشـــر في جنـــة الخلـــد إن الله رحـــم
حيـــث ألقـــاك غلامـــاً يافعـــاً ناشـــئاً قـــد كملـــت فيـــه الـــنعم

رأت رجلاً حزيناً فعرفت أنه جاء من دفن أخيه فقالت:

بكيـت علـى أخ لـك مـن قـريش فأبكـــانا بكـــاؤك يا علـــي
فمـــات ومـــا خـــبرناه ولكـــن طهـــارة صـــحبة الخـــير الجلـــي

دخل يحيى بن خالد بستان داره فلما رأى بهجة ورده قال: يا دنانير أجيزي:

الـــورد أحســـن منظـــر فتمتعـــوا باللحـــظ منـــه

فقالت:

فـــإذا انقضـــت أيامـــه ورد الخـــدود ينـــوب عنـــه

سلمى بنت القراطيس

من أهل بغداد وكانت مشهورة الجمال

قالت:

عيـون مهـا الصـريم فـداء عيـني وأجيـاد الظبـاء فـداء جيـدي
أزيـــن بالعقـــود وإن نحـــري لأزيـــن للعقـــود مـــن العقـــود
ولا أشـكو مـن الأوصـاب ثقـلاً وتشـكو قـامتي ثقـل النهـود

علية بنت المهدي

أخت الرشيد. ولدت سنة ١٦٠ وتوفيت سنة ٢١٦

قالت:

ليس خطب الهوى بخطب يسير ليس ينبيـك عنـه مثـل خبـير
لـيس أمـر الهـوى يـدبر بالـرأي ولا بالقيـــاس والتفكـــير

ومن شعرها:

إني كثـــرت عليـــه في زيارتـــه فمـل والشـيء مملـول إذا كثـرا
ورابـــني منـــه أني لا أزال أرى في طرفـه قصـراً عـني إذا نظـرا

ومن شعرها:

كتمـت اسـم الحبيـب عـن العبـاد ورددت الصـــبابة في فـــؤادي
فـــوا شـــوقي إلى أيام خلـــي لعلـى باسـم مـن أهـوى أنادي

ومن شعرها:

خلـــوت بالـــراح أناجيهـــا آخـــذ منهـــا وأعاطيهـــا
نادمتهـــا إذا لم أجـــد صـــاحباً أرضـــاه أن يشـــركني فيهـــا

ومن شعرها:

لم ينســـينك ســـرور لا ولا حـــزن وكيف لا كيف ينسى وجهك الحسن
ولا خـلا منـك لا قلـبي ولا جسـدي كلـــي بكلـــك مشـــغول ومـــرتهن
وحيدة الحسن ما لي عنك مذ كلفت نفســـي بحبـــك إلا الهـــم والحـــزن
نـور تولـد مـن شمـس ومـن قمـر حـتى تكامـل فيـه الـروح والبـدن

ولها:

أليست سليمي تحت سقف يكنها وإياي هــذا في الهــوى لي نافــع
ويلبســها الليــل البهــيم إذا دجــا وتبصر ضوء الصبح والفجر ساطع
تــدوس بســاطاً قــد أراه وأنثــني أطــأه برجلــي كــل ذا لي نافــع

طلب الرشد أن تأتيه علية بالرقة فذهبت وقالت في طريقها:

اشرب وغن على صوت النواعير ما كنت أعرفها لولا ابن منصور
لــولا الرجــاء لمــن أملــت رؤيتــه ما جزت بغداد في خوف وتغرير

ولما ذهب إلى الري أخذها معه فعملت له صوتاً وغنته إياه وهو:

ومغــترب بالمــرج يبكــي لشــجوه وقد غاب عنه المسعدون على الحب
إذا ما أتاه الركب من نحو أرضهم تنشــق يستشــفي برائحــة الركــب

كان لها وكيل يقال له سباع فعزلته وحبسته لما اعتقدته فيه من خيانة، فجاء جيراناه يشهدون له بالصدق وحسن المذهب وكتبوا رقعة في ذلك فكتبت فيها:

ألا أيهــذا الراكــب العــيس بلغــن سباعاً وقل إن ضم داركم السفر
أتســلبني مــالي وإن جــاء ســائل رققــت لــه أن حطــه نحــوك الفقــر
كشــافية المرضــى بعائــدة الــزنى تؤمــل أجــراً حيــث لــيس لهــا أجــر

وغنت الأمين بشعر هو آخر ما قالته وهو:

أطلت عاذلتي لومي وتفنيدي ... وأنت جاهلة شوقي وتسهيدي
لا تشرب الراح بين المسمعات وزر ... ظبياً غريراً نقى الخد والجيد
قد رنحته شمول فهو منجدل ... يحكى بوجنته ماء العناقيد
قام الأمين فأغنى الناس كلهم ... فما فقير على حال بموجود

وقالت:

وحدثني عن مجلس كنت زينه ... رسول أمين والنساء شهود
فقلت له كر الحديث الذي مضى ... وذكرك من بين الحديث أريد

وشت جارية اسمها طغيان بعلية إلى رشا، فقالت:

لطغيان خف مذ ثلاثين حجة ... جديد فلا يبلى ولا يتخرق
وكيف بلا خف هو الدهر كله ... على قدميها في الهواء معلق
فما أخرقت خفاً ولم تبل جورياً ... وأما سراويلاتها فتمزق

وقالت في أخيها الرشيد وقد زارها مرة:

تفديك أختك قد حبوت بنعمة ... لسنا نعد لها الزمان عديلاً
إلا الخلود وذاك قربك سيدي ... لا زال قربك والبقاء طويلاً
وحمدت ربي في إجابة دعوتي ... فرأيت حمدي عند ذاك قليلاً

وقالت مرة تعاتبه على عدم دعوتها مع أختها:

ما لي نسيت وقد نودي بأصحابي وكنت والذكر عندي رائح غاد
أنا التي لا أطيق الدهر فرقتكم فرق لي يا أخي من طول إبعاد

وعتب عليها أنها بعد حجها أقامت أياماً في طير ناباذ. فقالت:

أي ذنب أتيته أي ذنب أي ذنب لولا رجائي بربي
بمقامي بطير ناباذ يوماً بعده ليلة على غير شرب
ثم باكرتها عقاراً شمولاً تفتن الناسك الحليم وتصبي
قهوة قرقفاً تراها جهولاً ذات حلم فراجة كل كرب

ولحنتها له وأسمعته إياها فرضي عنها:

من قولها في (طل):

أيا سرورة البستان طال تشوقي فهل لي إلى (طل) لديك سبيل
من يلتقي من ليس يقضي خروجه وليس لمن يهوى إليه دخول
عسى الله أن نرتاح من كربة لنا فيلقى اغتباطاً خلة وخليل

وقالت:

تحبب فإن الحب داعية الحب وكم من بعيد الدار مستوجب القرب
تبصر فن حدثت أن أخا هوى نجا سالماً فارج النجاة من الحب

وأطيب أيام الفتى يومه الذي يروع بالهجران فيه وبالعتب
إذا لم يكن في الحب سخط ولا رضي فأين حلاوات الرسائل والكتب

وقالت:

يا موري الزند قد أعيت قوادحه أقبس إذا شئت من قلبي بمقباس
ما أقبح الناس في عيني وأسمجهم إذا نظرت فلم أبصرك في الناس

وقالت:

أضحى الفؤاد بزينبا صباً كئيباً متعباً
أصبحت من كلفي بها أدعي سقيماً منصباً
ولقد كنيت عن اسمها عمداً لكي لا تغضبا
فجعلت زينب سترة وكتمت أمراً معجباً
قالت لقد عز الوصال ولم أجد لي مذهباً
والله لا نلت المودة أو تنال الكوكبا

وهي تقصد بذلك غلاماً اسمه رشا، نمى خبره إلى أخيها الرشيد فأبعده، وقيل قتله. وعلقت بعده بغلام اسمه طل فقال لها الرشيد: (والله لئن ذكرته لأقتلنك) فدخل عليها يوماً على حين غفلة، وهي تقرأ القرآن فسمعها تقرأ {فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ}[البقرة:٢٦٥] فما نهى

عنه أمير المؤمنين... ذلك لأن الكلمة بعد (وابل) فطل.. فضحك وقال: ولا كل هذا

وقالت:

يا عـاذلي قـد كنـت قبلـك عـاذلاً ... حتى ابتليت فصرت صبا ذاهلاً
الحـــب أول مـــا يكـــون مجانـــة ... فـإذا تحكـم صـار شـغلاً شـاغلاً
أرضـي فيغضـب قـاتلي فتعجبـوا ... يرضى القتيـل ولا يرضـى القـاتلا

وقالت:

وضـع الحـب علـى الجـور فلـو ... أنصـف المعشـوق فيـه لسـمج
لـيس يستحسـن في نعـت الهـوى ... عاشـق يحسـن تأليـف الحجـج
وقليـل الحـب صـرفاً خالصـاً ... لـك خـير مـن كثـير قـد مـزج
لا تعيـبن مـن محـب ذلـة ... ذلـة العاشـق مفتـاح الفـرج

ومن شعرها:

مـا لي أرى الأبصـار بي جافيـة ... لم تلتفـت مـني إلى ناحيـة
لا ينظـر النـاس إلى المبتلـى ... وإنمـا النـاس مـع العافيـة
صـحبي سـلوا ربكـم العافيـة ... فقـد دهنـتى بعـدكم داهيـة
صـار مـني مـن بعـدكم سـيدي ... فـالعين مـن هجرانـه باكيـة

وقـــد جفـــاني ســـيد ظالمـــاً فـــأدمعي منهلـــة واهيـــة

ومن قولها في طل:

قـــد كـــان مـــا كلفتـــه زمنـــاً يا طـل مـن وجـد بكـم يكفـي

حـــتى أتيتـــك زائـــراً عجـــلاً أمشـى علـى حتـف إلى حتفـي

وقالت وهي تقصده:

القلـــب مشـــتاق إلى (ريـــب) يا ربمـــا هـــذا مـــن العيـــب

قـد تيمـت قلـبي فلـم أسـتطع إلا البكـــا يا عـــالم الغيـــب

خبـأت في شـعري اسـم الـذي أردتـــه كالحـــبء في الجيـــب

خديجة بنت المأمون

كانت تقلد عمتها علية بنت المهدي في التشبيب والتلحين

ومن قولها في خادم من خدم أبيها:

بالله قـــولن لمـــن ذا الرشـــا المثقـل الـردف الهضـيم الحشـا

أظـرف مـا كـان إذا مـا صـحا وأملـح النـاس إذا مـا انتشـى

وقـــد بـــنى بـــرج حمـــام لـــه أرســـل فيـــه طـــائراً مرعشـــاً

يا ليتـــني كنـــت حمامـــاً لـــه أو باشـقاً يفعـل بي مـا يشـا

لـــو لـــبس القـــوهى مـــن رقـــة أوجعـــه القـــوهى أو خدشـــا

عريب جارية المتوكل

وقيل إنها ابنة جعفر البرمكي من إحدى جواريه

أشكو إلى الله ما ألقى من الكمد ... حسبي بربي ولا أشكو إلى حد

أين الزمان الذي قد كنت ناعمة ... في ظله بدنوي منك يا سندي

وأسأل الله يوماً منك يفرحني ... فقد كحلت جفون العين بالسهد

وكتبت إلي مُحَمَّد بن حامد تستزيره فأجابها: (أخاف على نفسي) فكتبت إليه:

إذا كنت تحذر ما تحذر ... وتزعم أنك لا تجر

فما لي أقيم على صبوتي ... ويوم لقائك لا يقدر

ثم كتبت إليه:

تبينت عذري وما تعذر ... أبليت جسمي وما تشعر

ألفت السرور وخليتني ... ودمعي من العين ما يفتر

ومن شعرها في ابن حامد:

ويلي عليك ومنكا ... أوقعت في الحق شكا

زعمت أني خؤون ... جوراً على وإفكاً

فأبدل الله ما بي ... من ذلة الحب نسكاً

سمعت بناناً يغني أبياتاً أولها:

جفون حشوها الأرق

فكتبت:

أجـــاب الوابـــل الغـــدق وصـــاح النـــرجس الغـــرق

وقـــد غـــنى بنـــان لنـــا (جفـــون حشـــوها الأرق)

فهـــاك الكـــأس مترعـــة كـــأن حبابهـــا حـــدق

فكتبت:

بأبي كـــــــــــل أزرق أصـــهب اللـــون أشـــقر

جـــن قلـــبي بـــه ولـــيس جنـــوني بمنكـــر

لبانة بنت ريطة بن علي

كانت أجمل النساء تزوجها مُحَمَّد الأمين، ولم يبن بها،

وقتل فقالت ترثيه":

أبكيـــك لا للـــنعم والأنـــس بـــل للمعـــالي والـــرمح والفـــرس

أبكـــي علـــى ســـيد فجعـــت بـــه أرملـــني قبـــل ليلـــة العـــرس

يا فارســـا بالعـــراء مطرحـــاً خانتـــه قـــواده مـــع الحـــرس

مــن للحــروب الــتي تكــون بهــا إن أضــرمت نارهــا بــلا قــبس
مــن لليتــامى إذا هــم ســبغوا وكــل عــان وكــل محتــبس
أم مــــن لــــبر أم لفائــــدة أم مــن لــذكر الإلــه في الغلــس

محبوبة جارية المتوكل

كان للمتوكل جارية اسمها (قبيحة) كتبت بالمسك على خدها (جعفر) قال المتوكل فما رأيت شيئاً أحسن من سواد تلك الغالية على بياض ذلك الخد. وطلب المتوكل من علي بن الجهم أن يقول في ذلك شعراً، فبادرت محبوبة من فورها تقول:

وكاتبــة بالمســك في الخــد جعفــرا بنفسي مخط المسك من حيث أثراً
لــئن كتبــت في الخــد ســطراً بكفهــا لقد أودعت قلبي من الحب أسطرا
فيــا مــن لمملــوك لملــك يمينــه مطيــع لــه فيمــا أســر وأظهــرا
ويا مــن هواهــا في الســريرة جعفــر ســقى الله مــن ســيقا ثنــاياك جعفــرا

دفع المتوكل تفاحة مغلفة إلى محبوبة فقبلتها وانصرفت إلى مكانها. ثم أرسلت إليه مع جارية لها رقعة كتبت فيها:

يا طيــب تفاحــة خلــوت بهــا تشــعل نار الهــوى علــى كبــدي
أبكــى إليهــا واشــتكى دنفــى ومــا ألاقــي مــن شــدة الكمــد
لــو أن تفاحــة بكــت لبكــت مــن رحمــتي هــذه الــتي بيــدي

إن كنت لا ترحمين ما لقيت نفسي من الجهد فارحمي جسدي

وهجرها المتوكل مرة. ثم أنصت إلى حجرتها فسمعها تغني بقولها:

أدور في القصر لا أرى أحداً أشكو إليه ولا يكلمني
حتى كأني ركبت معصية ليست لها توبة تخلصني
فهل لنا شافع إلى ملك قد زارني في الكرى وصافحني
حتى إذا ما الصباح لاح لنا عاد إلى هجرة فصارمني

فطرب المتوكل وأحست هي بمكانة فخرجت إليه وذكرت له أنها رأته في المنام وقد صالحها. فانتبهت وقالت هذه الأبيات وغنت بها. وكان صلح وسلام.

ولما قتل المتوكل صارت إلى قصر المعتصم. وجلس مرة للشراب فغنى الجواري جميعاً. وقال لها وصيف غني يا محبوبة. فأخذت العود وغنت:

أي عيش يطيب لي لا أرى فيه جعفرا
ملكاً قد رأته عيني قتيلاً معفراً
كل من كان ذا هيام وحزن فقد برا
غير محبوبة التي لو ترى الموت يشترى
لا شترته بملكها كل هذا التقبرا

إن مـــــــوت الكثيـــــــب أصـــــلح مـــــن أن يعمـــــرا

عنان جارية الناطفي

من أحسن الشعراء بديهة وأعذبهم حديثاً في رقة وجمال قل أن كان فيهما غيرها من النساء. نشأت باليمامة، ثم اشتراها الناطفي (في بغداد) فكان بيته من أجلها منتدى العظماء والشعراء.

دخل مروان بن أبي حفصة الشاعر عليها مع الناطفي وحدث ما دعا الناطفي أن يضربها سوطاً فبكت، فقال مروان:

بكـــت عنـــان فجـــرى دمعهـــا كالـــدر إذ ينســـل مـــن خيطـــه

فقالت مسرعة:

فليـــت مـــن يضـــربها ظالمـــاً تجـــف يمنـــاه علـــى ســـطوطه

وطلب الرشيد من الشعراء أن يجيزوا قول جرير:

إن الـــذين غـــدوا بلبـــك غـــادروا وشـــلا بعينـــك مـــا يـــزال معينـــاً

فلم يصنعوا شيئاً، وذهب أحد خدم القصر إلى عنان فأخبرها. فقالت له: اكتب:

هيجـت بالقـول الـذي قـد قلتـه داء بقلـــبي مـــا يـــزال كمينـــاً

قـــد أينعـــت ثمراتـــه في روضـــها وســقين مــن مــاء الهــوى فروينــا

كــذب الــذين تقولــوا يا ســيدي أن القلـــوب إذا هـــوين هوينـــا

وأنشد أبونواس أمامها قول جرير:

ظللـــت أوارى صـــاحبي صـــبابتي وقــد علقتــني في هــواك علــوق

فقالت:

إذا عقـل الخـوف اللسـان تكلمـت بأســـراره عـــين عليـــه نطـــوق

كان يهواها أبو النضير، فكتب إليها شعراً يطلب منها أن تلقاء فأجابته:

أنا مشــغولة بمــن لســت أهــواه وقلــبي مــن دونــه في حجــاب

وإذا مـــا أردت أمـــراً فأســـرره ولا تجعلنـــــــه في كتـــــــاب

ولها مع أبونواس فصول طوال، فقد كان يتعرض لها بما يظن أنه يحرجها فترد عليه بما يخجله ويقطعه.

وقالت في مساجلة شعرية بين أبي نواس والوراق والخياط والخليع كان فيها كل منهم يدعو الجماعة إلى داره:

مهـــــلاً فـــــديتك مهـــــلاً عنـــــــان أحـــــــرى وأولى

بأن تنـــــــالوا لـــــــديها أشـــــهى الطعـــــام وأحلـــــى

وإن عنـــــــدي حرامـــــــاً مـــــن الطعـــــام وحـــــلاً
لا تطمعـــــوا في ســـــوى ذا مـــــن البريـــــة كـــــلا
ثم اصـــــــدقوا بحيـــــــاتي أجـــــاز حكمـــــي أم لا

طارحها شاعر اسمه أبو حبش بيتين فقالت متممة له:

بكيـــت عليهـــا إن قلـــبي يحبهـــا وإن فـؤادي كالجناحين ذو رعـش
تعنيتنـــا بالشـــعر لمـــا أتيتنـــا فـدونك خـذه محكماً يا أبا حبش

طارحها العباس بن الأحنف يوماً شعراً فأجابته:

مـــن تـــراه كـــان أغـــنى منـــك عـــن هـــذا الصـــدود
بعـــد وصـــل لـــك مـــني فيـــه أرغـــام الحســـود
فاتخـــذ للهجـــر إن شـــئت فـــؤاداً مـــن حديـــد
مـــا رأينـــاك علـــى مـــا كنـــت تجـــني بجليـــد

وقال لها الناطفي: أجيزي:

كـل يـوم عـن أقحـوان جديـد تضحك الأرض من بكاء السماء

فقالت:

فهـو كالوشـي مـن ثيـاب عـروس جلبتـه التجـار مـن صـنعاء

فضل الشاعرة

نشأت في دار شاعر بالبصرة وتأدبت. ثم أهديت إلى المتوكل، وكانت في الغاية السامية من الأدب وجمال الوجه وظرف الحديث.

كانت تهوى سعيد بن حميد أحد كتاب الدولة العباسية، فعزم مرة على سفر فقالت له:

كـذبتني الـود إن صـافحت مـرتحلاً كـف الفـراق بكـف الصـبر والجلـد
لا تذكرن الهوى والشوق لو فجعت بالشوق نفسك لم تصبر على البعد

ألقى علي بن الجهم بحضرة المتوكل هذا البيت عليها لتجيزه:

لاذ بهـــا يشـــتكى إليهـــا فلـــم يجـــد عنـــدها مـــلاذاً

فأجابته:

ولم يـــزل ضـــارعاً إليهـــا نهطـــل أجفانـــه رذاذاً
فعـــاتبوه فـــزاد عشـــقاً فمـــات وجـــداً فكـــان مـــاذا

ومن قولها:

إن مـــن يملـــك رقـــي مالـــك رق الرقـــاب
لم يكـــن يا أحســـن العـــا لم هـــذا في حســـابي

وقالت:

لأكتمن الذي بالقلب من حرق حتى أموت ولم يعلم به الناس
ولا يقال شكا من كان يعشقه إن الشكاة لمن تهوى هي اليأس
ولا أبوح بشيء كنت أكتمه عند الجلوس إذا ما دارت الكأس

وسألها المتوكل: أشاعرة أنت؟؟ فقالت: كذا يزعم من باعني واشتراني، فقال أنشدينا. فقالت:

استقبل الملك إمام الهدى عام ثلاث وثلاثينا
خلافة أفضت إلى جعفر وهو ابن سبع بعد عشرينا
إنا لنرجو يا إمام الهدى أن تملك الناس ثمانينا
لا قدس الله امرأ لم يقل عند دعائي لك آميناً

وألقى عليها بعض الشعراء قوله:

ومستفتح باب البلاء بنظرة تزود منها قلبه حسرة الدهر

فأجابته مسرعة:

فو الله ما يدري أتدري بما جنت على قلبه أم أهلكته وما تدري

وخرج المتوكل متوكئاً على جاريتيه فضل وبنان، فقال لهما: أجيزا

تعلمت أسباب الرضا خوف سخطه وعلمه حبي له كيف يغضب

فقالت فضل:

يصـــد وأدنـــو بالمـــودة جاهـــداً ويبعـــد عـــني بالوصـــال وأقـــرب

عتب عليها سعيد بن حميدان أن كانت تحدق النظر إلى بنان المغنى فقالت:

يا مـــــن أطلـــــت تفرســـــي في وجهـــــــه وتنفســـــــي

أفـــــديك مـــــن متـــــدلل يزهـــــى بقتـــــل الأنفـــــس

هبـــني أســـأت ومـــا أســـا ت بلـــى أقـــرأنا المســـي

أحلفتـــــــني ألا أســـــــا رق نظـــــرة في مجلســـــي

فنظـــــرت نظـــــرة مخطـــــئ أتبعتهـــــــا بتفـــــــرس

ونســـــيت أني قـــــد حلفـــــ ـــت فمـــا عقوبـــة مـــن نســـى

أنشدها أبودلف العجلي:

كـــم بـــين حبـــة لؤلـــؤ مشـــقوبة نظمـــت وحبـــة لؤلـــؤ لم تثقـــب

فأجابته:

إن المطيـــــة لا يلـــــذ ركوبهـــــا مـــا لم تـــذلل بالزمـــام وتركـــب

والـــــدر لـــــيس بنـــــافع أربابـــــه حـــتى يؤلـــف للنظـــام بمثقـــب

وقالت بلسان المتوكل:

علـــم الجمـــال تـــركتني ... في الحـب أشـهر مـن علـم
وأبحتـــني يا ســـيدي ... ســقماً يجـل عـن السـقم
ونصـــبتني يا منيـــتي ... غـــرض المظنـــة والـــتهم
فلـــو أن نفســـي فارقـــت ... جســـمي لفقـــدك لم تلـــم
مـا كـان ضـرك لـو وصـلت ... فخـــف عـــن قلـــبي الألم
برســـالة تهـــدينها ... أو زروة تحـــت الظلـــم
أولاً فطيفـــي في المنـــا ... م فـــلا أقـــل مـــن اللمـــم
صـــلة المحـــب حبيبـــه ... الله يعلمـــه كـــرم

وكتب إليها أحدهم شعراً فأجابته:

الصـبر يـنقص والسـقام يزيـد ... والـدار دانيـة وأنـت بعيـد
أشـكوك أم أشـكو إليـك فإنـه ... لا يسـتطيع سـواهما المجهـود
إني أعـوذ بحـرمتي بـك في الهـوى ... مـن أن يطـاع لـديك في حسـود

وكتب بعضهم شعراً يتشوق به إليها فأجابته:

نعـم وإلهـي إنـني بـك صـبة ... فهل أنت يا من لا عدمت مثيب
لمـن أنـت منـه في الفـؤاد مصـور ... وفي العين نصب العين حين تغيب
فثـق بـوداد أنـت مظهـر مثلـه ... علـى أن بي سـقماً وأنـت طبيـب

وكتبت إلى سعيد بن حميد:

وعيشك لو صرحت باسمك في الهوى لأقصرت عن أشياء بالهزل والجد
ولكنني أبدى لهذا مودتي وذاك لأخلو فيك بالبث والوجد
مخافة أن يغرى بنا قول كاشح عدو فيسعى بالوصال إلى الصد

وجاء لزيارتها يعضهم فما وجدها، ولما عادت وعلمت بذلك كتبت إليهم:

وما كنت أخشى أن تروا لي زلة ولكن أمر الله ما عنه مذهب
أعوذ بحسن الصفح منك وقبلنا بصفح وعفو ما تعوذ مذنب

كان بينها وبين المتوكل موعد فشرب حتى ثقل ونام وجاءت لموعده فحركته فلم ينتبه. فلما رأت أن لا حيلة في إيقاظه كتتب له رقعة فيها:

قد بدا شبهك يا مو لاي في جنح الظلام
فانتبه نقض لبانا ت التزام والتئام
قبل أن تفضحنا عو دة أرواح النيام

وقالت تهجو جارية اسمها خنساء:

إن خنساء لا جعلت فداها اشتراها الكسار من مولاها

ولهـــا نكهـــة يقـــول محاذيهـــا أهـــذا حـــديثها أم فســـاها

لقيها بعضهم صبيحة قتل المعتز وهي تبكي وتقول:

إن الزمـــان بـــذحل كـــان يطلبنـــا ما كان أغفلنا عنه وأسهانا

مـا لي وللـدهر قـد أصـبحت همتـه ما لي للدهر ما للدهر لا

وقالت:

ســـــلافة كـــــالقمر البـــــاهر في قـــدح كالكوكـــب الزاهـــر

يـــديرها خشـــف كبـــدر الـــدجى فـــوق قضـــيب أهيـــف ناضـــر

علـــى فـــتى أروع مـــن هاشـــم مثـــل الحســـام المرهـــف البـــاتر

وغضب عليها بنان المغنى يوماً فاسترضته فلم يرض فقالت:

يا فضـــل صـــبراً إنهـــا ميتـــة يجرعهـــا الكـــاذب والصـــادق

ظـــن بنـــان أنـــني خنتـــه روحـــي إذا مـــن بـــدني طـــالق

بلغها أن سعيد بن حميد عشق جارية من القيان. فكتبت إليه:

يا عـــالي الســـن ســـيء الأدب شـبت وأنـت الغـلام في الطـرب

ويحـك إن القيـان كالشـرك المنـ ـصوب بـين الغـرور والعطـب

لا يتصـــــدين للفقـــــير ولا يطلـــبن إلا معـــان الـــذهب

تلحـــظ هـــذا وذا وذاك وذا لحـظ محـب بظـرف مكتسـب

بينـــا تشـــكي هـــواك إذ عـــدلت عـن زفـرات الشـكوى إلى الطلـب

وقال سعيد بن حميد: أجيزي يا فضل

مـــن لمحـــب أحـــب في صـــغره فصـــار أحدوثـــة علـــى كـــبره

فقالت:

مـــن نظـــر شـــفه فأرقـــه وكـــان مبـــدأ هـــواه مـــن نظـــره

لـــولا الأمـــاني لمـــات مـــن كمـــد كمـــا الليـــالي تزيـــد في فكـــره

لـــيس لـــه مســـعد يســـاعده بالليـــل في طولـــه وفي قصـــره

تقية أم علي الصوري

ولدت سنة ٥٠٥هـ بدمشق وتوفيت سنة ٥٧٩هـ بالإسكندرية وهي من أدبيات دهرها:

عثر الحافظ أحمد السلفي في منزله فانجرح أخمصه فشقت وليدة في الدار خرقة خمارها وعصبته، فأنشدت تقية في الحال:

لـو وجـدت السـبيل جـدت بخـدي عوضـاً عـن خمـار تلـك الوليـدة

كيـف لي أن أقبـل اليـوم رجـلاً سـلكت دهرهـا الطريـق الحميـد

نظمت قصيدة تمدح بها الملك المظفر عمر بن أخي السلطان صلاح الدين وكانت القصيدة خمرية وصفت فيها آلة المجلس وما يتعلق بالخمر، فلما وقف عليها قال:

(الشيخة تعرف هذه الأحوال من زمن صباها) فبلغها ذلك فنظمت قصيدة أخرى حربية وصفت فيها الحرب أحسن وصف، ثم سيرت إليه تقول:

علمي بهذا كعلمي بتلك

الفهرس

المحتويات

مقدمة ٥
القسم الأول ١٥
شاعرات العرب الجاهليات ١٥
صفية بنت ثعلبة الشيبانية وتلقب الحُجَيجَة ١٦
الحُرَقَة : " هند بنت النعمان بن المنذر" ٢٦
أم أبي جدابة ٣١
هند بنت بياضة الإيادية ٣٢
زوجة قراد بن أجدع ٣٣
هند بنت معبد من بني أسد ٣٣
عفيرة بنت عفان الجديسية ٣٤
أخت الأسود بن غفار ٣٦
عمرة بنت الحباب التغلبية ٣٦
ليلى العفيفة بنت لكيز ٣٧
أم الأغر ٣٩
البسوس ابنة منقذ البكرية ٤٠
جليلة بنت مرة ٤١
أم ناشرة التغلبية ٤٣
سليمي بنت المهلهل التغلبية ٤٣
الهيفاء بنت صبيح القضاعية ٤٤

كرمة بنت ضلع "أم مالك بن زيد فارس بكر" ٤٥
زينب اليشكرية ٤٦
أم قِرفة "زوجة حذيفة بن بدر الفزاري" ٤٦
تُماضِر بنت الشريد السلمية "زوجة زهير بن جذيمة ملك غطفان " ٤٧
سلمي ابنة مالك بن بدر ٤٨
سمية زوجة شداد العبسي "خالة عنترة " ٤٩
هند بنت حذيفة بن بدر الفزارية ٤٩
ريطة بنت عاصم الهوازنية ٥٠
ناجية بنت ضمضم "الذي قتله عنترة " ٥٠
الجيداء بنت زاهر الزبيدية ٥٢
العوراء بنت سبيع الذبيانية ٥٢
زينب "امرأة من غطفان " ٥٣
حليمة الحضرية "من بني عباس " ٥٣
دَختَنُوس ابنة لقيط بن زُرارة ٥٣
أم سنان "أم ربيعة بن مكدم" ٥٦
أم عمرو بنت مكدم ٥٦
امرأة من غامد ٥٧
منفوسة بنت زيد الخيل "زوجة دريد بن الصمة " ٥٨
تقصر عُن منالة يداكا ٥٨
ريطة بنت جذل الطعان ٥٨
فأطلقوه فكسته وجهزته ولحق بقومه ٥٩
عَمرة بنت دريد الَّصمَّة ٥٩

جمل السلمية ٦٠
سعُدي بنت الشمردَل الجُهَنيِة ٦١
أمامة العدوانية "بنت ذي الإصبع العدواني الشاعر الفارس
المشهور "..... ٦٢
أسماء الّمرية..... ٦٤
الُّسلَكَة أم السُّليك ٦٥
أم الضحاك المحاربية ٦٦
هند بنت أسد الضبابية..... ٦٨
مارية بنت الديان ٦٨
ليلى بنت سلمة ٦٩
ليلى ابنة مرداس "زوجة سالم بن قحافة العنبري" ٧٠
الفارعة بنت شداد "العذرية "..... ٧١
وهيبة بنت عبد العزى ٧٢
العوراء اليربوعية..... ٧٢
عاصية البولانية " وبولان حي من طي"..... ٧٣
ضاحية الهلالية ٧٣
زينب بنت مالك " أخت ملاعب الأسنة "..... ٧٤
زرقاء اليمامة.. واسمها عنز ٧٥
ذبية بنت بيشة الفهمية ٧٥
الخنساء بنت التيحان ٧٦
الخنساء بنت زهير بن أبي سلمى..... ٧٧
جمعة بنت الخُشّ "(أخت هند) وهي من فاضلات النساء" .. ٧٧
هند بنت الخس..... ٧٩

الخرنق بنت بدر ٨٠
ميّة بنت ضرار الضبية..... ٨٤
جمل الضبابية "من بنى كلاب " ٨٥
زينب أم حسانة الضبية..... ٨٦
وجيهة بنت أوس الضبية..... ٨٧
أم قيس الضبية..... ٨٧
ريطة بنت عاصية ٨٨
أم موسى الكلابية ٨٩
زوجة أبي العاج الكلبي ٩٠
زهراء الكلابية ٩٠
سعدي الأسدية..... ٩٠
غنية بنت عفيف "أم حاتم الطائي"..... ٩١
امرأة طانية ٩٢
أم جميل بنت أمية ٩٢
أم بسطام بن قيس الشيباني..... ٩٣
زينب بنت فروة بن مسعود الشيباني ٩٤
زينب بنت فروة التميمية ٩٤
عبلة بنت خالد التميمية ٩٥
امرأة من بني عامر بن صعصعة ٩٥
ريطة بنت العباس السلمي..... ٩٦
كبشة ٩٦
أخت عمرو بن معد يكرب الزبيدية..... ٩٦
أم صريع الكندية ٩٧

صفية الباهلية ٩٨
جنوب "أخت عمرو بن الكلب الهذلي " ٩٨
عشرقة المحاربية ١٠١
أم النحيف ١٠١
وهو سعد بن قرظ من بني جذيمة ١٠١
رقاش أخت جذيمة الوضاح ١٠٢
بنت حكيم بن عمرو العبدية ١٠٢
أم ثواب الهزانية ١٠٣
أروى بنت الحباب ١٠٣
آمنة بنت عتيبة ١٠٤
بن الحرث بن شهاب اليربوعية ١٠٤
ابنة حذاق الحنفي ١٠٤
عمرة الخثعمية ١٠٥
لامرأة عربية ١٠٦
سبيعة بنت الأحب ١٠٨
أميمة بنت أمية "بنت عبد شمس بن عبد مناف" ١٠٩
رفيقة بنت نباته ١١٠
خالدة بنت هاشم بن عبد مناف ١١١
سبيعة بنت عبد شمس ١١٢
عاتكة بنت عبد المطلب ١١٢
صفية بنت عبد المطلب ١١٣
بَرة بنت عبد المطلب "ابن هاشم" ١١٥
أميمة بنت عبد المطلب ١١٦

أم حكيم البيضاء "بنت عبد المطلب" ١١٦
أروى بنت عبد المطلب ١١٧
أم الفضل بنت الحارث الهلالية ١١٩
ضباغة بنت عامر القشيرية ١١٩
آمنة بنت وهب "أم النبي (ﷺ)" ١٢٠
فاطمة بنت مر ١٢١
سارة القريظية "يهودية من بني قريظة" ١٢٢
خولة بنت ثابت "أخت حسان " ١٢٢
بنت الضحاك بن سفيان "زوجة العباس بن مرداس" ١٢٣
نعم امرأة شماس بن عثمان ١٢٤
أم كلثوم ابنة عبد ود ١٢٤
أعرابية من بني عبد ود ١٢٥
هند بنت عتبة ١٢٥
أروى بنت الحارث "بنت عبد المطلب " ١٣٠
هند بنت أثاثة بن عباد ١٣١
قتيلة بنت النضر بن الحارث ١٣١
القسم الثاني ١٣٣
شاعرات العرب الإسلاميات ١٣٣
ليلى الأخيلية ١٣٤
رابعة بنت إسماعيل العدوية ١٥٠
العيوق بنت مسعود "ابنة أخي ذي الرمة" ١٥١
زوجة أبي الأسود الدؤلى ١٥٢
نائلة بنت الفرافصة ١٥٢

هند "زوجة رجل من همدان اسمه عثمان "..... ١٥٣
ستيرة العصيبية ١٥٤
ميسون بنت بحدل "أم يزيد بن معاوية"..... ١٥٦
ليلى العامرية "صاحبة قيس بن الملوح المجنون " ١٥٦
ليلى بنت طريف الشيبانية ١٥٧
لطيفة الحدانية..... ١٥٩
كنزة أم شملة بن برد المنقرى ١٦٠
فتاة ١٦١
فتاة أعرابية ١٦٢
فاطمة بنت الأحجم الخزاعية..... ١٦٢
فاطمة بنت النبي عليهما السلام ١٦٤
ابنة عقيل بن أبي طالب ١٦٥
فريعة بنت همام الزلفاء..... ١٦٥
عاتكة بنت زيد..... ١٦٦
عائشة بنت أبي بكر..... ١٦٩
الشيماء- واسمها حذافة- بنت الحارث السعدية ١٦٩
سكينة بنت الحسين ١٦٩
زينب بنت العوام ١٧٠
الرباب زوجة الحسين بن علي (عليه السلام) ١٧٠
خولة بنت الأزور الكندية ١٧١
حميدة بنت النعمان بن بشير ١٧٢
الجعفية "امرأة عمرو بن معد يكرب الزبيدي " ١٧٥
ابنة عم النعمان بن بشير الانصاري..... ١٧٥

أم حكيم جوبرية بنت قارظ "زوجة عبد الله بن العباس " ... ١٧٦
امرأة ١٧٧
أم عقبة زوجة غسان بن جهضم ١٧٨
امرأة ١٧٩
أم خالد النميرية ١٨٠
أعرابية ١٨٠
أم سنان بنت جشمة "من أنصار علي" ١٨١
أم البراء بنت صفوان ١٨٢
بكارة الهلالية ١٨٣
سودة بنت عمارة بن الأشتر الهمدانية ١٨٤
هند بنت يزيد الأنصارية ١٨٥
بنت لبيد بن ربيعة العامري ١٨٦
عفراء بنت عقال العذرية ١٨٧
أم حمادة الهذانية ١٨٨
امرأة اسمها أميمة ١٨٨
أعرابية ١٨٨
أم ظبية ١٨٩
أم الأسود الكلابية ١٨٩
أسماء صاحبة جعد "ابن مهجع العذري" ١٩٠
أميمة امرأة ابن الدمينة ١٩٠
امرأة أبي حمزة الضبي ١٩١
بنت أسلم بن عبد البكري ١٩١
جهيرة الثعلبية ١٩٢

خيرة أم ضيغم البلوية ١٩٢
زوجة الوليد "أخت عمرو بن سعيد " ١٩٣
زينب بنت الطثرية ١٩٣
شقراء ابنة الحباب ١٩٥
عفراء بنت الأحمر الخزاعية ١٩٦
عمرة بنت مرداس ١٩٦
عاتكة المرية ١٩٩
جارية ١٩٩
جارية من بني عامر بن صعصعة ٢٠٠
امرأة ٢٠٠
امرأة ٢٠١
امرأة ٢٠١
امرأة ٢٠٢
امرأة ٢٠٢
امرأة ٢٠٢
أعرابية ٢٠٣
أعرابية ٢٠٤
امرأة تميمية ٢٠٥
امرأة خارجية ٢٠٦
امرأة من قيس ٢٠٧
فتاة ٢٠٧
جارية عوادة ٢٠٨
أم العلاء بنت يوسف الحجارية ٢٠٨

أنس القلوب "جارية أندلسية "..... ٢٠٩
بثينة بنت المعتمد بن عباد ، وأمها الرميكية..... ٢٠٩
حسانة التميمية ٢١١
حمدة أو حمدونة "بنت زياد الأندلسية" ٢١٢
حفصة بيت الحاج الركونية..... ٢١٣
عائشة بنت أحمد القرطبية ٢١٨
قمر " جارية مغنية شاعرة من بغداد " ٢١٩
مريم بنت يعقوب الأنصاري ٢٢١
نزهون الغرناطية ٢٢١
ولادة بنت المستكفى..... ٢٢٤
جارية لزلزل المغنى ٢٢٦
حجناء بنت النصيب..... ٢٢٧
دنانير "جارية مُحَمَّد بن كناسة. وكانت عفيفة شريفة "..... ٢٢٨
سلمى بنت القراطيس ٢٣٠
علية بنت المهدي..... ٢٣٠
خديجة بنت المأمون ٢٣٧
عريب جارية المتوكل ٢٣٨
لبانة بنت ريطة بن علي ٢٣٩
محبوبة جارية المتوكل ٢٤٠
عنان جارية الناطفي ٢٤٢
فضل الشاعرة..... ٢٤٥
تقية أم علي الصوري..... ٢٥١